

حلاق الشرق



من الأدب الياباني  
قصص قصيرة مسلسلة

# 浅草鳥越あずま床

هيساشي إينوأويه

---

Hisashi Inoue

## حلاق الشرق

ترجمها عن اليابانية : وليد فاروق إبراهيم  
أستاذ اللغة اليابانية والترجمة بجامعة القاهرة

# حلاق الشرق

## قصص قصيرة مسلسلة

اسم الكاتب: هيساشي إينو أويه

ترجمة: د / وليد فاروق إبراهيم

تدقيق لغوي للترجمة العربية: هشام عيد

تصميم الغلاف: محمد سعد الشحات

الإخراج الفني: جمال عبدالرحيم

الطبعة / الأولى ٢٠٠٥ م

الطبعة / الثانية ٢٠١٨ م

رقم الإيداع: ٢٠١٨ / ١٤٩٩٥

طبعت بمطبعة الشروق



[Facebook.com/arabiclibrary2017](https://www.facebook.com/arabiclibrary2017)

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم

© Walid Farouk Ibrahim 2018

إهداء

إلى من علمني الالتزام وحب العمل والإخلاص فيه  
قبل أن أرى هذه القيم في اليابان وأهلها  
إلى روح أبي الغالي:

فاروق إبراهيم عبدالعزيز

ASAKUSA TORIGOE AZUMA-DOKO

HISASHI INOUE

Translated By

Walid Farouk Ibrahim

تم نشر الطبعة الأولى بدعم من مؤسسة اليابان

Publication Supported by

The Japan Foundation



JAPANFOUNDATION 国際交流基金

## مقدمة المترجم

منذ بدأت دراسة اللغة اليابانية في كلية الآداب بجامعة القاهرة لم يفارقني الاندهاش لفترة طويلة، فكل ما أكتشفه عن هذه اللغة وثقافتها وعن حياة أهلها هو جديد على الدوام، وعلى غير المتوقع في أكثر الأحيان. لم يكن هناك ما يربطني بها من قريب أو بعيد حتى بدأت تعلمها والاحتكاك بناطقيها من خلال الدراسة. فكان شأني شأن أي عربي لا يعرف عن اليابان سوى إنها مجموعة جزر يأكل أهلها السمك والأرز طوال العام وينتجون للعالم ما يهره من أجهزة كهربائية وسيارات وتكنولوجيا حديثة. ربما كان هناك من يعرف عنهم أيضا أنهم يلبسون "الكيمون" ويعيشون عيشة بائسة مثل "أوشين" ومع ذلك لا يشعر بتناقض بين التقنية الحديثة التي ينتجها الياباني وعيشة الضنك التي تعيشها "أوشين". فالأجهزة والسيارات الحديثة فائقة الصنع أهرت العالم كله، و"أوشين" زارتنا في منازلنا وأدمعت الكثيرين في عقردارهم. وكلاهما كان مؤثرا بدرجة كافية حيث لا تشعر معهما بتناقض. فالياباني إذا ما فعل شيئا أتقنه وأخلص فيه، وهذا ما يجب أن نتعلمه منهم ونحاول توظيفه في ما نفعل وما نقول لكي نلحق بهم.

عندما عدت إلى القاهرة بعد إتمام دراستي في طوكيو، عانيت كثيرا في البحث عن أول عمل أقدمه للقارئ العربي من قلب اليابان لمحاولة تقصير المسافة النفسية بين عالمنا العربي وذلك العالم الأسيوي البعيد. فلم أجد في تعريف اليابان المعاصرة بكل مافها من تفوق شيئا يشدني لكي أقدمه لأهل لغتي العربية فلكننا يعرف أن اليابان متفوقة إقتصاديا وينعم أهلها بالتكنولوجيا الحديثة والحياة الكريمة، لكن لا نعرف الكثير عن فترة

الانتقال أو بداية الطفرة التي يعيشونها الآن. وكان لقائي بهذا العمل الذي ترجمته ليكون أول عمل أقدمه للمكتبة العربية عن طريق المصادفة. جذبني عنوان العمل "حلاق الشرق بمنطقة أساكُسا توري جوي". تذكرت المرة الأولى التي زرت فيها اليابان عندما كنت طالبا بجامعة القاهرة عام ١٩٨٩، اصطحبني الأصدقاء إلى منطقة "أساكُسا"، وشعرت وقتها في هذا المكان وكأنني في القاهرة وعلى وجه التحديد في حي الحسين. وشعرت بشئ قوي يربط "أساكُسا" بحي "الحسين" وشبه كبير بينهما مع فارق الديانة وفارق المناخ، ولا أجد مفرا من أن أقول ومع فارق النظافة. فحي "أساكُسا" حي قائم حول معبد مشهور هناك يزوره اليابانيون للتبارك، وهناك محلات حوله تبيع الهدايا وأزقة ضيقة، ويابانيون يختلفون عن هؤلاء الذين أقابلهم في الأحياء الراقية أو الشركات أو الجامعات. فهذا الحي هو قلب طوكيو القديمة ويقطنه حتى الآن أهل طوكيو الأصليون. والمناطق حول "أساكُسا" والتي تظهر في روايتنا هذه مثل "أوينو" عندما زرتها شعرت أنني في أحد أحياء القاهرة الشعبية مثل العتبة أو الموسكي. فهناك باعة الخضراوات والأسمك ينادون على بضائعهم وزحام خانق غير منظم لا يتوقعه أحد من اليابان وأهلها. فأهل تلك الأحياء لا يزالون محتفظون بجانب من فطرتهم وعاداتهم وطبائعهم. وهذا الشبه الكبير بين "أساكُسا" والأحياء المجاورة لها، وبين حي الحسين والأحياء المجاورة له، جعلني أشعر بأن الشبه قد يكون ممتد إلى حياة مثل تلك الأحياء وبين حياة أهل مثيلاتها في القاهرة.

بعد أن قرأت الرواية تأكد لدي هذا الشعور، بل تحول إلى يقين بأن الإنسان واحد في كل مكان على وجه الأرض حتى وإن تباعدت المسافة واختلفت الظروف والمناخ. وكنت أود لو أستطيع استبدال أسماء الأحياء لصعوبتها كأن أطلق على "أساكُسا" مثلا "الحسين"، و"أوينو" أطلق عليه

"العتبة". ولو استطعت أن أغير أسماء الشخصيات تيسيرا للقارئ، فأطلق على "كوتارو" الحلاق مثلا "عم عيد" وصاحب المطبعة "كيمي" نسميه "عم زكي": فلن يشعر القارئ في أغلب الأحيان أنه يقرأ أحداثا مفترضا أن أبطالها يعيشون في طوكيو، بل في أحد أحياء القاهرة الشعبية البسيطة، ولكن أمانة الترجمة جعلتني أحتفظ بأسماء الأحياء وأسماء أبطالها.

إلى هذا الحد شعرت بقرب المسافة بين أحياء طوكيو الشعبية ومثيلاتها في القاهرة، وإن كان فيما عدا ذلك بعيد كل البعد، إلا أن التشابه في الطبيعة الإنسانية بيننا وبينهم التي سوف يشعر بها القارئ من خلال هذا العمل يجعلنا نأمل في أن نصل يوما بالعمل إلى ما وصل إليه اليابانيون بالعمل والإخلاص فيه.

**مؤلف العمل** كان اسمه من أحد العوامل الهامة التي جذبتني لهذا العمل. فهو من أهم كتاب اليابان. ويتميز بالواقعية الشديدة والتفاصيل الدقيقة الموظفة في صالح الرواية وأحداثها، وكذلك تجسيد الشخصيات بأدق تفاصيلها، فنلاحظ في هذا العمل وصفه لشخصيات الرواية بدقة شديدة غير مبالغ فيها ونرى انعكاس عمل كل شخصية على سلوكها في حياتها اليومية، مثل صاحب الحمام الذي يتميز بانحناء ظهره التي فرضها عليه عمله في الحمام، وصاحب المطبعة الذي أكسبه عمله قوة بنيان وغير ذلك من تفاصيل تنم عن دراسة دقيقة لشخصيات الرواية وظروف حياتها والبيئة المحيطة بها. كما أنه يتميز أيضا بلغة بليغة ومفردات وافرة. حاولت ترجمة تلك الأساليب في التعبير بأمانة رغم أنها ربما تكون مستحدثة على اللغة العربية ولكنها ليست بالغريبة أو المرفوضة، وكان ذلك اعتقاد مني بأنها سوف تساهم في إثراء اللغة العربية.



صورة من موافقة المؤلف على قيام  
دكتور وليد فاروق بترجمة ونشر العمل باللغة العربية

Dr. Walid Farouk Ibrahim

ワリド フアルク イブラヒム 様

FAXに 失礼いたします。

井上先生作『浅草鳥越あぶみ床』の

アフリカ語翻訳の件につきましてのお返事です。  
たしかに、井上先生は 承諾しております。

翻訳がまがりません。お送り下さいますよ  
うな原題でございます。刊行につきましては  
基本的に了解（原作を盗まないうちは  
翻訳して下さいますように）しております。



Japan Tokyo

☎ 03(3371)2117

こまつ座 井上事務所  
渡辺 昭夫



FAX 03(3371)2117  
TEL 03(3371)2110

〒114 台東区柳橋1-20-2  
-0052



## الحلقة الأولى

### حلاق الشرق

- ١ -

من محطة ترام "جسر أساكُسا"<sup>١</sup>، إذا اتجهت شمالا من الشارع الخلفي لمحطة ترام "جسر أساكُسا"- وليس الشارع الأمامي- قاصدا معبد توري جوي، فسوف تجد أمامك سوقا تجاريا صغيرا.

جميع الحوانيت هنا في هذا السوق وبدون استثناء عتيقة، صُيغت جدرانها باللون الأسود الفاحم، وفوق ذلك فهي صغيرة للغاية، فلا تتعدى مساحة أغلبها المترين ونصف المتر. أما الحوانيت التي تصل مساحتها إلى ثلاثة أمتار ونصف فهي قلة تحصى. وإذا ما نظرنا إلى أسقف هذه الحوانيت لوجدنا الشكل المعماري بسيطا وموحدا، فالصاج الأسود يظل أسقفها وبه نافذة بارزة عن واجهة الحانوت بحولي ثلاثين سنتيمتر في الدور الثاني منها تطل على الشارع.

حول هذا السوق التجاري كثير من محلات الجملة التي تبيع الأدوات المكتبية والعرائس والحقائب والقبعات وغيرها. وجميع هذه المحلات تتركز في مباني ألوانها بين الأبيض والأصفر الباهت. إذا ما نظرت إليها من مكان علي مثل رصيف محطة جسر أساكُسا فسوف تصبغ لمعة المباني ذات اللون الأبيض والأصفر الباهت انطبعا قويا لدى الناظر إلى السوق بالكأبة والبؤس

---

١ أساكُسا: منطقة في حي "دايتو" بطوكيو يشتهر بكثرة المنشآت الدينية الشهيرة ويُعد من الأحياء

الشعبية في العاصمة طوكيو؛ كما يشتهر بوجود عدد كبير من المتاجر التي تبيع العديد من

المنتجات التقليدية اليابانية.

اللذين يغلفان مبانها. ولكن الحقيقة عكس ذلك، فإذا جُبت في أنحاء السوق سوف يتغير هذا الإنطباع تماما. المكان تملؤه البشاشة والود، وولع شديد بالمظهر البراق، فهذه هي صفات سكان السوق. ومن عادة سكان هذا الحي، أن يزينوا نوافذ الدور الثاني للحوانيت بوضع أصيص يزرعون فيه الورود فيضع كل واحد في نافذته ما يحلوه من الورود والزهور، وهذا ما يضيف على الحي بريقا جميلا.

يظهر هذا الحي بأروع صورته في الصيف وعلى وجه الخصوص في ساعات الغروب. ففي هذه الساعات من أيام الصيف، نجد أصحاب الحوانيت يرشون المياه أمام حوانيتهم فيغلف الحي كله نسيمات لطيفة، ثم يخرجون المناضد أمام حوانيتهم للعب "الشوجي"<sup>١</sup> وتستطيع أن تسمع صوت التقاء قطع الشوجي بالقاعدة الخشبية تتعالى في جميع أنحاء الحي، كما تسمع الأجراس الصغيرة المعلقة على أبواب الحوانيت تداعبها نسيمات الصيف فيصدر عنها نغمات لطيفة منعشة. يتخلل صوت الأجراس ضجيج الصغار يعدون في أنحاء الحي. أما أكثر الأماكن حيوية فهو بلا شك أمام "حمام السعادة" الذي يقع تقريبا في وسط الحي. شباب يتسابقون إلى الحمام، شيوخ يتركون أجسادهم لنسيمات الصيف لتجفف عنها مياه الحمام، سيدات نسين الاستحمام من فرط متعة الحديث.

على الجانب الأيمن من حمام السعادة نجد دكان الحلاق. قد تبلغ بالكاد مساحة الدكان ثلاثة أمتار. أركانه الأربعة غير مكتملة، على الحائط الذي حجبته بقع متسخة تدلت مرأتان باليتان سقطت عن أجزاء منها القشرة الفضية التي تعكس الرؤية، وأمام المرأتين يرتكز كرسي للحلاقة ذو مسندين متراكبين.

<sup>١</sup> شوجي: لعبة يابانية تشبه الشطرنج.

ومؤخراً في محلات تصفيف الشعر نجد كرسي الحلاقة أمامه حوض صغير أسفل المرأة حتى يستطيع المصفف غسل شعر الزبون وهو جالس في مكانه دون أن يتكلف أي عناء، أما هذا الدكان لم يطرأ عليه أي تغير منذ تأسيسه قبل الحرب العالمية الثانية، فإذا ما أراد الحلاق غسل الشعر فعلى الزبون أن ينهض ويتجه إلى أحد أركان الدكان حيث يوجد حوض الغسيل. وعلى ذلك فمن الطبيعي أن لا يكون بهذا الدكان ماكينة قص أو مجفف شعر كهربائي، كما أن كرسي الحلاقة يصرخ مستغيثاً ليؤرق أذان الحاضرين كلما تغيرت زاوية ميل مسند الظهر. حتى اسم الدكان "حلاق الشرق"<sup>1</sup> اسم ينم عن مدى قدم المكان.

"كووتارو" هو اسم صاحب دكان "حلاق الشرق"، سوف يبلغ الستين بعد عام أو عامين، وهو رجل قليل الجسم ذو وجه مستدير وأنف كبير. رحلت عنه زوجه منذ فترة طويلة، وتركته ابنتاه بعد أن تزوجتا ليعيش وحيداً. أما عن طباعه، فهو شديد البأس لا ينهزم، يبيدي اهتماماً لا ينقطع بشؤون الغير متناسياً نفسه، فهو يشعر بلذة لا تفوقها أي لذة أخرى إذا ما ساعد الآخرين ووقف بجانبهم في شدائهم. ونستطيع أن نستشف ملامح هذه الشخصية من مجموع اللافتات المثبتة أمام الدكان، "رئيس جمعية حي توري جوي"، "رئيس جمعية السوق التجاري"، "الممثل العام لجمعية تبرعات معبد توري جوي".

---

<sup>1</sup> يقصد بالشرق هنا تقسيم قديم لليابان يقسمها إلى منطقة شرقية ومنطقة غربية، والمنطقة

الشرقية كان مركزها طوكيو التي تعد أساكسا من أحد أحيائها القديمة.

حي "توري جؤي" المقصود به منطقة السوق التجاري بأكملها، أما جمعية السوق التجاري فهي مجموعة اتحاد ملاك المحلات التجارية بالسوق، وجمعية تبرعات معبد "توري جؤي" هي جمعية ممثلي موليد منطقة معبد "توري جؤي". ربما يكون بسبب حبه الفطري لمساعدة الآخرين والفراغ الذي يشعر به لمعيشته وحيدا، إلا أن هذا الحلاق العجوز قد انفرد بكل المناصب الهامة في الحي.

قد يُقْلِق البعض ما إذا كان دكان بدائي الامكانيات كهذا له مريدوه أم لا، وإن كان هذا قلق ليس الدكان ولا صاحبه في حاجة إليه، فالمكان لا ينقطع عنه زبائنه، وهذا لا يعني أن الدكان يعج بالزبائن طوال اليوم، ولكن يعني أن زواره يأتون الواحد تلو الآخر، والسبب في ذلك أن سكان هذا الحي يحرصون على قضاء جميع حاجاتهم داخل الحي طالما يستطيعون ذلك.

عند الغروب في أحد الصيفيات، كان يجتمع مع "كوتارو" في دكانه خمسة رجال، هؤلاء الخمس و"كوتارو" جميعهم أصحاب محلات في هذا السوق التجاري، وهم أيضا رفاق المدرسة الابتدائية القريبة من السوق التجاري، في نفس العام ولد الست في نفس الحي، وفي نفس العام دخلوا المدرسة الابتدائية معا، وفي نفس الفترة كانوا يلعبون ويلهون نفس اللهو، وفي نفس الفترة أحب بعضهم فعثر على نصفه الآخر والبعض الآخر عثر عليه بمساعدة المعارف فأصبح لهم أسرهم، وفي نفس الفترة رُزق كل منهم بمولوده الأول، وفي نفس الفترة ورث كل منهم دكان والده ليكمل مسيرته، وفي نفس الفترة انتفخت بطونهم واستقرت على انتفاخها، في نفس الفترة تساقطت أسنانهم، وعاجلا أم أجالا سوف يفارقون الحياة الواحد تلو الآخر.

على أي حال فهؤلاء الرفاق الستة يعيشون في نفس الحي منذ أن ولدوا وحتى وصولهم لأعتاب الستين ويفعلون كل شيء معا وهذا شيء غريب على مجتمع المدينة ولكنها سمة خاصة بهذا الحي وسكانه.

" هل هذا الكلام صحيح يا "كوو تَشْنُ"؟ "

هكذا توجه بالسؤال "طويوجوتشي طُورُو" صاحب محل الأدوات المكتبية بالسوق إلى "كووتارو" الحلاق، وهو رجل أقرع الرأس ضخم الجسد. وكان هذا الرجل معتادا أن يجلس إلى كرسي الحلاقة عندما يجتمع برفاقه للحديث في دكان حلاق الشرق.

فأجاب "كووتارو" مستاءً من الشك في مصداقية قوله:

"وهل كذبتك القول منذ ولدت وحتى يومنا هذا يا "طو تَشْنُ"؟! "

قد يشعر بشئ من التقزز من يستمع إلى شيوخ مثل هؤلاء ممن قاربوا الستين من العمر وهم ينادون بعضهم البعض متبعين اختصار الاسم بكلمة " تَشْنُ"، أما أطراف الموضوع فلا يجدون أي غرابة في ذلك، فهم اعتادوا هذا الأسلوب في النداء منذ طفولتهم وقبل التحاقهم بالمدرسة الابتدائية. فقال "طُورُو":

"أعتقد أن أسلوب السؤال لم يكن مناسباً"

خفض تاجر الأدوات المكتبية رأسه معذراً، فهذه العشرة الطويلة جعلته يدرك أن أسلوب التهمك الذي ألقى به "كووتارو" سؤاله، إنما هو بمثابة إنذار بغضب شديد يحاول السيطرة عليه.

---

١ تَشْنُ: هي كلمة يابانية تقابل كلمة السيد أو السيدة في العربية، وهي تأتي بعد الاسم في اللغة

اليابانية، ولكنها تستخدم في نداء الأطفال بصفة خاصة أو لتدليل شخص مقرب جداً إليك

بغض النظر عن سنه.

ثم قال "طُورُو":

"سمعنا كثيرا عن عروض لزوجاتنا من محطات التليفزيون للظهور في برامج أو المشاركة، ولكن لم يأت أحد حتى الآن ليطلب منا نحن الظهور، فدفعتني شدة دهشتي للتأكد من صحة ما سمعت، ألم تندهش أنت أيضا يا "شوو تُشَنُّ"؟! "

وكان يوجه كلامه إلى رجل أشيب الشعر يجلس إلى كرسي الحلاقة المجاور له، وهو صاحب دكان الشعر الصناعي (الباروكة) الذي يبيع بضاعته من خصلات الشعر الصناعية لسيدات خفت شعورهن لاستخدامها في عقد الضفائر. فأوماً إليه "شوو تُشَنُّ" صاحب دكان خصلات الشعر مصدقا على كلامه. ثم التفت "طُورُو" مره أخرى إلى "كووتارو" قائلاً:

"أخبرنا إذا يا "كوو تُشَنُّ" أي المحطات التي تود التسجيل معنا؟"  
فأجابه "كووتارو" وعلامات الفخر على وجهه:

"إنها محطة "إن إيتش كيه" <sup>١</sup>

تأوه تاجر الأدوات المكتبية وتاجر البواريك، وكذلك أيضا الثلاثة الآخرون الجالسون إلى كراسي الانتظار وقال أحدهم:  
"هذا شيء عظيم"

<sup>١</sup> NHK: هيئة الإذاعة اليابانية" وهي المحطة الرسمية لدولة اليابان.

...."كيمي تُشَنُّن"..... هكذا كان يطلق الرفاق على هذا الرجل، وهو يعمل

في طباعة أوراق "إيدو"<sup>١</sup> المزركشة. كان الرجل يضع آلة الطباعة الخشبية أمام دكانه كل يوم ليطلع أوراقه، ولأن هذا العمل يتطلب قوة عضلية؛ فقد كان ذراعاه كجذعي شجرة.

ثم أضاف آخر من فريق كرسي الانتظار:

"فهي تختلف عن المحطات الخاصة، هذه محطة عامة"

وهذا الرجل هو "توكو تُشَنُّن" صاحب "حمام السعادة" المجاور لدكان الحلاق. وكانت لهذا الرجل عادة غريبة في جلسته، فإنه حتى لو كان يجلس معتدلاً ينظر إلى الأمام تجده بمرور الوقت - وعن غير عمد - يميل بوجهه قليلاً إلى ناحية اليسار. ويبدو أنه اكتسب هذه العادة من جلسته لعشرات السنين في مكان قطع تذاكر دخول الحمام وعن يمينه حمام السيدات وعن يساره حمام الرجال، فتأصلت فيه هذه العادة لحرصه على ألا ينظر جهة حمام السيدات.

"قل لنا يا "كوو تُشَنُّن"، أي البرامج من محطة "إن إيتش كيه" طلب

التسجيل معنا؟"

وهنا سأل الرجل الأخير من فريق كراسي الانتظار ويدعى "كومو تُشَنُّن"

وهو رجل ذو شعر طويل عقده من الخلف، على وسطى يده اليمن جلد

جاف<sup>٢</sup> "كومو تُشَنُّن" يرسم الصور ذات الطابع الياباني الأصيل، ولنا أن

---

١ أوراق إيدو: نوع من الورق الياباني يطبع عليها رسم يدعو للفأل الحسن في الثقافة اليابانية

مثل السلحفاة والعنقاء وطاقنالكركي التي ترتبط بطول العمر. وبدأت هذا النوع من الطباعة

في عصر إيدو (١٦٠٣ - ١٨٦٧)

٢ مسمار الجلد أو "الكالو"

نتخيل الموضوع الشائع في لوحاته، فقد أطلق على نفسه اسم الرسام الشهير "كيتاجاوا كومومارو"<sup>١</sup>.. فيدعوه أثرياء من محافظتي "نشييا" و"سآيتاما" وغيرهما لرسم لوحات خليعة لجماليات، فقد كان هذا هو عمله الذي يرتزق منه. فأجابه "كوو تْشَنْ":

"يقولون إنه برنامج خاص"

"وما هو هذا البرنامج الخاص؟"

هكذا أعاد عليه الرسام سؤاله وهو يشعل سيجارة من النوع الأجنبي - من يراه يدخلن سجنائه المستوردة يعتقد أن عالم الفن عالم مرفه - وعلى الفور مد تاجر الأدوات المكتبية يديه ليبتزمنه واحدة.

"قلت لك برنامج خاص"

عرفنا أن "كووتارو" كانت له ابنتان تزوجتا، ابنته الكبرى "جونكو" تزوجت من أحد العاملين في دكان القبعات القريب منه، أما الابنة الصغرى "هاروكو" فقد تزوجت مخرجا بإحدى الفرق المسرحية الصغيرة. ولأنه لا يستطيع أن يعول أسرته بعمله كمخرج فقد كان يقوم بكتابة سيناريوهات برامج ثقافية للعديد من المحطات التلفزيونية.

---

١ كيتاجاوا كومومارو: رسام مشهور ظهر في النصف الأخير من عصر إيدو تخصص في لوحات UKIYOE وهي نوع من فنون الرسم اليابانية المشهورة عالميا تتخذ مادتها الفنية من بائعات الهوى والمشخصات. وقد أطلق على نفسه اسم كيتاجاوا بمقاطع صينية مختلفة عن الرسام المشهور، فرسام عصر إيدو إسمه كيتاجاوا بمعنى "نهر السعادة الغامرة" أما شخصية قصتنا أطلق على نفسه كيتاجاوا بمعنى "نهر الشمال". وهذه خاصية في اللغة اليابانية أضفتها المقاطع الصينية المستخدمة في الكتابة والتي تستطيع بواسطتها التعبير بنفس الصوت عن معنيين مختلفين.

"لقد حدثني زوج "هاروكو" تليفونيا، وأخبرني أن محطة "إن إتش كيه"

طلبت منه إعداد برنامجا لمدة ساعة بعنوان "حنين الماضي وأيام الصغر"  
ثم أخرج "كووتارو" ورقة صغيرة من جيب ملابس العمل واستمر في  
الحديث وهو ينظر إلى تلك الورقة:

"الركن الأول بالبرنامج خاص بتقديم جو أيام الأعياد، حيث يعدون في  
الإستوديو مناظر للبائعين الذين يقيمون محلاتهم في الطرقات ويقدمون  
تعريف لكل وحد منهم بالتفصيل، مثل محل صيد أسماك الزينة وبائع غزل  
البنات وبائع البلونات ومحل النيشان (أو التصويب على الأهداف) وبائع  
اللعب وبائعي المأكولات والمشروبات وغير ذلك كثير"  
"هذا يشبه إحتفال ليلة عيد "توري جوي"!"

قالها صاحب حمام السعادة وهو يلتفت بوجهه ناحية اليسار كعادته.  
"وما العجب في ذلك"

"ربما لا يكون هناك أي شئ غريب بالنسبة لنا، فنحن نعيش بجوار  
"توري جوي"؛ ولكن هناك الكثير ممن لا يعرفون هذه الأجواء"  
وأخذ "كووتارو" يشرح كل ما سمعه من زوج ابنته عن أهداف البرنامج  
وقال:

"هناك كثيرون لا يعرفون شئ عن مظاهر الإحتفالت، وآخرون لا  
يملكون من أيام الأعياد غير ذكريات الطفولة لبعدهم عن مثل هذه  
الإحتفالات بعد النضوج، وهم يريدون أن يقدموا لمثل هؤلاء مثلا نموذجا  
عن أيام العيد عبر شاشات التليفزيون"

"هذا شئ جميل، وأهداف البرنامج تناسب محطة "إن إتش كيه"."  
قال صاحب دكان خصلات الشعر ثم أضاف

"استمر يا "كوو تَشَن" ودعك من سخريتهم"

"الركن الثاني في البرنامج عن الأغاني الشعبية القديمة، وفيها يعرضون أفلاما تسجيلية قديمة وأوبرا "أسكسا".  
وهنا بدأ "كيمي تُشَن" صاحب المطبعة فجأة في الغناء مقلدا "طايا ريكيظو"

"رجل عظيم أسند ظهره لصخرة في يديه سلاح....."  
ولأنهم كانوا يذهبون جميعا إلى المعبد كل يوم في صغرهم أخذوا يغنون مع "كيمي تُشَن"، حتى "شوو تُشَن" صاحب دكان خصلات الشعر، والذي شجع "كووتارو" بالاستمرار في حديثه دون أن يعبأ بتهكمات الرفاق كان صاحب أعلى الأصوات في المجموعة. وبدأ الملل يتسرب إلى "كووتارو" فقال:  
"أخبروني إذا، هل لديكم الرغبة في الظهور في التلفزيون أم لا، أستطيع أن أرى من عدم إنصاتكم لي أن الرغبة غير موجودة، فإذا كان ذلك صحيحا فلا داعي للحديث"

قال هذا مهددا وأخذ في تطبيق الورقة لإعادتها إلى جيبه ولكن في تلك اللحظة التزموا الصمت وساد المكان هدوء شديد.

"الركن الثالث عن أغاني زمان، وفيه تغني مجموعات الأطفال...  
اليعسوب الأحمر...شمس المغيب والاحتراق الصغير..."

لم يستطع تاجر الأدوات المكتبية الانتظار وسأل:

"و أين دورنا نحن إذا!؟"

"حتى الآن يبدو أنه لا دور لنا على الإطلاق"

"صبرك، لم أنته بعد!"

وبدأ "كووتارو" يتحدث بصوت مرتفع:

"الركن الرابع ألعاب أيام الطفولة، وهنا دورنا، حيث نتحدث لمدة عشر دقائق ومعنا مذيع عن الألعاب التي كنا نلعبها أيام الطفولة، أي أننا

سوف نكون أبطال هذا الركن، وبعد ذلك يتحدث المتخصصون لمدة ثلاث دقائق، ثم يعودون إلى مناظر أيام العيد بالإستوديو لإنهاء البرنامج وظهور أسماء المشتركين في البرنامج، وهذا هو الموضوع بإختصار"

وبعد أن انتهى من حديثه نظري في وجوه الرفاق الخمسة، فوجد السعادة بادية عليهم جميعا. لا داعي إذاً لسماع ردهم، يبدو أن لديهم رغبة شديدة للظهور في التلفزيون.

"إذاً فهي الموافقة على الاشتراك؟"

"طو تُشَنُّ" تاجر الأدوات المكتبية، "شوو تُشَنُّ" تاجر خصلات الشعر، "كيمي تُشَنُّ" صاحب المطبعة، "كومو تُشَنُّ" الرسام أعلنوا مجتمعون عن موافقتهم، ولكن "توكو تُشَنُّ" صاحب حمام السعادة ظل صامتا يفكر.

"وأنت يا "توكو تُشَنُّ"، ألا تود الإشتراك؟"

اندهش "توكو تُشَنُّ" من سؤال "كووتارو" وهز رأسه قائلاً:

"بالطبع سأشترك معكم، ولكن كنت أفكر أي ملابس سأرتدي يوم

التصوير فنسيت أن أجيب"

وأخذ "توكو تُشَنُّ" يهز رأسه معلنا عن موافقته أكثر من مرة، وإن كان

لا يزال ملتفتا ناحية اليسار. وقال تاجر الأدوات المكتبية وهو يتزل من على كرسي الحلاقة:

"ما أسعدك بزواج ابنتك يا "كوو تُشَنُّ"!"

سعد "كووتارو" بهذا الإطراء أشد السعادة وذهب ليحضر زجاجات

البيرة من الثلاجة لرفاقة.

من مساء هذا اليوم وحتى يوم التسجيل بعد عشرة أيام قضى الرفاق الستة فترةً غاية في الانشغال. فقد كان تاجر الأدوات المكتبية يحدث العاملين في متجره عن ظهوره في برنامج تليفزيوني ولم ينقطع يوماً عن إخبارهم عن اليوم والساعة التي يذاع فيها البرنامج، حتى أنه أعلن - وإن لم يكن تمام الجد في ذلك- أنه سوف يخصم جزءاً من حوافز من لم يشاهد البرنامج.

أما صاحب دكان الشعر المستعار، فقد قرر أن يستبدل أسنانه المركبة، فعمله يرهق الأسنان، ومهما بلغت الأسنان من الصلابة، فالعمل في هذه الحرفة يستهلكها في خلال عامين على الأكثر. فلكي تثبت خصلة الشعر في مكانها عليه أن يربطها بشدة؛ لذلك فهو يستخدم أسنانه في جذب الشعر بقوة وعقدها بشدة. لذلك فقد انتهز فرصة الظهور في التليفزيون ليستبدل أسنانه المستهلكة -رغم أنها لاتزال تصلح للاستخدام لمدة ستة أشهر أخرى- بأخرى من النوع الجيد وإن أثقله ثمنها بعض الشيء. كذلك فصل صاحب حمام السعادة "كيمونو"<sup>١</sup> جديداً، ودار صاحب المطبعة على جميع أقاربه ليؤكد عليهم أن يشاهدوا البرنامج، وأصبح الرسام يضيف إلى توقعه على أعماله بعد كتابه أسمه الفني جملة "المعروف بإذاعة "إن إيتش كيه". أما "كووتارو" الحلاق فقد أصدر عدداً خاصاً من مجلة أخبار الحي الدورية -وهي لا تتعدى كونها ورقة واحدة مكتوبة بالقلم الرصاص ومطبوعة- كتب فيه "تقرر اشتراك ستة من متطوعي أهل الحي في برنامج تليفزيوني لمحطة "إن إيتش كيه"، فبرجاء مشاهدة البرنامج".

<sup>١</sup> كيمونو: الزي الياباني التقليدي للسيدات يتكون من عدة طبقات.

وفي ظهيرة اليوم السابق للتصوير، اصطحب زوج "هاروكو" مخرج البرنامج وذهب معه إلى دكان "حلاق الشرق" للاتفاق على التفاصيل مع "كووتارو". زوج "هاروكو" رجل ذو وجه طويل، طويل الشعر اسمه "إيتو"، غير أن "كووتارو" يكره الرجل طويل الشعر كرها شديدا، وإن كان هذا شعورا طبيعيا ينتاب أحد في مثل مهنته، فكان كلما أتى "إيتو" زوج ابنته تسيطر عليه رغبة شديدة بأن يدفعه إلى كرسي الحلاق دون أن ينطق ببنت شفة، ثم يقيده فوق الكرسي بالحبال ويجز فروة رأسه بماكينه الحلاقة حتى فلا يُبقي على شعرة واحدة. ولكن في هذه المرة اختلف الأمر، فقد أطل عليه الوحي ليزيده تفهما لأذواق الآخرين، ويقتنع بأنه "ما المانع في أن يطلق الرجل شعره إذا ما رغب في ذلك!"، حتى أنه كان يدرك في أعماقه بمدى انتصار المصلحة على الآراء الشخصية في ذاته، وعبر عن هذا الإدراك بابتسامة ساخرة.

"غدا في الرابعة بعد الظهر سأرسل سيارتين إلى هنا لتأخذكم إلى الإستوديو"

هكذا أنهى "هاجينو" -مخرج البرنامج- الاجتماع، وهو يرتدي سترته الأنيقة، ثم قال:

"السيارة علمها علم محطة" إن إيتش كيه"، سوف تعرفونها بسهولة" تورد وجه "كووتارو" للحظات -بعد أن سمع كلام المخرج- وهو يتخيل نفسه راكبا سيارة علمها علم محطة "إن إيتش كيه".

"وبالطبع سوف تُعيدكم السيارة إلى الحي بعد انتهاء التصوير، وسيجهز البرنامج وجبة الطعام لكم في يوم التصوير. أريدكم أن تشعروا بحرية تامة كم لو كنتم في زيارة وليس في عمل."

وبعد أن انتهى مخرج البرنامج من حديثه انصرف مع زوج ابنة "كووتارو" وتركة حائرا غارقا في قلقه. فجمع "كووتارو" الرفاق الخمسة وحدثهم عن ما دار بينه وبين مخرج البرنامج، وقال لهم: "مخرج البرنامج يريدنا أن نستمتع بالبرنامج كما لو كنا في رحلة ترفيهية، ولكن هذا غير ممكن، فيجب أن نجيد في دورنا"

وفي هذا المساء أخذ "كووتارو" ورفاقه يتدربون على الألعاب التي سوف يقدمونها ويقسمون الأدوار على أنفسهم حتى ساعة متأخرة من المساء، واتفقوا على كل شئ بالتفصيل حتى الدعابات التي ينوي كل منهم تقديمها خلال الحديث.

ولم يستطع "كووتارو" النوم في تلك الليلة، فكان يستيقظ على أحلام مزعجة أرقّت نومه، فيرى نفسه في وقت التصوير يسأله المذيع سؤالاً ويتعثر في الإجابة عليه، يطلب مساعدة رفاقة فيتجاهلوه، أرقته أحلامه فاستعصى عليه النوم.

في اليوم التالي، لصق "كووتارو" على باب دكانه ورقة كتب فيها "المحل في إجازة اليوم للتصوير في محطة "إن إيتش كيه"، ثم اتجه إلى حمام السعادة ليأخذ حمام الصباح. وبينما هو مستغرق في حوض الماء يغالبه النعاس، دخل "طو تُشَن" صاحب محل الأدوات المكتبية و"كومو تُشَن" الرسام، ودون أن يشعرا بوجود "كووتارو" -ربما بسب كثافة البخار داخل الحمام- وأخذ كل منهم في غسل جسده قبل دخول الحوض وهما يتحدثان في صوت مرتفع:

"لا شك أن "كوو تُشَنُّ" قد رزق بنعم الرجل لابنته، أليس كذلك يا "كومو تُشَنُّ"؟"

"بالطبع، فزوج ابنته الكبرى أيضا رجل بمعنى الكلمة"

"زوج "چونكو تُشَنُّ"؟ أتقصد البائع بمحل القبعات؟"

"نعم، سمعت أنه في القريب العاجل سوف يستقل ويفتح محلا خاصا

به"

"وطبعا سوف يكون محل قبعات؟"

"هذا ما سمعت!"

"وممن سمعت؟ هل من "كوو تُشَنُّ"؟"

"لا، لقد سمعت هذا الكلام من صاحب محل القبعات الذي يعمل به"

"تذكرت الآن أنك تسكن بجوار منزل صاحب دكان القبعات"

"لقد وضع صاحب الدكان في مأزق كبير"

"وما السبب؟"

"إنه من أقدم العاملين بالدكان"

"حقاً، إن العمال في الأونة الأخيرة كثيرا ما يتركون العمل بمجرد تعلمهم

المهنة. ولو كان الأمر يقتصر على تركهم العمل فقط فهو بسيط، إلا أنهم

يذهبون بزبائن الدكان معهم!"

"نعم، كما أن الاستقاله المفاجئة تؤرق صاحب العمل عند تجهيز

مكافأة نهاية الخدمة"

"إن التجار في ضيق شديد هذه الأيام، كما لو أنهم يمشون على حبال

ليعبروا بحيرة جحيم الإفلاس"

"ولكن الاستقلال بالتجارة شئ يستحق التقدير"

"نعم، هذا صحيح، فقد حان الوقت لـ"كوو تُشَنُّ" أيضا أن يستريح"

"لا أعتقد أن هذا سيحدث يا "طو تَشْنُ"، فلن يترك "كوو تَشْنُ" مقصده الذي أمسك به لأربعين عاماً بهذه السهولة"  
واسترسل الإثنان في حديثهما وهم يخرجون من حوض الماء، وهنا وقعت أعينهما على "كووتارو" وفظنا لوجده.

"أكنت هنا يا "كوو تَشْنُ"! ولم لا تخبرنا يا رجل؟"  
وأخذ كل منهما يجفف وجهه بشده وكأنه يخفيه من الخجل.  
لم يكن "كووتارو" قد سمع من قبل بنيه زوج ابنته في الاستقلال بتجارته، لذلك كان الخبر مفاجأة له، وإن كان ليس بالخبر السيئ. فقال بصوت تكسوه البيهجة:

"اليوم هو يوم التصوير يا رفاق، فلنساعد بعضنا في تلميع أنفسنا"  
ثم خرج من الحوض وأخذ يفرك جسده ليزيل عنه ما تعلق به.  
في تمام الساعة الرابعة كانت أمام دكان حلاق الشرق سيارتان كبيرتان سوداوان عليهما علم "إن إيتش كيه". وبعد انقسام الرفاق إلى مجموعتين استقلت كل مجموعة منهما سيارة سمعوا صوتاً ينادي:  
"انتظروا قليلاً!"

كان الصوت لامرأة ترتدي "اليوكاتا"<sup>١</sup>، أتت من ناحية معبد "توري جوي" وهي تعدو صوب الموكب.  
"من؟" "كوهارو تَشْنُ"؟! "  
ونزل "كووتارو" من السيارة بعد أن كان قد استقر في جلسته.

---

<sup>١</sup> اليوكاتا: زي ياباني يشبه الكيمونو ولكنه يتكون من طبقة واحدة فقط يرتديه الرجال والنساء.

خاصة بعد الإستحمام وكذلك في الصيف.

"كوهارو" هي فتاة "جيشا"<sup>١</sup> من "ياناجي باشي"<sup>٢</sup>. فقد كان لـ"كووتارو" أيام الدراسة الابتدائية زميلة تدعى "جوكين" تعمل جيشا في "ياناجي باشي"، وكوهارو هي إبنتها. يقوم "كووتارو" ورفاقه بإسداء النصح لها من وقت لآخر، فهم يعدون أنفسهم كأولياء أمرها.

"أخذت هذا الآن من معبد "توري جوي" "

قالت "كوهارو" وهي تخرج ستة أحجبة أحضرتها لـ"كووتارو" ورفاقه.

"إذا أخذتموها معكم سوف تحفظكم من الاضطراب أثناء التصوير"

أخذ "كووتارو" الأحجبة منها وقال:

"بهذا نكون حصنا أنفسنا تمام التحصين"

انطلقت السيارة تشير أضواؤها إلى الاتجاه الذي ستسلكه وعدت

"كووهارو" خلف السيارة وهي تصيح:

"إذا ما اضطرت ولم يعمل الحجاب، فأكتب على كف اليد اليسرى

بسبابة اليمى كلمة - تليفزيون- والعقها بلسانك"

"ما هذا! أتتحرف من هنا يا أسطى!؟"

أوما السائق بالإيجاب على سؤال "كووتارو" وقال له:

"سوف أخرج إلى الشارع الرئيسي من هنا"

فقال له "كووتارو" مشيرا بيده اليمى إلى الأمام وهو يكاد يعبر بجسده

إلى كرسي السائق:

---

<sup>١</sup> جيشا: تطلق على السيدات اللاتي يقمن بالغناء وعزف الآلات الموسيقية اليابانية وكذلك بأداء الرقص الياباني التقليدي في الإحتفالات ومجالس الخمر.

<sup>٢</sup> ياناجي باشي: إسم لمنطقة في طوكيو تقع عند إلتقاء نهريين شهيرين في اليابان هما نهر "سوميدا"

ونهر "كاندا"

"هذا لا يصح أبدا! سر على طول هذا الطريق من فضلك، ومُر متمهلا بالسوق، فيجب أن نحبي أهل الحي"

انحنى السائق مرة أخرى في أدب اضطراري وغير أضواء السيارة ليسير على طول السوق التجاري، أما "كووتارو" فأخذ يلوح لأهل الحي بيديه من داخل السيارة وهو يقول:

"نحن ذاهبون الآن، سوف نظهر في التلفزيون، وسنبذل كل ما في وسعنا لتشريف أهل الحي"

كما لو كان لاعب في فريق البيسبول للمدرسة الثانوية يستعد لنزول الملعب وهو يحي جماهيره.

أمام البوابة الرئيسية لمحطة التلفزيون كان "إيتو" زوج "هاروكو" في إنتظار موكب "كووتار" وورفاقه، ثم دخلوا من البوابة ومشوا طرقة طويلة داخل المبنى إنعطفوا أثناء السير مرتين وأخيرا وصلوا إلى غرفة الملابس أمام الأستوديو. وعند وصولهم للغرفة تسلمت فتاة من "إيتو" الرفاق الست كما لو كانت تتسلم منه أمتعة، وأجلستهم أمام المرأة، ثم بدأت في دهن وجوههم بمستحضرات التجميل. وازداد قلق وإضطراب الرفاق الست إلى أقصى درجاته حتى أنهم أسرعوا إلى دورة المياه بعد الانتهاء من المكياج. وفي داخل دورة المياه كان "طوثشَن" يغمغم قائلا:

"لا أشعر بأي فاعلية لأحجبه "توري جوي"!"

أما "كوموثشَن" فكان يشرب المياه بشرائه وهو يقول:

"أشعر بحلتي يتحجر عطشا"

"و"كوتارو" قال"

"لا يجب أن نضطرب فلم يبدأ شئ بعد. من هذا الذي يشعر  
بالإضطراب!"

قالها بينما يشعر بإحساس غريب وكأن مجمه رأسه انقسمت نصفين  
وتحول مخه إلى بخار يتصاعد في الهواء، فهو كبقية الرفاق مضطرب. وعاد  
"كوتارو" مرة أخرى إلى دورة المياة خلسة، وكتب على كف يده اليسرى كلمة  
التلفزيون عدة مرات ثم لعقها لعقة كبيرة ليهدي من روع نفسه، ولكن  
القلق والرهبة ظللا ملازمان له.

وبعد ذلك بقليل بدأت بروفة سريعة لتحديد خط سير البرنامج وترتيب  
الفقرات. اتجه مقدم البرنامج وعلى وجهه ابتسامة عريضة -لا تخلو من  
المبالغة- إلى مكان الرفاق الستة وهويقول:

"سيداتي سادتي نشكركم جميعا لحضوركم إلى الأستديو والمشاركة  
معنا برغم مشاغلكم العديدة. حضراتكم ولدتم وترعرعتم في حي شعبي  
ولاتزالون تسكنون هذا الحي ونحن اليوم نود أن نسمع منكم عن الألعاب  
التي كنتم تلعبونها أيام الطفولة "  
فقال "كوتارو":

"لا شك أن لعبة "المينكو"<sup>١</sup> كانت من أكثر الألعاب انتشارا...."  
وهنا أخرج "كوتارو" اللعبة ليشرحها، ولكن مقدم البرنامج لم يعطه  
الفرصة لذلك وقال له بصوت خفيض:  
"سوف نرى الباقي في وقت التصوير"

---

<sup>١</sup> مَنكو: يقوم الأطفال بصنع كرات من الورق ويرسمون عليها رسوم عديدة، ويلعب بها الأطفال

فيلقونها على الأرض، ومن يستطيع أن يصدم كرته بكره الآخر يقلبها يفوز بها.

ثم قال بنفس الابتسامة العريضة المبالغ فيها وهو ينتقل إلى المشهد التالي بسرعة مذهلة ومن وراءه الكاميرا:

"شكرا جزيلا أيها السادة"

وفي هذة اللحظة اتجه إلى مقدم البرنامج رجل يضع سماعة لاسلكي في أذنه وبرم أوراق السيناريو ووضعها في جيبه وقال له:

"ألا تستطيع أن تنتقل لهذا المشهد بسرعة أكثر من ذلك!؟، إذا لم تنتقل بسرعة أكثر من ذلك فسوف يطول وقت انتظار الأستاذ الناقد"

فكر مقدم البرنامج قليلا ثم قال:

"سوف أحاول"

تعجب الجميع مما يحدث أمامهم، فيجب أن يكون مقدم البرنامج هذا ثعبانا أو شبحا ليتحرك بسرعة أكثر من تلك التي أنهى بها لقاءهم. وانتهت البروفة وهم في حيرتهم تلك. وبعد انتهاء البروفة كان وقت الطعام، فوزع العمال بالأستديو الوجبات على الجميع. كانت الوجبة مكونة من أرز مطهي وعليه الدجاج مقطع قطع صغيرة، وبينما هم يتناولون الوجبة كان مخرج البرنامج "أكينو" يعطي تعليماته الأخيرة بصوت عالي.

وبعد الانتهاء من تناول وجبة الغداء بدأ العمل في التصوير، وبما أن دور مجموعة "كووتارو" في النصف الثاني من البرنامج فقد انتظروا دورهم في المكان المعد لهم وهم يتابعون تصوير الفقرات الأخرى. وأثناء متابعة مجموعة "كووتارو" للبرنامج همس "طُوروتشن" تاجر الأدوات المكتبية قائلا:

"هناك شئ غريب يحدث!"

فسأله "كووتارو" متحيرا:

"وما هو الغريب؟"

فأجابه "طُورُو":

"ألا ترى أن التصوير يسير ببطء غير طبيعي؟"

هذا صحيح فمقدم البرنامج استغرق وقتا طويلا في الحديث مع الباعة

في ركن الحوانيت، وفي حديثه مع الراوي في ركن السينما.

" لكن يا "طوُتْشَنُ" ربما يكون هذا البطء نشعر به نحن فقط "

"هل تعتقد ذلك!؟"

"نعم، أعتقد أنه فرط اضطرابنا هو ما يُخيل لنا هذا البطء"

وفي هذا الوقت قال "شوو تْشَنُ" صانع البواريك:

"أما أنا فأعتقد أن إحساس "طُورُو تْشَنُ" هو الأصدق "

التفت الجميع بأنظارهم إلى "شوو تْشَنُ"، وكان "شوو تْشَنُ" يشير إلى

مقدم البرنامج وهو يتحدث إلى الراوي في ركن السينما. وعندما نظروا إلى ما

أشار إليه، وجدوا رجلا يضع سماعة لاسلكي في أذنه ويدفس أوراق السيناريو

في جيب سترته وقد اقترب من مقدم البرنامج في وضع يشبه الجلوس -بالطبع

أدرك "كووتارو" أن الرجل اقترب بهذا الشكل لكي لا يعوق مجال الكاميرا-

وأشار الرجل إلى مقدم البرنامج بيده اليمى في حركة تشبه دوران المروحة.

ولم يصعُب على "كووتارو" أن يدرك معنى تلك الإشارة بالرغم من جهله

بطبيعة عمل أهل الفن، فرجل اللاسلكي يطلب من مقدم البرنامج أن يسرع.

وهذا يعني أن التصوير يسير في بطء. وأكد هذا صدق إحساسهم فانقبض

صدر "كووتارو" وكأن غولا اعتصر فم معدته بقبضة يده.

أدرك مقدم البرنامج إشارة رجل اللاسلكي، وعلى الفور أنهى حديثه مع

الراوي. وبسرعة الوحوش الكاسرة انتقلت الكاميرا إلى ركن آخر من أركان

الإستوديو، وصاحبها أصوات مفاتيح الإضاءة التي تحولت مع انتقال الكاميرا.

وهنا بدأت أوبرا أساكُسا، في هذا الوقت كانت هناك مناقشة سريعة بين رجل

اللاسلكي ومقدم البرنامج خلف الكاميرا، تلقى فيها المقدم بعض التعليمات من الرجل، كان المقدم أثناءها يهز رأسه مصدقا على رأي رجل اللاسلكي وهو ينظر إلى مجموعة "كووتارو" من حين لآخر، وكانت نظراته تثير شكوك "كووتارو" بوقوع حدث غير محمود. ترى أي حدث ينتظرهم!؟

انتهى عرض الأوبرا ودخل مقدم البرنامج بين مؤدي العرض، وبعد أن استرسل في حديث خاو عن الماضي السحيق معهم، بدأ فريق الأطفال للغناء في أداء أغنية اليعسوب الأحمر. كانت هناك كاميرا أخرى قد سبقت لتصوير فريق الأطفال وهم يغنون، أما الكاميرات التي انتهت من تصوير الحديث مع فريق الأوبرا فقد أعقبتها للمساعدة.

"أخيرا سوف يأتي دورنا"

قالها "كووتارو" وهو يعتدل في جلسته موجها حديثه لرفاقه الخمس

قائلا:

"لن نخشى أبدا تلك الكاميرات، فنحن معنا آلهة "توري جوي"!"

وفي هذه اللحظة صاح "طوثُشْنُ" بصوت عال:

"ولكن تلك الكاميرات لا تنوي الاقتراب منا!"

فتعجب "كووتارو" قائلا:

"ومن أين يأتيك هذا اليقين!؟"

فأجابه "طوثُشْنُ":

"من مشاهدتي للتصوير منذ البدايه، فهناك واحدة من الكاميرات تسبق إلى الركن التالي للتصوير وتنتظر لنقل الركن التالي، لكن لم تأت أيهم إلينا بالرغم من أن دورنا يلي مجموعات غناء الأطفال. ليس هذا فقط بل هناك أحد الكاميرات تستعد أمام الناقد والمفترض أنه في الركن التالي لنا"

بالفعل، كان كل ما قاله "طو تْشَن" صحيحا. فأحدى الكاميرات مرت أمام مجموعة "كووتارو" مرور الكرام، واستقرت أمام الناقد. كذلك مقدم البرنامج عبر من أمامهم متجها إلى موضع الناقد. وبينما يختلف رفاق "كووتارو" في مناقشات حول تفسير هذا الموقف، أتى إليهم رجل اللاسلكي وهو يقول:

"نحن في غاية الأسف لما حدث!"

وأخذ يخفض رأسه معترزا ثم قال:

"لقد استغرقت الفقرات السابقة وقتا أكثر من الوقت المخصص لها ولن يتحمل وقت البرنامج استيعاب جميع الفقرات. لذلك فقد تقرر إلغاء هذه الفقرة"

قال رجل اللاسلكي كلماته واعتذره ثم تبخر من أمام الرفاق الست.

فقال "طو تْشَن" لـ"كووتارو":

"أرأيت يا "كوو تْشَن"! ألم أقل لك؟"

وقال "كووتارو" في غضب:

"إنهم يستخفون بنا استخفا شديدا"

أما "شوو تْشَن" صانع البواريك فقال وهو يحترق من الغيظ:

"من أجل ماذا أصلحت أسناني هذه!؟"

ثم شد أسلاك الكاميرا بقوة حتى أنه جذب بها الكاميرا التي كانت تنتظر

أمام الناقد، فرصده المصور ومساعدته بنظرات حادة، ولكن "شوو تْشَن" لم تهزمه نظراتهم وردها بنظرات أشد حدة.

وقال "طوو تْشَن"

"لقد توعدت عمال دكاني بأنني سوف أفصل من لم يشاهد البرنامج،

بهذا الحال سوف يكون عاراً علي!"

"ليت الأمر يقتصر على عمال الدكان فقط، فسكان الحي جميعهم كانوا ينتظرون ظهورنا في البرنامج . يا "كوكو نُشْنُ"! ما العمل؟"  
لم يجب "كوكوتارو" على السؤال وظل يبحث بناظره في أركان الأستوديو عن زوج ابنته. "إيتوو" -زوج ابنته- كان موجود منذ لحظات، لكنه لا يجده الآن. لم يستطع "كوكوتارو" أن يجد حلا لتلك الكارثة وظل يردد "هذا الوغد!" وهو يهزرجليه في حركة عصبية.

وهنا أضاء ركن الناقد معلنا عن بدء تصوير آخر فقرات البرنامج، وكان صوت مقدم البرنامج وهو يتصنع خفة الروح يزيد من غيظ الرفاق الست، فقال "كيي نُشْنُ" صاحب المطبعة في غيظ شديد:

"إن تباطؤ هذا المذيع هو الذي قادنا إلى هذا الوضع الحرج"  
فقال له "كومو نُشْنُ":

"إذا كان لدينا وقت للغيظ فالأبدى أن نفكر في مخرج من هذا الموقف"  
فقال "توكو نُشْنُ" صاحب حمام السعادة:

"نحن جننا كل هذه المسافة من "أساُكسا" إلى "شيبويا" لكي نظهر على شاشة التلفزيون، وسوف أفعل ما جئت من أجله"  
ولكن كيف سيظهر "توكو نُشْنُ" وبأي طريقة ينوي أن يفعل ما جاء من أجله، إن البرنامج على وشك الانتهاء.

"الفرصة لا تزال قائمة، فبعد الانتهاء من فقرة الناقد سوف تعود الكاميرات مرة أخرى لتصوير ركن أيام العيد. إذا أردتم الظهور على الشاشة فتلك هي الفرصة الأخيرة"

نهض "كومو نُشْنُ" من جلسته وتوجه إلى ركن أيام العيد ثم تبعه "طوو نُشْنُ" و"شوو نُشْنُ" وبعدهم "كيي نُشْنُ" و"توكو نُشْنُ". ولم يجد "كوكوتارو" مفرا من أن يتبع الرفاق الخمس.

تسلطت الإضاءة على ركن أيام العيد وكانت الإضاءة قوية على الرفاق الست حتى أن أشعتها تنغز بشرتهم لدرجة الألم . وفي وسط هذه الإضاءة الشديدة أخذ الرفاق الست يبحثون عن الكاميرا التي يضيئ مصباحها الأحمر. فعندما رأوا الكاميرا ناحية اليمين أضواء مصباحها الأحمر تسللوا ناحيتها، وما أن شعروا ببدء التصوير حتى اتخذوا وضع التصوير وتقدم "شو تَشْنُ" صانع البواريك خطوة من العدسة ليبتسم ابتسامة تكشف عن أسنانه الجديدة. وإذا ما أضواء المصباح الأحمر للكاميرا على شمالهم أسرعوا إليها وتأنقوا للدخول في كدر الكاميرا. وبينما هم حائرون بين عدسات الكاميرات دارت موسيقى انتهاء البرنامج وخفتت الأضواء مع نهاية التصوير. وعند خروجهم من الإستوديو كان "إيتوو" في إنتظار "كووتارو" منكسا رأسه خجلما ما حدث، وقال له:

"أنا في غاية الأسف مما تسبب فيه مقدم البرنامج، فقد فكرنا في تعديل الجزء الأول من البرنامج واختصار الوقت الذي أهدره المقدم، لكن في هذه الحالة كنا سوف نضطر إلى تقديم طلب للإدارة بمد زمن استخدام الإستوديو وهذا كان من الممكن أن يسبب إضطراب في التصوير لمدة عشر دقائق على أقل تقدير. في الماضي كان بإمكاننا إعادة التصوير لعدة مرات، أما الآن فأصبح ذلك من الصعب دون الحصول على تصريح، لقد أصبحنا في زمن يعيق سلاسة العمل"

استمع "كووتارو" إلى تبريرات "إيتوو" المطولة في ضيق شديد وهو يتمنى لو كان في متناول يده الآن ماكينة الحلاقة ليجزئها شعرزوج ابنته الطويل.

كانت إذاعة البرنامج في التليفزيون بعد يوم التصوير بأسبوع تقريبا. في خلال هذا الأسبوع أصدر "كوتارو" عددان خاصين من نشرة أخبار مجلس الحي. في هذين العددان أشار بطريقة غير مباشرة إلى خطأ مقدم البرنامج الذي تسبب في الحول دون إظهار مهارات أبطال الحي الست بشكل مرضي. وكذلك "طوو تُشَن" تاجر الأدوات المكتبية فقد طلب من عمال دكانه أن لا يشاهدوا البرنامج، أما من تجاهل مطلبه وشاهد البرنامج فعليه أن يتحمل عاقبة أمره لأن هذا سوف يؤثر على الحوافز. أما "كومو تُشَن" الرسام فقد كتب على لوحاته "رئيس جمعية رافضي تسديد أجر مشاهدة برامج قناة (إن إيتش كيه)"<sup>١</sup>، وأصدر "توكو تُشَن" صاحب حمام السعادة وأمره لابنته وزوجها وكل العاملين بعدم تشغيل قنوات "إن إيتش كيه" في الراديو الموجود بغرفة خلع الملابس. و"شوو تُشَن" صانع البواريك اتخذ قرارا بأن يطالب التليفزيون بدفع تكاليف تركيب أسنان جديدة خصيصا للظهور في البرنامج، ولكنه أفلح عن عزمه بعد أن أدرك استحالة تحقيق هذا المطلب. أما عن ردود أفعال أهل الحي تجاه محاولات الرفاق الست للتخلص من الموقف الحرج فكانت بالطبع على غير ما يشتهي رفاق "كوتارو". فمن المؤكد أن محاولات "كوتارو" ورفاقه بصرف أهل الحي عن مشاهدة البرنامج

---

<sup>١</sup> قناة "إن إيتش كيه" تحصل مواردها المالية من اشتراكات المشاهدين ولا تقوم بعرض إعلانات.

حيث يُفرض على كل من يملك جهاز تلفاز في اليابان تسديد رسوم شهرية للقناة.

جعلتهم يعتقدون أن هناك حدثا جلا قد وقع، وهذا يدعو لمشاهدة البرنامج حتى ولو اضطروا لتعطيل أشغالهم.

في يوم إذاعة البرنامج، وقبل موعد البرنامج بساعة شهدت المقاهي والمطاعم تجمعات كبيرة أمام شاشات التليفزيون تضاهي أيام المباريات الحاسمة. وفي وسط هذه التجمعات أوشك وقت البرنامج على الانتهاء فجر جميع المشاهدين من أهل الحي في الضحك وهم يشاهدون "كووتارو" ورفاقه وهم يطاردون الكاميرات مرة ناحية اليمين ومرة ناحية اليسار.

في هذا اليوم أغلق "كووتارو" دكانه في وقت مبكر على غير المعتاد، وصعد إلى منزلة ليستلقي على جانبه في غرفة الشاي بالدور الأول. وقبل أن يغفو في نعاسه سمع صوت سيارة تقف أمام البيت ثم صوت سارينة السيارة مرتين، وكانت هذه الإشارة المعتادة من ابنته الكبرى وزوجها عندما يأتيان للزيارة.

حدث "كووتارو" نفسه للحظات وتساءل عن الأسباب التي أتت بابنته وزوجها في مثل هذا اليوم العسر، ثم ذهب ليفتح باب الدكان.

دخلت ابنته وهي تحمل رضيعها وقالت لـ"كووتارو" وهي تضع الرضيع

على الوسادة التي كان "كووتارو" مستلقيا عليها

"يا أبي! لقد شاهدت البرنامج"

ثم نظرت إلى زوجها "يوكوياما" وقالت لوالدها وهي تبادل زوجها

الضحكات"

"إنه خطب جلل!"

فقال "كووتارو":

"لا أريد أن أسمع أي شئ يذكرني بذلك الأمر"

فقال "يوكوياما" زوجها وهو يهز رأسه  
"لا يا والدي"<sup>١</sup> ليس الأمر كما تتصوره، بعد انتهاء البرنامج ظهر على  
الشاشة اعتذار مكتوب، وهذا ما قصدها  
تعجب "كووتارو" عن الأمر الذي جعل "إن إيتش كيه" تعتذر، ترى ما  
هو هذا الأمر.

"كانوا يعتذرون لوجود مشهد مخجل في البرنامج"  
صُدم "كووتارو" صدمة شديدة لسماع هذا الخبر وقال:  
"إذا فكانوا يعتذرون عن متابعتنا للكاميرات في آخر البرنامج، هذا كرم  
كبير منهم!"

"لا أبدا! لم يكن الاعتذار عن هذا المشهد، بل كان عن اختلاط ترتيب  
بعض الصور في وسط البرنامج"  
"ولكننا اعتقدنا أن الاعتذار عن المشهد الذي ظهرت فيه يا والدي مع  
رفاقتك وأنتم تتعقبون الكاميرات فضحكنا كثيرا لذلك"  
فقال "كووتارو":

"الوضع لا يختلف كثيرا، فأنتم في نهاية الأمر ضحكتم علينا"  
ثم أخرج الشفرة من صندوق أدوات الحلاقة الزجاجي وأخذ يسنه في  
حزام السن. وعندما رآه "يوكوياما" قال:  
"لا يا والدي، لم أت اليوم لقص شعري. هناك أمراود مشورتك فيه"  
"أستطيع أن أسمعك وأنا أعمل. شعرك طويل جدا، سوف أقصرلك  
الأجناب"

---

<sup>١</sup> والدي: ينادي اليابانيون أبناء زوجاتهم بلفظ والدي وأمهاتهن بوالدي، كما تنادي الزوجة أيضا

استجاب "يوكوياما" لرغبة "كووتارو" وجلس إلى كرسي الحلاقة. كان "كووتارو" يحب "يوكوياما" أكثر من زوج ابنته الصغرى، والسبب في ذلك أن "يوكوياما" يعتني بقص شعره أكثر من "إيتوو". كان هذا هو السبب الوحيد، وإن بدى سببا واهيا، إلا أنه كان حاسما بالنسبة لـ"كووتارو" الذي قضى أربعين عاما من عمره يقفات من قص الشعر.

"وما هو الأمر الذي تود مشورتني بشأنه؟"

فسألته "جونكو" ابنته الكبرى

"كيف حال الدكان هذه الأيام، هل يأتيك الزبائن؟"

كاد "كووتارو" أن يجيبها بأن الحال على مايرام، لكنه توقف للحظات عندما تذكر أن عدد الزبائن الأسبوع الماضي كان قليلا للغاية، فقد كان حقا أسبوعا موحشا. ففكر "كووتارو" في سبب قلة عدد زبائنه في هذا الأسبوع وهو يقص شعر "يوكوياما"، ولم يكن من الصعب أن يجد تفسيرا مقنعا، فالسبب هو انقطاع الرفاق الخمس عن ارتياد دكانه منذ ذلك اليوم. فهذا شئ لم يحدث ولو لمرة واحدة منذ الصغر. فلم يكن يمر يوم إلا آتاه وحد أو اثنان من الرفاق يدفع باب الدكان ويلقي عليه السلام قائلا "كيف الحال يا "كوو تَشْنُ"؟"، أما هذا الأسبوع فلم يظهر أحدهم على الإطلاق. في يوم من أيام هذا الأسبوع كان يجلس وهو يتصفح الجريدة منتظرا رواد دكانه، لمح أحد الرفاق يمر من أمام الدكان فأسرع يناديه، ولكن الرفيق المار بادره بابتسامة مصطنعة وأسرع الخطى حتى مر من أمامه. هذا شئ لم يحدث من قبل، وبينما هو يفكر في مثل هذه الأمور أصابه شعور غريب يشبه الإحباط فأجاب ابنته قائلا

"الحال ليس على ما يرام. لكن ما السبب في مثل هذا السؤال؟"

"يا والدي ألم يحن الوقت بعد لكي تعيش معنا؟"

كانت "جونكو" وزوجها قد إشتريا بيت في "إدوجاوا"<sup>١</sup> بمنطقة على ربوة عالية تحيط بها الحقول وتكثرها الكلاب الضالة، وكان "كووتارو" قد كره المكان بعد أن زارهما مرة واحدة فقط.

"هذا شعور جميل، ولكن مسؤولياتي في الحي وعملي في الدكان يعوقاني عن اتخاذ مثل هذا القرار بسهولة"  
"أنا أعرف هذا جيدا. ولكن إذا ما أعرتني الدكان فسوف يكون هذا جميلا لن أنساه"

هنا تذكر "كووتارو" ما سمعه في حمام السعادة من حديث "طوو تُشَنُ"  
"أتود أن تستقل في تجارتك؟"

نزل "يوكوياما" من على كرسي الحلاقة وخفض رأسه مترجيا "كووتارو". وكان "كووتارو" يحب كذلك من "يوكوياما" أخلاقه الرفيعة وتهذبه. وعلى العكس منه كان "إيتوو" الذي لم يأت للاعتذار حتى الآن.

"مهلا، اجلس إلى الكرسي، سوف أحلق لك ذقنك الآن"  
وأخذ "كووتارو" يشحن الشفرة مرة ثانية وهو يفكر، وقد تملكته مشاعر فياضة من العطف، وقال "ليوكوياما":  
"سوف أفكر جديا في هذا العرض"

---

<sup>١</sup> إدوجاوا: منطقة في أطراف طوكيو على حدودها مع محافظة تشيبا.

في صباح اليوم التالي، سكب حساء "الميسو"<sup>١</sup> فوق طبق من الأرز البارد وتناول إبطارا سريعا ثم فتح دكانه. وإذ هو يلعب الرف أمام المرأة لمح خيالا يعبر أمام الدكان، فتجمد "كووتارو" في مكانه لما رآه. إنه "كيبي تُشَنُّ" صاحب المطبعة يحاول أن يعبر أمام الدكان دون أن يراه، لكن تصفيف شعره لفت انتباه "كووتارو". فهو الذي صفف لـ"كيبي تُشَنُّ" طوال الأربعين عاما الماضية، وهذا التصفيف وإن كان شبيه بعمل "كووتارو" إلا أنه ليس من عمله. دفع "كووتارو" الباب بقوة وخرج مسرعا ونادى على "كيبي تُشَنُّ" بصوت عال:

"يا"كيبي تُشَنُّ"! انتظر أيها لص!"

لم يستطع "كيبي تُشَنُّ" أن يستمر في إصراره على الهروب بعد أن ناداه "كووتارو" بكلمة "لص"، فتوقف ورجع خطوتين تجاه "كووتارو" وقال "لص!؟"

وقف "كيبي تُشَنُّ" أمام "كووتارو" -وكانت قامته مترا وسبعين سنتيمترا- وأخذ ينظر إلى "كووتارو" الذي لا تتعدى قامته مترا ونصف وقال له:

"ألا ترى أن هذا القول يفوق الاحتمال!؟"

"يا"كيبي تُشَنُّ"! أذهبت إلى حلاق آخر؟"

---

<sup>١</sup> ميسو: حساء من فول الصويا وهو طبق رئيسي في الوجبات اليابانية.

لم يجب "كيبي تُشَنُّ" وأخذ يقلب في شعره بأصابعه فقال له  
"كووتارو!":

"لن تستطيع خداعي بمثل هذه الطريق، فأنا أستطيع بنظرة واحدة أن  
أعرف إن كان هذا التصفيف من عملي أو من دكان آخر"

فغضب "كيبي تُشَنُّ" هو الآخر وقال له:

"أتعتقد أن رأسي ملك لك يا "كوو تُشَنُّ"؟!"

"إنها رأسي أنا! ولي الحق في أن أصف شعري أينما أشاء"

"بالطبع رأسك ملك لك، ولكن أنا أكثر من يعرف أي تصفيف يناسب

رأسك، وأنا الذي صفف لك شعرك مرتين شهريا على مدار أربعين عاما

وأحفظه عن ظهر قلب، فأعرف في رأسك ثلاث مواضع مموجة وأعرف أن في

مؤخرة رأسك موضع قراع مستدير، والتصفيف بهذه الطريقة سوف يكشف

عن هذا الموضع"

"لا تشغل بالك بنصائح أنا في غنى عنها"

"هذه ليست نصائح"

ثم قال "كووتارو" مشددا:

"إن رأسك ملك لك، ولكن ثمانون بالمائة من هذا الشعر ملك لي أنا،

فأنا الذي صففته لمدة أربعين عاما"

"ومن أين أتت لك تلك الأرقام!؟"

"هذا شيء لا أدركه أنا نفسي، ولكنني أشعر بهذا. وأستطيع أن أقول بكل

ثقة إن مظهرك الذي تقبلك به الناس على مدار أربعين عاما من صني أنا"

"مظهري!؟"

"بالطبع، فالمظهر يعتمد على تصفيف الشعر بشكل كبير. على أي حال  
أدخل إلى الدكان، سوف أعالج بمقصي ما حدث، فلا أستطيع أن أدعك تسير  
بمثل هذا الشكل"

وهنا ثار "كيبي تَشْنُ" غضبا:

"ألا تكف عن هذا يا "كووتارو"!"

لم يكن "كيبي تَشْنُ" قد نادى "كووتارو" دون ألقاب منذ عشرات  
السنوات، فنظر إليه "كووتارو" كما لو كان يرى شبعا  
"أنا ذاهب لإهاء بعض أعمالي، فإذا وقفت في طريق أكثر من ذلك .....  
سأضربك!"

رماه "كيبي تَشْنُ" بكلمات كانت أشد من الضرب ومشى متجها ناحية  
الشارع الرئيسي. أما "كووتارو" فدفس رأسه في الوسادة ونام حتى وقت  
الغروب، وبعد أن استيقظ ذهب إلى حمام السعادة ليزيل عن نفسه هموم  
هذا اليوم.

كان الحمام خاليا إلا منه، فوضع منشفة على حافة الحوض ثم وضع  
رقبته فوقها وإسترخى. لقد أصبح نحيفا بعض الشيء، فخصره يطفو فوق  
المياة دون إرادته. وبعد قليل دخل شخص الحمام ثم تبعه آخر، ثم دار  
حديث بينهما:

"إن إلقاء اللوم على "كووتارو" لن يجدي شيئا، ولكن لا أدري لما يحتدم  
غضبي إذا ما رأيته!"

كان "طو تَشْنُ" تاجر الأدوات المكتبية هو أول الشخصان اللذان دخلا  
الحمام بعد "كووتارو".

"نعم هذا صحيح، فبسبب هذا البرنامج أصبحنا أضحوكة بين الناس"

أما الآخر الذي تبعه فهو "كومو تَشْنُ" الرسام.

زاد تخرج "كووتارو" من مقابلة الرفاق بعد أن سمع اسمه فأدار ظهره وغطس في الماء حتى ذقنه ولم يُبدِ حراكا.

"أعلمت بأنه تربص بـ"كيبي تَشْنُ" صباح اليوم؟"  
"نعم سمعت"

"فقد ناداه "كيبي تَشْنُ" دون ألقاب، ولكن معه كل الحق فـ"كووتارو" لحوح أكثر من اللازم"

"نعم، فصفة الإلحاح تلازمه منذ الصغر"

"أتقصد أن هذا لا يدعوللدهشة؟"

"هذا ما أقصد"

"أنا أيضا حان الوقت لكي أذهب إلى تصفيف شعري، وإن كنت لا أريد أن أذهب إلى دكان "كوو تَشْنُ"، كما أن الذهاب إلى دكان آخرسوف يغضبه"  
"حقا، كما لو كنت تريد أن تسامر امرأة دون علم زوجتك"  
ضحك الاثنان بصوت عال ثم دخلا حوض الماء.

خرج "كووتارو" وهو يتفادى الاثنين ويستند إلى الحائط الفاصل بينهم وبين حمام النساء فدخل حجرة الملابس بعد عناء شديد. أصاب "كووتارو" دوار، ربما كان السبب فيه بقاءه في الماء لفترة طويلة، لكن الأرجح أن ما سمعه كان السبب الأقوى. ومنذ ذلك اليوم، ولمدة خمسة أيام ظلت لافته اليوم عطله الدكان" متدليه على باب حلاق الشرق.

"إن أحوال رئيس جمعية الحي غير طبيعية"

بدأ أهل الحي يتحدثون عن "كووتارو" وكانت بدايه الأقاويل من مطعم

"الصوبا"<sup>١</sup> القريب من دكان "كووتارو".

<sup>١</sup> صوبا: وجبة يابانية شهيرة تصنع من الجنطة السوداء تشبه الإسباجتي في شكلها وتآكل باردة أو

تآكل ساخنة في حساء.

كان "كووتارو" معتادا أن يطلب من هذا المطعم صوبيا مع "التمبورا"<sup>١</sup> مرة كل ثلاثة أيام، ولكنه لم يفعل منذ أربعة أو خمسة أيام. وهذا ما أثار الشكوك حول "كووتارو".

عند الغروب في اليوم الخامس، لم يستطع "توكوتشن" صاحب حمام السعادة أن يدع صديقه أكثر من ذلك، فدخل إلى الدور الثاني لبيت "كووتارو" من نافذة الدور الثاني لبيته. وكان "كووتارو" يجلس إلى منضدة يكتب شيئا ما.

"ماذا بك يا "كوو تَشْن"؟"

قال له "توكوتشن" مزعجا:

"ماذا تفعل؟ لا تقل أنك تكتب وصيتك أو شيء من هذا القبيل!"

هز "كووتارو" رأسه قائلا:

"لواستطعت أن أمت لمت!"

ثم قال له بعد أن امتص تلك المبالغة في تفسير الأمور

"لقد جئت في الوقت المناسب يا "توكوتشن"، خذ هذه واعطها لنائب

رئيس الجمعية"

وأعطاه الورقة التي كان يكتبها عند دخوله، وكان مضمونها أنه يود أن

يُعطى من كافه المناصب التي يشغلها بجمعية الحي.

"أليس العمل في جمعية الحي هو المتعة الوحيدة التي تحظى بها يا "كوو

تَشْن"، لماذا تكف عن هذا العمل؟"

بعد أن سأله "توكوتشن" قال "كووتارو":

---

<sup>١</sup> تمبورا: من الوجبات اليابانية الشهيرة وهي عبارة عن خضراوات وأسماك تغلف كل قطعة على

حدى بدقيق مذاب في الماء ثم تقلى في الزيت.

"يا توكوئُشنْ"! لقد قررت أن أختفي"  
ثم أخذ "كووتارو" "بوجه الملابس" وخرج إلى الشارع الرئيسي دون أن  
يمر بالسوق وركب الترام من محطة جسر "أساگسا".  
وصل "كووتارو" إلى منزل ابنته "جونكو" في وقت متأخر من المساء.  
"ما هذا؟ رائحة الخمر تفوح منك!"  
نظرت "جونكو" إلى "كووتارو" وهو يدخل إلى المطبخ بخطوات  
متخبطة.

"يا أبي! أنت لم تشرب الخمر وحدثك طوال عمرك، هذا شيء غريب!"  
واستيقظ أيضا "يوكوياما".  
"ما الأمر إذا!؟"  
"لقد أغلقت حلاق الشرق"  
ووضع فمه تحت صنوبر الماء ليشرّب ثم مسح حول فمه بيده وهو  
يقول:

"والآن افعل ما يحلو لكما"  
ثم استلقى بجوار حفيده  
"عظيم جدا"  
سمع "كووتارو" "يوكوياما" وهو يقولها متحمسا فقال لهما:  
"سوف أكتب استقالتي"  
ثم استغرق في نومه وهو يفكر، في يومه الحافل بالاستقالات.

خرجت "جونكو" أيضا إلى العمل وتركت أمور البيت لأبيها. كان "كووتارو" يقضي يومه من الصباح وحتى المساء في رعاية حفيده، ولم تكن رعاية الطفل بالشئ المؤرق له، لكنه لم يشعر بالألفة في مكانه الجديد. فقد كان يذكر حي "توري جوي" في كل لحظة. فعلى سبيل المثل، عندما تسقط الأمطار الشديدة بغتة كان يصيح من أمام دكانه "انتبهوا.. المطر!" فكان يسمع بعد ندائه أصوات أهل الحي وهم يشكرونه، تصاحبها أصوات جمع المغسولات من هنا وهناك. كيف الحال هنا إذا ما فعل ما كان يفعله في "توري جوي"! إنه يعرف تمام المعرفة إنه لن يلقى شكرا على هذا العمل هنا. إذا ما بدأ شجارين زوجين في حي "توري جوي"، تجد أهل الحي قد احتشدوا في جموع من كل مكان بمحفل عظيم، وينقسم الجمع إلى فريقين، فريق وجد الحق مع الزوج فأزره، والآخر أيد الزوجة. أما هنا فالجيران يفتحون الأبواب بمقدار ضئيل يستمعون من خلفها إلى عراك الزوجين في صمت شديد، وإذا ما شعر أطراف العراك بأن هناك من يتلصص السمع، نظروا خارج منزلهم، فسمعت أصوات الأبواب تغلق من هنا وهناك. أي أن عراك الأزواج لها جماهيرها في حي "توري جوي" وكذلك هنا، ولكنها تتسم بروح المشاركة البشوشة هناك، وهي تتسم بالتلصص هنا. وبغض النظر عن أي منها أفضل من الأخرى، إلا أن "كووتارو" يفضل بالطبع روح المشاركة، لذلك فهو لم يشعر بالألفة في هذا المكان.

في اليوم الثاني لـ"كووتارو" بمنزل ابنته، خرج للتريض وهو يحمل حفيده على ظهره. عند عودته للبيت رأى لصا يدخل المنزل، فصرخ بأعلى صوته "لص! لص!". فإذا به يجد الجيران يواجهون الموقف بنفس الطريقة التي يتبعونها مع شجار الأزواج، ففتحو أبواب المنازل ونوافذها بمقدار لا يزيد عن خمسة سنتيمترات ليختلسوا النظر من خلالها ولم يخرج أحد منهم للإغاثة. أما إذا ما كان هذا في حي "توري جوئي" لوجدت المكان ازدحم على الفور بنساء الحي وقد خرجن وكل منهن في يدها عصا أو مكنسة.

لم يكن "كووتارو" مقتنعا بتربية الكلاب في المنازل. ففي حي "توري جوئي" كان الجميع يمتنعون عن تربية الكلاب مراعاة للجيران، أما إذا كان هناك أمر يحتم وجود كلب بأحد المنازل، فقد كان صاحب المنزل لا يتخذ قرارا بتربية كلب بالمنزل إلا بعد استئذان جيرانه. والسبب في ذلك أنه لا يوجد حيوان على ظهر الأرض يسبب إزعاجا للمحيطين به أكثر من الكلب. أما هنا فالجميع يفعلوا ما يحلو لهم، حتى أنه هناك حمقى يربون كلبا ضخما مثل "الجريت دين" في حديقة صغيرة. وإن كانت تربية الكلاب في المنازل أو عدمها شئ يمس حرية الآخرين فعلى المتضرر من الضوضاء أن يسد أذنيه. ولكن ما يثير الغضب أن بعضهم يلقي بكلبه في الطرقات إذا ما ملّ منه أو إذا ما تعسرت عليه رعايته، ويتحول الكلب المدلل إلى كلب ضال يحوم في الحقول المحيطة، وكان "كووتارو" يزداد بغضه للمكان كلما رأى أحدهم، كما يزداد اشتياقه لحي "توري جوئي" بالدرجة نفسها.

في يوم من الأيام بعد مرور ثلاثة أسابيع، ربط "كووتارو" حفيده على ظهره وذهب ليتفقد أحوال السوق التجاري بحي "توري جوئي". وقف في عطفة مواجهة لحمام السعادة؛ وكانت الوجوه التي تدخل وتخرج من المكان جميعها وجوه يألفها. أمام الحمام شاهد "كووتارو" رفاقه الخمس يتبادلون

الحديث، وكانت رؤوسهم تختلف كثيراً عما كانت. شغل هذا الاختلاف باله، وربما أحزنه كثيراً. وتألّم "كووتارو" لتحول "حلاق الشرق" إلى مكان مهجور، انتزعت المرايا من جدرانها وكان كرسي الحلاقة مهملاً في ركن من أركانه، فيما عدا ذلك لم يطرأ على المكان تغيير يشير إلى دكان القبعات الذي سوف يتحول إليه. وفي مساء ذلك اليوم سأل زوج ابنته عن مشروعه، فأجابه:

"الأمر ليست على ما يرام"

لم يشف الجواب فضول "كووتارو" فقال له:

"أجبني إجابة صريحة، أنا ذهبت اليوم إلى "توري جوي" فوجدت دكاني مهجوراً؛ وهذا ألمني كثيراً. فهل ستبدأ دكان القبعات أم لا؟"

"الحقيقة أن صاحب الدكان لا يوافق على الاستغناء عني"

"ولكنك جاد في بدأ عمل خاص بك؛ أليس كذلك؟ فلماذا لا تصر على

الاستقالة!؟"

"ولكنني لا أستطيع أن أفعل ذلك"

"ولم لا!؟"

"قيل لي إنني لن أحصل على مكافأة نهاية الخدمة إذا ما استقلت الآن؛

لأن الشركة في أزمة مالية"

"ألا تستطيع أن تبدأ دكانك بدون هذه المكافأة؟"

"نعم، فلم أنته بعد من سداد أقساط هذا البيت"

"إذا ما هو مصير دكاني؟! مرأتي، كرسي، مقصي، شفراتي! ما هو

مصيرها!؟"

خرجت "جونكو" وهي تطلب منه أن يخفض صوته وقالت:

"ألم يكن قرار إغلاق الدكان هو قرارك أنت يا أبي!؟"

لم يكن "كووتارو" في حاجة لأن تذكره ابنته ؛ فهو يدركه تمام الإدراك هذه الحقيقة. ويعرف أن السبب الرئيسي فيما أصبح عليه هو اشتراكه في ذلك البرنامج المشؤوم. إن زوج "جونكو" رجل مستقيم ولكنه حامل، أما زوج "هاروكو" فهو شعلة نشاط ولكنه إمعة، فقد أوقعه حظه في رجال لا نفع ولا ضرار منهم. ولكن ترى ما الذي جعله يتخلى عن "حلاق الشرق". فهو وإن استطاع أن يستغنى عن دكانه فلن يستطيع أن يتخلى عن حي "توري جوي". أخذت تلك الأفكار تدور في رأس "كووتارو" وكان غضبه يزداد كلما زادت تلك الأفكار فضرب المائدة بيده وقال:

"إن حلاق الشرق دكاني! لا غنى لي عنه!"

في وقت متأخر من مساء هذا اليوم عاد "كووتارو" إلى دكانه، وفي اليوم التالي استيقظ مبكرا وأخذ ينظف المكان. ثم بدأ في تلميع الزجاج الخارجي الذي كانت تملؤه لافتات كتب عليها المناصب التي كان يشغلها بالحي، فالآن فلم يعد هناك أي لافتة بالباب - من المؤكد أن من شخص آخر قد خلفه-. وعندما كان ينظف أمام الدكان شعر بشخص يقف بجواره، كان "توكو تَشَنُ" ينظر إليه مريع اليدين يبدو أنه كان قد خرج يفتح باب الحمام لرواد الصباح.

"أعدت يا "كوو تَشَنُ"؟"

"نعم ...."

أجابه "كووتارو" دون أن يتوقف عن عمله.

"ومتى تفتح الدكان؟"

"لقد تعجلت وأصدرت أوراق التوقف عن العمل، فيجب أن أستخرج

تصريحات جديدة أولا"

استمع "توكو تَشَن" إلى "كووتارو" وهو يهز رأسه ثم عاد إلى حمام السعادة. دخل "كووتارو" إلى دكانه وجذب كرسي الحلاقة من ركن الدكان ليعيده إلى مكانه المعتاد ثم أخذ يمسح عنه الأتربة برقة شديدة، وإذا به يسمع صوتا نساءيا يناديه من الخارج.

"أهذا أنت يا عم كووتارو؟"

"أهلا! يا "كوهارو تَشَن"؟"

كانت "كوهارو تَشَن" تلف أدوات الاستحمام في منديل بنفسجي وتحضنها.

"أتذهيبين لحمام الصباح؟"

دخلت "كوهارو" الدكان وجلست إلى الكرسي الذي انتهى "كووتارو" من تنظيفه وقالت:

"إن الجلوس إلى كرسيك هذا يعطي إحساسا شديدا بالإرتياح، شئ عجيب!"

نظرت "كوهارو" أمامها وهي جالسة ثم أمالت رقبتها وتقطب وجهها:

"شئ غريب أن تجلس إلى هذا الكرسي وليست هناك مرآة معلقة أمامك!"

وعلى الفور قام "كووتارو" ليعلق المرايا على الحائط فقالت "كوهارو":

"إذا ما اجتمع الكرسي والمرايا شعرت بالرغبة في تهذيب وجهي"

نهض "كووتارو" وتوجه لمكانه المعتاد وشد حزام الشحذ، ثم أخذ يشحذ شفرته بالحزام، وكان شعر بعوده يشد صلابة كلما راح وجاء بشفرته فوق الحزام. في هذه الأثناء كانت "كوهارو" تدير يد الكرسي لترجع مسند الظهر للخلف. ذهب "كووتارو" إلى المطبخ وأحضر برادا به ماء ساخن، أفرغ الماء في

الحوض ووضع في الماء منشفة صغيرة، ثم أخرج المنشفة من الحوض وفردها ليخفف من درجة سخونتها وعندما أصبحت محتملة فردها على وجه "كوهارو". كانت "كوهارو" تتنفس من أسفل المنشفة وكانت هذه عاداتها منذ الصغر. بعد أن رطب وجهها بدرجة كافية رفع المنشفة من على وجهها ومرر الشفرة فوقه برفق. في هذه اللحظة شعر "كوهارو" برهبة لا تختلف عن تلك التي استحوذته منذ أربعين عاما عندما مرر الشفرة لأول مرة على وجه أحد زبائنه. ولكن عندما انتهى من عمله كان قد استعاد مهارته التي اعتادها حتى شهر مضى. وضعت "كوهارو" يدها في جيبيها لتخرج كيس النقود، فمسك "كوهارو" بيدها وقال:

"لا داعي، فأنا ليس عندي ترخيص بالعمل الآن، وفي الحقيقة أنا كنت أتدرب"

شكرته "كوهارو" ثم خرجت لتدخل حمام السعادة.

"والآن أذهب أنا أيضا لأخذ حمام الصباح"

لم يكن هناك أحد في الحمام فاسترخى "كوهارو" وهو يترنم بترانيم تردد في مولد "توري جوي" أثناء حمل المحفل إلى داخل المعبد.

"أنت أيضا هنا يا عم "كوهارو"؟"

نادته "كوهارو" من حمام السيدات فأجابها:

"نعم أنا أيضا هنا"

وما أن انتهى من كلمته حتى دخل زبائن الحمام الواحد تلو الآخر، وعندما تحقق "كوهارو" من وجوه القادمين كانوا هم رفاقه الخمس، أدرك على الفور أن "توكو تْسُنْ" صاحب حمام السعادة أخبرهم برجوعه، وكان "كوهارو" متحيرا بين شعوره بالإشتياق للرفاق وبين الشعور بالخجل من

مواجهتهم حتى أن غطس في مياه الحمام إلى قمة رأسه. وهنا جاء صوت "كوهارو" من حمام السيدات يسأل "كووتارو":  
"نسيت أن أسألك يا عم "كووتارو"، هل انتهى الخلاف بينك وبين أصدقائك؟"

تعثر "كووتارو" في الإجابة وقال

"..... ما الذي تقصدين؟"

"ألا تكفوا عن تلك الخلافات الصبيانية!"

التزم الجميع الصمت في حمام الرجال

"أنت لا تعلم يا عم "كووتارو" أن تاجر الأدوات المكتبية وصانع البواريك

قالا ليت "كوو تَشْنُ" يقص لنا شعرنا مرة أخرى بمقصه"

وجه "كووتارو" سؤاله صوب حمام السيدات قائلا:

"حقا؟"

وقبل أن تجيبه "كوهارو" من حمام السيدات، قال "طو تَشْنُ" و"شوو

تَشْنُ":

"نعم يا "كوو تَشْنُ"، هذا صحيح"

"هذا شيء يسعدني جدا، أشكركم....."

وخفض "كووتارو" رأسه معبرا عن شكره للرفاق، ثم رمى "طو تَشْنُ"

بمياه من الحمام الدافئ يداعبه ليوارى خجله. وعلى الفور أجابه "طو تَشْنُ"

بنفس فعلته وفي لحظات تحول حمام الرجال إلى ميدان حرب المياه بين

الرفاق، فتعجبت "كوهارو" وقالت:

"ما بكم! ما كل هذا المرح؟"

"أتريدون أن تعرفي؟"

"بالطبع"

فقال لها "كووتارو"

"إذا فلتأتِ إلى حمام الرجال، سوف تشهدين حرب المياه بين ستة من

الرجال في منتصف العمر"

"في منتصف العمر؟! من تقصد؟ أنتم شيوخ!"

في ظهيرة هذا اليوم، كان "كووتارو" يتناول وجبه الغداء وقبل أن ينتهي

منها جاءه "طوثْشَن" في صحبه الرفاق.

"جئت مشتاقا إلى صوت مقصك يا "كوو تْشَن" فهل تعزف فوق

رأسي؟"

أخذ "كووتارو" يتأمل رؤوس الرفاق الخمس الواحد تلو الآخر ثم قال:

"لكنه أمر عجيب"

فسأله "طوثْشَن" وكان قد جلس إلى كرسي الحلاقة

"وما هو العجب؟"

فقال "كووتارو" وهو يهز رأسه متعجبا:

"أنا لا أعرف إلى أي حلاق ذهبتم، لكن كل إنسان يلائمه شكل شعره

بالطبيعة"

"لا تكن مغيظا!"

ثم نظر "طوثْشَن" إلى "كيمي تْشَن" فأخرج "كيمي تْشَن" من تحت

ذراعة أور اقا ملفوفة في منديل وأعطاهما لـ"كووتارو"

"ما هذا؟"

"هذا ترخيص دكانك"

"دكاني أنا؟ لقد أعدت الترخيص إلى مكتب التأمينات"

" بعد أن أعددتها أنت، ذهبنا واسترجعناها. كنا نعلم أنك لن تغيب كثيرا"

"وكيف عرفتم ذلك؟"

فأجبه "شوو تُشَنُّ" صانع البواريك:

"لأن الشئ الوحيد الذي تستطيع أن تفعله هو الحلاقة يا كوو تُشَنُّ"

"أل هذه الدرجة!؟"

فقال "كيمي تُشَنُّ" صاحب المطبعة:

"هناك شئ أخريجده "كوو تُشَنُّ" "

ثم أخرج من جيبه مجموعة من اللوحات الخشبية مكتب عليها "رئيس جمعية حي توري جوئي"، "رئيس جمعية السوق التجاري"، "الممثل العام لجمعية تبرعات معبد توري جوئي" وغيرها من العبارات التي كانت معلقة على باب دكان "كוותارو" منذ شهر مضى. وقال "توكو تُشَنُّ" وهو يثبت اللوحات أمام الدكان:

"حقا، ليس لهذه المهام سوى "كوو تُشَنُّ"!"

بهذا عادت الأمور إلى وضعها المعتاد وكأن شيئا لم يكن بعد أن هدأت الزوبعة، وبينما كان "كוותارو" يقص شعر رفيقه رأى أمام الدكان شابا ينظر إليه، وبحكم المهنة نظر "كוותارو" إلى رأس الشاب، كان شعره قصيرا وهو نمط للشعر كان منتشرًا منذ فترة غير بعيدة، وكان الشاب يرتدي نظارات شمسية بنية اللون ليست بالقاتمة، فرأى كוותارو من وراء عدسات النظارة عينين زائغتين. وحينما التقت عيني "كוותارو" بعيني الشاب، أدرك أنه قابل هذا الشاب فيما قبل في مكان ما، ولكنه لم يستطع أن يتذكر. تجمدت يدا "كוותارو" مرتفعتين في الهواء، يمسك في إحداهما المقص والأخرى مشطاً وهو يحاول أن يتذكر في أي مكان قابل هذا الشاب.

في لحظات أدرك "كووتارو" هوية الشاب وانفجر في الضحك. لم يدرك "طوو تَشَنُّ" سبب هذا الضحك المفاجئ وظل حائر النظر بين "كووتارو" وهذا الشاب. فدخل الشاب إلى الدكان وقال:

"لم أرك منذ فترة طويلة يا والدي"

كان هذا الشاب هو "إيتو" زوج "هاروكو" ابنه "كووتارو"، لم يستطع أن يتعرف عليه من أول لحظة بعد أن أصبح شعره قصيرا بهذه الدرجة. ثم تعرف عليه "طوو تَشَنُّ" هو الآخر، وتذكر أنه بسبب هذا الشاب نشأت فرقة بين الرفاق حتى صباح هذا اليوم، وظل الرفاق يترصدون "إيتو" بنظرات الغيظ. إنحنى "إيتو" أمام "كووتارو" أولا ثم أمام الرفاق الخمس وهو يشكرهم جميعا على يوم تصوير البرنامج ثم قال لـ"كووتارو":

"هذه مفاجأة يا والدي، فقد سمعت أنك أغلقت الدكان ولم أتوقع أن

أراك هنا اليوم"

"المفاجئة كانت لي أنا"

قال "كووتارو" وهو يقص شعر "كيمي تَشَنُّ" ثم سأله

"لما قصرت شعرك بهذا الشكل؟"

"...ليس هناك سببا محددًا...."

"أهذا لأن الشعر الطويل يشعرك بالحر والضيق فقررت التخلص

منه؟"

"لا يعد الشعر الطويل عصريا الآن وقد حل الشعر القصير محله."

تملأ "كووتارو" من زوج ابنته ودارت الأفكار في رأسه؛ ما الذي جاء بذلك الأحمق السطحي إلى هنا بعد مرور كل هذا الوقت و"هاروكو" -تلك الفتاة الجاحدة- لم تكلف نفسها لتسأل عن أحوالي ولو لمرة واحدة في هذا الشهر العاصف وهي تعلم أنني في بيت "جونكو"!".

نظر "إيتو" إلى وجه "كوتارو" وأدرك ما يدور في رأسه وقال:  
"أقوم اليوم بجمع بعض المعلومات للعمل، فهذا الحي محاط بالعديد  
من المباني التجارية، أليس كذلك؟"  
فسأله "شوو تَشَنُّ" صانع البواريك  
"وما في ذلك؟"  
"أعتقد أنه أمر طبيعي أن تنشئ في هذا الحي أيضا مبان تجارية في يوم  
من الأيام"

فقال له "طوو تَشَنُّ" وهو يضحك بطرف أنفه:  
"فليبنوا ما يحلو لهم، هذا شئ لا يعنيننا"  
فهز "إيتو" رأسه ثم قال:

"وأنت يا تاجر الأدوات المكتبية، يقال إنك تهتم بحمل المحفل في المولد  
أكثر من اهتمامك بمستقبل الحي. ألم تسقط تحت تلك المنصة في أعياد  
العام الماضي؟"  
ألقى "طوو تَشَنُّ" السيجارة من فمه على الأرض ودهسها بقدمه ثم  
قال:

"لقد ارتميت تحت المنصة برغبتي، ما شأنك بهذا. حتى وإن كنت زوج  
ابنة "كوتو تَشَنُّ" فلن أتهاون معك!"  
لم يبد "إيتو" أي تأثر مما قيل له وتابع حديثه:

"إن الشباب يأتون من الأقاليم قاصدين تلك المباني التجارية، وهذا  
الحي المحاط بالمباني التجارية، ألا تعتقدون أنه يجب إحداث تغييرات لمواكبة  
متطلبات الشباب؟ فأنا بالفعل تحدثت مع بعض أعضاء جمعية شباب الحي  
و....."

واستغرق في حديثه وهو يبحث في الجاكييت المزرکش الذي يرتديه بأشكال  
حمرء وبيضاء ثم أخرج من جيبه ورقة مدون فيها بعض الملاحظات، ثم قال:  
"وكان من رأيهم، أنه يجب التعاون مع منطقة المباني التجارية وتحول  
الحي إلى منطقة جذب للشباب، وأنه لا فائدة من الإستمرار في تقمص الأبناء  
لشخصية أبناء البلد"

حملق به الرفاق الخمس، أما "كووتارو" فوضع المقص والممشاط أمام  
المرأة وقال له "

"أنتم لا تدركون ما هي حلاوة الأعياد، ألا تعرفون ذلك، ألا تعرفون  
الأعداد الهائلة التي تأتي قاصدة متعة وفرحة أيام الأعياد هنا!؟"  
ثم أذره "طوو تُشْنُ" قائلاً:

"وما الشباب، وما الضرورة في إرضائهم وجذبهم إلى هنا، يكفيننا الشيوخ  
في هذا الحي "

"مهلكم، هذا ليس كلامي، هذا كلام أبنائكم، شباب الحي "  
فقال له "كومو تُشْنُ":

"إذا فأت بهؤلاء إلى هنا، سوف نعلمهم ما يغفلونه"

"أتعني أنكم مستعدون أن تواجهوا فريق الشباب؟"

وهنا أوماً الرفاق الستة بالموافقة، فبدأت السعادة على "إيتو" وهو

يقول

"إذا .. اتفقنا"

ثم ضحك.. لم يدرك الرفاق الست ما الأمر...

شعر "كووتارو" بعوا اقب غيروخيمة تنتظرهم فسأل زوج ابنته:

"....وعلى ما اتفقنا؟"

"برنامج تليفزيوني. فريق الشباب وافق على الاشتراك. هذا برنامج سوف يذاع مرة أسبوعيا في محطة "إن إيتش كيه" بعنوان "مستقبل الأحياء التجارية" وسوف أقوم أنا بإعداد البرنامج، أرجوا أن تساعدوني فيه" نظر الرفاق الست بعضهم إلى بعض تستعرقهم الدهشة والاشمئزاز ولم يبدوا حراكا وكأنهم صورة في إطار.

\*\*\*\*\*

## الحلقة الثانية تحت أمطار من الزهور

- ١ -

في حوالي الساعة مساء السبت الثاني من شهر فبراير، خرج خمسة رجال - في مستقبل الشيخوخة لهم أوجه منتفخة - إلى الشارع المظلم يتحسسون طريقهم من بوابة الخروج القريبة للحديقة العامة في محطة "أوينو"<sup>١</sup>. هؤلاء الرجال الخمس هم أبناء حي "توري جوي" القريب لمحطة ترام "جسر أساكسا". من بين هؤلاء الخمس رجل ضئيل البنيان وإن كان سريع الخطوة، ولكنه يتناسى سرعته في المشي وينظر خلفه في ضيق وهو يقول:

"إذا تماديتم في هذا التباطؤ فسوف نصل إلى تمثال "سايجو"<sup>٢</sup> عند طلوع الشمس"

هذا الرجل هو "كوتارو" صاحب دكان "حلاق الشرق".  
"يا "كوو تَشَنُّ"! إن كلامك ملئ بالأشواك، إنك حقا زجاجة خمر مكسورة!"

---

<sup>١</sup> منطقة من مناطق دايتو بطوكيو تشتهر بمحطة أوينو المركزية للسكك الحديدية والعديد من

أشهر المتاحف التاريخية وهي من المناطق الشعبية حيث يقطنها الصناع والحرفيين.

<sup>٢</sup> "تاكاموري سايجو" (١٨٢٧ إلى ١٨٧٧) أحد زعماء إصلاحات "ميجي" باليابان والتي تشبه

اصلاحات محمد علي بمصر.

كان أحدهم يُتمتم بهذه الكلمات وهو يتبع "كووتارو"، وهو رجل أشيب له دكان لتصنيع البواريك واسمه "شوتْسُنْ". وعبارة "زجاجة خمر مكسورة" هي دعابة يقصد بها حدة القول.

وكان يتبع الاثنين رجل ضخم، وهو ينعي حظه قائلاً:

"لو علمت أنني سوف أذهب إلى "ميتو"١ وأعود دون أن أرى زهرة

"الأومي"٢ لمكثت في منزلي أعمل"

هذا الرجل هو "كيي تْسُنْ" صاحب المطباعة، أكسبه عمله بنيانا قوياً لا يلائم عمره، وكثفين عريضين تستطيع أن تدرك مدى قوتها حتى وإن إختفيا تحت معطفه.

كان يتبع "كيي تْسُنْ"، صاحب حمام السعادة "توكوتْسُنْ" وهو ينظر

إلى السماء المظلمة ويقول:

"لم تتفتح زهور "الساكورا"٣ بعد في جبل "أوينو" أيضاً!"

كان ظهر "توكوتْسُنْ" منحنيا بدرجة كبيرة، فقد أكسبته جلسته -في

مكان مرتفع لقطع تذاكر دخول الحمام- استدارة ظهره هذه.

"إذا كانت زهور "الأوميه" لم تتفتح بعد في "ميتو"، فلا شك أن

"الساكورا" لن تتفتح هنا قبل شهر ونصف"

---

١ مدينة بمحافظة إيباراجي، تبعد عن طوكيو حوالي ساعتين بالقطار.

٢ "أومي (Ume)" المشمش الياباني.

٣ "ساكورا (Sakura)" هي زهرة الكرز، وهي من أحب الزهور إلى اليابانيين، تتفتح في فصل الربيع

لفترة قصيرة فتكسو أنحاء المكان باللون الزهري المائل للبياض.

هكذا قال "كومو تُشَنُّ" وهو يسير بجوار "توكو تُشَنُّ". "كومو تُشَنُّ" رجل ذو شعر طويل وهو رسام، كان مصدر رزقه الرئيسي هو أغنياء محافظتي "تشييا" و"سيتاما"، الذين يدعونه لرسم صور مبتذله.

مشى الخمسة يمين بيت الثقافة أمام المخرج القريب للحديقة العامة من المحطة، ومن أمام تمثال "كوماتسو نومييا"<sup>١</sup> انعطفوا يسارا وساروا حتى وصلوا إلى مكان قريب من الربوة العالية. كانت الربوة مظلمة ولكن الأزقة واسعة تملؤها أنوار الأعمدة والنيون، فهم يستطيعون قراءة لوحات الإعلانات المعلقة على شجر الساكورا بسهولة.

"شو تُشَنُّ" لا يفارقه حب الاستطلاع في أي ظرف كان، فوقف أمام أحد اللوحات وقرأها بصوت عالي:

"يومي الجمعة والاثنين عطلة لرعاية "البندا"<sup>٢</sup>". اجتمع "كيمي تُشَنُّ" و"توكو تُشَنُّ" و"كومو تُشَنُّ" وتوقفوا لقراءة اللافتة. جاء صوت "كووتارو" من الأمام حادا يصرخ في رفاقه:

"ولم تتلكأون الآن أيضا!؟"

نظر الأربعة بعضهم إلى بعض في ملل ثم تبعوا "كووتارو" في هدوء. كان الرفاق الخمس قد عادوا لتوهم من "ميتو" بعد أن قال لهم رفيقهم السادس "طو تُشَنُّ" تاجر الأدوات المكتبية:

"الجودائفي هذا العام، من المحتمل أن تكون قد تفتحت أزهار "الأومي"

في "ميتو"!"

---

<sup>١</sup> Komatus Nomiya: تمثال لأحد القادة الحربيين اليابانيين يمتطي حصان.

<sup>٢</sup> حيوان شبيه بالذب يعيش في بلاد التبت.

فذهبوا على الفور في رحلة قصيرة لمشاهدة زهور "الأومي" والعودة في نفس اليوم. لم يرغب أملهم في مشاهدة الزهور الجميلة فقط، بل استقبلهم رياح قارصة من على أبواب محطة "إيتو". ولم تتوقف خيبة الأمل عند هذا الحد، بل كانت الصدمة الكبرى في قطار العودة. فقد كان القطار مزدحما فظلوا واقفين طوال الطريق، هذا بالإضافة إلى تعطل القطار في الطريق وتأخره عن موعد الوصول ما يقرب من ساعة لسقوط قطع من أكياس النيلون على كبلات القطار، فكانت سيقانهم متصلبة كأعمدة غليظة عند نزولهم من القطار. عندما وصل الأربعاء عند تمثال "سايجو" كان مزاج "كووتارو" قد وصل إلى أقصى حدود الاستياء، وقال للأربعة وكأنه يعاركمهم: "لم يصل بعد هذا "الطوثشَن"!"

كان "طوثشَن" هو صاحب فكرة الذهاب إلى "ميتو"، ولكنه لم يذهب مع رفاقه. فقد تذكر قبل الذهاب بقليل ارتباطه بحضور معرض مبيعات تنظمه جمعية تجار الأدوات المكتبية. قد تعطي كلمة "معرض مبيعات" انطباعا بأهمية الحدث، لكن واقع الأمر أن جمعية التجار تدعو بعض مدرسي المدارس الابتدائية والإعدادية لرحلة إلى فندق به عين ساخنة، في المساء يشربون ويغنون في مقابل الحصول على حق توريد الأدوات المكتبية لتلك المدارس. فقال "طوثشَن" لرفاقه في صباح اليوم السابق لذهابهم إلى "ميتو":

"كيفيني ليلة واحدة للعمل في هذا المعرض، فلنتقابل غدا مساء في "أوينو" ونتناول العشاء سويا"

ثم رحل هو الآخر على موعد في مساء اليوم التالي مع الرفاق الخمس أمام التمثال، ولكنه لم يصل بعد.

"ترى ماذا حدث لـ"طوثُشَن"!؟ هذا حقا كما قال القائل - طريق الجبل وقت الغروب-!"

كانت هذه دعابة أخرى لـ"شوثُشَن" صانع البواريك، وهو يشبه "طوثُشَن" بمن خرج في رحلة بطريق جبلي وقت الغروب، فتطارد أهله الأفكار عما إذا كان وصل إلى مبتغاه ولم يضل الطريق أولم يهاجمه قاطع طريق، ولكنه تشبيهه عتيق لا يواكب العصر فيصعب على المتلقي فهمه.

أشعل "كوموثُشَن" سيجارة وهو يقول:

"لا تقلقوا فلن يتأخر كثيرا، ولننتظره حتى يحضر"

فرك "كووتارو" أنفه في ضيق وقال:

"لو كننا ننتظر امرأة لهان الأمر، ولكن أن ننتظر رجلا في هذا الجو

القارص، فهذا ما لا يحتمل!"

ثم تلفت حوله ينظر في أرجاء الحديقة. أناس كثيرون ينتظرون هنا وهناك حول تمثال "سايجو"، وتلك الظلال السوداء لأشخاص يرتكون إلى جذوع الأشجار وأبواب الأكشاك المغلقة، هي بلا شك في انتظار وليفها بعيدا عن الأنظار. وهذان أجنبيان، رجل وامرأة في نفس عمر "كووتارو"، تشابكت أيديهما وهم يصعدان السلم. المرأة تلمع عيناها الزرقاوان حتى في هذا الظلام، ليس فقط لمعان عينيها هو الذي أعطاها هذا البريق، بل أيضا اللون الدامي لأحمر الشفاه الذي وضعته، فوصفها "كووتارو" بكلمات لاذعة وقال:

"تبدو هذه المرأة كما لو كانت أكلت شخصا لتوها!"

كان الرجل الأجنبي يشير بإصبعه إلى تمثال "سايجو"، وسمعه

"كووتارو" يقول:

".....كوأون تاكامورا"

نسي "كووتارو" الكلمات اللاذعة فور سماعه لما قاله الأجنبي ولم يخف إعجابه به وهو يقول:

"هل سمعتم؟! يقول "تاكامورا كووأون"<sup>١</sup>، إنه يعرف اسم المثل رغم أنه أجنبي، إن الأجانب لا يجهلون شيئاً هذه الأيام!"  
قالها "كووتارو" وهو ينظر حوله، فلم يجد رفاقه. اندهش وكثرت علامات الاستفهام داخل رأسه ثم دقق النظر باحثاً عنهم حتى وجدهم أمام اللوحة التذكارية لكارثة زلزال طوكيو<sup>٢</sup> وهم مستغرقين في الحديث.  
"أسمعتم! هذا الأجنبي يعرف أن "تاكامورا كووأون" هو صانع تمثال "سايجو!"

لم يلتفت أحد منهم لقول "كووتارو" وظلوا مستغرقين في حديثهم عن الزلزال. تلملم "كووتارو" وتعجب من تحدث الرفاق عن كارثة الزلزال في كل زيارة لهذا المكان، ولكنه سرعان ما اندمج معهم في الحديث. فهؤلاء الخمس ومعهم "طو تَشُنْ" الذي لم يأت بعد، لهم ذكريات في "أوينو" يصعب على الزمان محوها.

في عام ١٩١٥ كان الرفاق الست في عامهم الأول أو الثاني، ربما ذهب كل منهم يحمله أبوه على ظهره إلى معرض الكترونييات في "أوينو" ليشهد أول سلم كهربائي وأول تليفريك في اليابان. أما معرض عام ١٩١٩ فهم بلا شك يتذكرونه بوضوح، ففي هذا المعرض كانت أنوار النيون في كل مكان كالفيضان حولت ليل "أوينو" إلى نهار. أما المعرض الذي لا ينسى فقد كان

---

١ Takamura Kouun: (١٨٥٢ إلى ١٩٣٤) مثال ياباني شهير.

٢ كارثة زلزال وقع في طوكيو والمناطق المجاورة لها في الأول من سبتمبر عام ١٩٢٣، وتسبب في موت

عدد كبير من الضحايا وتهدم معظم المدن التي تعرضت للزلزال.

عام ١٩٢٣، وهو معرض طوكيو الذي أقيم رمزا للسلام. كان في المعرض أجنحة لكوريا وتايوان وغيرها من الدول التي لم تشهد طوكيو مشاركتها من قبل، وكانت هناك ثلاث طائرات مائية ذات أجنحة بيضاء مربعة الشكل تطفو في بحيرة. لم يستطع الرفاق الست مقاومة الرغبة في ركوب تلك الطائرات، فظلوا يرتقبون غفوة الحارس، وفي كل مرة حاولوا الاقتراب من الطائرات كان الحارس ينتبه إليهم ويشيعهم توبيخا. وعندما تم تشغيل أول خط مترو أنفاق في الشرق الأقصى بطوكيو من "أساكُسا" إلى "أوينو" عام ١٩٢٨، خرج الرفاق الست سويا ليشهدوا هذا الحدث العظيم، وركبوا القطار في الخط الذي تجاوز الكيلومترين بقليل في ذلك الحين، ذهابا وإيابا عشرات المرات منذ الصباح وحتى المساء.

لهذه الأسباب كان جبل "أوينو" يرتبط في ذهن الرفاق الست بالتقدم وبأنه معقل التحديث والتطور، فهم يعشقون "أساكُسا" ولكن "أوينو" لها في قلوبهم سحر خاص. وكانت كارثة زلزال طوكيو هي الحدث الفاصل الذي ربط الرفاق الست بـ"أوينو" رباطا لا ينفك، فجبل "أوينو" هو الذي أنقذ أرواحهم من الهلاك. في هذا الوقت، كان الرفاق في الصف الرابع الابتدائي بـ"أساكُسا"، صادف أن عزم "طوتُشُن" على الخروج إلى "أوينو" لشراء نظارة معظمة، فتحايل الرفاق على الذهاب إلى المدرسة وصاحبوا "طوتُشُن" إلى "أوينو".

وبعد شراء النظارة المعظمة وفور خروجهم من الدكان اهتزت الأرض هزة عنيفة، فانطلق الرفاق عدوا تجاه تمثال "سايجو" حتى وصلوا إلى جبل "أوينو". كان من المحتمل أن يكون مصيرهم مثل مصير غالبية زملائهم بالمدرسة الابتدائية بأساكُسا، فالغالبية العظمى منهم رمت بأجسادها في نهر "سوميدا" مستغيثة به من الزلزال ولم ينج منهم إلا القليل. بعد وقوع

الزلازل قضى "كووتارو" ورفاقه ثلاثة أيام في جبل أوينو، كانت الفترة الأولى عصبية على الرفاق، كانت رأس تمثال بوذا الكبير ساقطة أمامه والدكاكين مستوية بالأرض، ولكنهم سرعان ما اعتادوا المنظر واستمتعوا بالحياة في الجبل.

جاءت الكثير من النساء مستغيثات بالجبل من هول الزلازل وهن في شهرهن الأخيرة للحمل، وربما كانت صدمة الكارثة الكبيرة هي السبب في تعجيل وضع المولود، إلا أنهم في تلك الأيام الثلاث كانوا يشاهدون نساء تضع مولودها في كل أنحاء المكان. وكان الرفاق الست لا يفعلون شيئا سوى الخروج لمشاهدة النساء وهن يضعن مواليدهن، فقد كانوا على مشارف سن المراهقة، وإن كان فعلهم فيه إساءة لهؤلاء النساء إلا إنهم استمتعوا به كثيرا، ويقال إنه في مساء الأول من سبتمبر فقط ولد سبعة وسبعون مولودا في جبل "أوينو".

ومع غروب شمس الأول سبتمبر، انتشرت ظاهرة غريبة في منطقة "أوينو". بدأ الذين لجأوا إلى المكان في كتابة إعلانات وقاموا بتعليقها على تمثال "سايجو" وحوله حتى طمسوا معالم التمثال بالورق الملصوق عليه. وبالطبع قام "كووتارو" ورفاقه بتقليد الآخرين وكتبوا ورقة لصقوها على التمثال كان عليها:

"إلى أهالي "أساكُسا"! نحن "كووتارو" و"طو" و"توكو" و"كيي" و"كومو" و"شوو" جميعا أحياء وبخير"

كان اليوم التالي يوما عصيبا على طوكيو، فقد تصاعدت الأدخنة السوداء من الأحياء الشعبية القديمة، حتى أظلمت السماء. وفي الظهيرة شرخ البرق سماء المدينة ودوى الرعد في أذان أهلها. وحتى في تلك الأوقات

العصيبة كان هناك بعض من أهل التجارة الدؤوبين لم تفهم فرصة التجارة، فكان هناك من يبيعون لفائف الأرز المطبوخ واللحوم، لكن الرفاق الست لم يكن بحوزتهم نقودا، فجلسوا في ظل التمثال مستسلمين لألم الجوع.

قال "شو تَشْنُ" وهو يتذكر موقف آلام الجوع التي مرو بها في ذلك الحين:

"في هذا الوقت خطرنا أن نستغل النظارة المعظمة التي اشتراها "طو تَشْنُ" في كسب بعض النقود..... ألم يصطف أمامنا في ذلك الوقت العشرات ممن يريدون أن يطمئنوا إذا ما كانت منازلهم موجوده كما هي أم احترقت"

ففي ذلك الوقت كانت المباني العالية قد تهدم معظمها واستطاع من يصعد إلى قمة جبل "أوينو" أن يكشف ببصره أغلب المناطق بالعاصمة. ثم سأل "كووتارو" باقي الرفاق:

"كم كان الأجر الذي كنا نتقاضها عن ذلك؟"  
فأجابه "كيمي تَشْنُ":

"على ما أتذكر كنا نغير المنظار لمدة عشر دقائق بعشرة "سنات"<sup>١</sup>  
وهنا قال "توكوتَشْنُ"

"لا، كنا نؤجره بخمسة "سنات""

بفضل هذا المنظار استطاع الرفاق الست أن يأكلوا ما حلّى لهم أثناء وجودهم في الجبل، ليس هذا فقط، فعند عودتهم لمنازلهم تبقى لكل واحد

<sup>١</sup> "سن(Sen)" عملة يابانية قديمة، وكان الين يساوي مائة "سن".

منهم ما يقرب من الخمس ينامت. ثم مسح "توكو تَشْنُ" بيده على الحجر التذكاري لكارثة الزلزال وهو يقول:

"كانت أيام جميلة! أعتقد أن تلك الفترة كانت أكثر الفترات ملاً بالإثارة في حياتي كلها"

اعترض "كووتارو" "توكو تَشْنُ" المنهمك في ذكرياته وكأنه يلقي بمياه على وجهه ليفيق وقال له:

"كما كانت هناك أيضا أحداث مريرة، أنسيت تلك العجوز التي رأيت منزلها محترقا وانفجرت بالبكاء، ألم نرها بعد ساعة واحدة معلقة في فرع شجرة "الساكورا"، من المحتمل أن يكون منظرنا هو الذي قتلها"

ظل "توكو تَشْنُ" يرقم "كووتارو" بنظرة غيظ بعد أن ذكره بما لا يريد أن يذكره. وكان الرفاق الست على هذا الحال دائما عندما يتذكرون الماضي، فبينهم وبين "أوينو" رباطا لا ينفك، فرغم وجود أماكن كثيرة أجمل من هذا المكان ليتواعدوا بها، إلا أنهم دائمين على اللقاء هنا وكأنه عهدا غير مكتوب. أخذ الرفاق الخمس يبحثون وسط الظلام عن شجرة الكرز التي إنتحرت عليها العجوز، وأثناء انشغالهم في البحث عنها سمعوا صوت خطوات من خلفهم ثم صوتا يناديهم

"هل انتظرتم كثيرا؟"

لم يكن الرفاق في حاجة ليلتفتوا ويتعرفوا على القادم، فتلك خطوات "طوو تَشْنُ" تاجر الأدوات المكتبية وهم يعرفونها جيدا فقال له "كووتارو":

"يا "طوو تَشْنُ"! لم تكن زهور "الأومي" قد فتحت بعد في "ميتو"!"

ثم قال "كومو تَشْنُ":

"كما أننا انتظرنا كثيرا جدا"

ومرة أخرى أضاف "شوو تَشْنُ" دعابة من دعابته فقال:

"أي أننا الآن كالحليلة المهووسة!"  
فسأله طوثُشَنُ "وما هي الحليلة المهووسة؟"  
"الحليلة هي الزوجة، والمهووسة هي المرأة التي بها هوس، أي أننا مللنا  
الانتظار"

فقال "طوثُشَنُ" وهو مسح عرقه جبينه:  
"دعاباتك تلك التي تحتاج إلى تفسير هي مرهقة للغاية. معذرة يا رفاقي  
فقد فاتني القطار وانتظرت قطارا آخر. لذلك تأخرت عنكم، وتعبيرا عن  
اعتذاري: أنتم ضيوف في اليوم."  
ثم أشار بيده علامة لشرب الخمر وهو يضع منديله في جيبه باليد  
الأخرى، فأطلق "شوو تُشَنُ" دعابة أخرى:  
"أنت حقا كالنجار الغشيم!"

نظر له الجميع بضيق ولم ينتظر أحد منهم تفسيراً من "شوو تُشَنُ"  
لدعابته هذه المرة، ومشوا متجهون إلى الشارع الرئيسي، فتبعهم "شوو  
تُشَنُ" وهو يفسر دعابته قائلاً:  
"النجار الغشيم دائما لا يحمل غير إزميل واحد، كذلك "طوو تُشَنُ"  
فهو لا يملك وسيلة للتعبير عن الإعتذار سوى الدعوة لشرب الخمر"

خرج الرفاق الست من شارع واسع إلى السوق التجاري ومنه إلى شارع صغير تراصت على جانبيه الملاهي الليلية، كان الليل لا يزال في أوله ورواد المكان قليلين. وقف أمام الملاهي الليلية عمالها ينادون بأعلى صوتهم على الزبائن لجذبهم إلى محلاتهم، وبعد قليل ظهر أمام الرفاق شاب يرتدي قبعة وملابس حمراء وكأنه يعمل في فرق الانقاذ.

" تفضلوا عندنا في "لاس فيجس"، اليوم هو افتتاح الملهى بعد تجديده، وبهذه المناسبة نقدم لكل فرد زجاجة بييرة هدية من صاحب الملهى. العرض سوف يبدأ بعد قليل، وعروضنا رائعة"

كان بجوار المدخل إعلان كبير عن العرض كتب عليه أسماء المغنين والمغنيات " تشيآكي، ناأومي، جوكي"، فقال "طو تْسُنْ" وهو يغمز لباقي الرفاق:

"زجاجة البييرة هدية، ومغنون مشهورون! إذا فلندخل هنا"

اصطحب عامل الملهى الرفاق إلى الداخل وكأنه يدفعهم أمامه ثم نادى

بصوت عالي:

"يا جرسون! اصطحب هؤلاء السادة إلى أفضل مائدة عندك"

كان المكان من الداخل قدرا بعض الشئ ولا ينم عن أي تجديدات أفتتح بعدها الملهى في هذه الليلة، وعلى المسرح عازفون للأكورديون والكمبان والبيانو والدرام يعزفون لحننا، لم يكن ينقصهم شئ سوى قائد للفرقة يجمع بين أشتاتهم. جلس الرفاق إلى مائدة بجوار المسرح، ولم يكن هناك زبائن آخرين بالملهى، فخلى المكان من غيرهم ومضيفات تعد الشاي في أرجاء الملهى.

بعد قليل جاءت إليهم بعض هؤلاء المضيفات، فحملق "طو تَشَن" في وجوههن ثم قال:

"هل تدير هذا الملهى أحد دور المسنين!؟"

فغرت إحداهن فاهها -وكان يبدو أن لها أحفادا بل وربما كان لأحفادها أبناء أيضا- ثم قالت له:

"أخبرني أولا من أي دارمسنين هريتم أنتم!؟"

وكانت كلما تفتح فمها للحديث، انزعج الرفاق الست خوفا أن تنهار طبقة المساحيق البيضاء من على وجهها. ثم قال "طو تَشَن" وهو يخفض رأسه:

"فهمت! نحن أيضا مسنين، لن نتحدث عن السن ثانية. ولكن..... لماذا لا يوجد زبائن رغم أن العرض به "تشيأكي ناأومي، جوكي هيروشي"، أليس لهما شعبية!؟"

وقال "كووتارو" بعد أن أجهز على كوب البيرة "ياللعجب!"

ضحكت المضيفة التي جلست بجواره وكشفت عن أسنانها الذهبية - فأغمض "كووتارو" عينيه وكأنه واجه ضوء شديد- ثم قالت له:

"هذا بالتأكيد ضعف نظر من علامات الشيخوخة فقد فاتتكم بعض

الأحرف. إن المكتوب في الإعلان "تشيأكي تاأومي" و"جوكي هيروشي!"

لم يملك الرفاق الست بعد هذه الصدمة إلا أن يكبوا البيرة في أمعائهم دون توقف، فقالت المضيفة الجالسة بجوار "كومو تَشَن"، وكانت لها أهداف طويلة جدا:

"إن شرب البيرة بهذه الطريقة سُمَّ للجسد، فلتأكل هذا الخيار لقد

وضعت لك عليه كثيرا من الميسو"

وأعطته قطعة صغيرة من الخيار عليها جبلا من الميسو، تعجب "كومو تَشْنُ" من صغر حجم قطعة الخيار وهو يفتح فمه أمام إلحاح المضيفة وهي تدفسها له بينما ترفرف بأهدابها كطير جامح. مضغ قطعة الخيار وفوقها جبل الميسو، وهو يشعر برغبة شديدة لأن ينادي بأعلى صوته "أماه!": فقد يكون هذا "الميسو" من منتجات "هاناماروكي"<sup>١</sup>.

ازداد الجو القاتم بالمكان بعد أن ظهرت هذه الـ "تشيأكي تاأومي" على المسرح وبدأت وصلتها الغنائية، فلم تكن تشبه "تشيأكي ناأومي" في غير موضع الحسنة الكبيرة على الجانب الأيمن من أنفها. أما صوتها، ففي الطبقات العالية كانت تعلو وتعلو حتى النباح، وفي الطبقات المنخفضة كانت تندو إلى أسفل سافلين لتزيد من اضطراب وغضب السامعين. كانت الأغنية بالتأكيد هي "تصفيق حاد"<sup>٢</sup>، وبالطبع بعد انتهاء الوصلة لم يصفق أحد على الإطلاق.

نظر "كووتارو" إلى "طو تَشْنُ" نظرة تعني "يجب أن نغير مرسانا الآن"، ثم أرسل له "كومو تَشْنُ" إشارة بمعنى "من الفطنة أن نرحل قبل ظهور جوجي هيروشي"، كما أشار له "توكو تَشْنُ" بناظره قائلا "لو انتظرنا حتى نسمع "جوجي" أيضا لاشك أننا سنصاب بانهيار في الأعصاب". فهم "طو تَشْنُ" إشارات ونظرات الرفاق وهمَّ بالنهوض فإذا به تحجر في مكانه وتعلقت

---

<sup>١</sup> "هاناماروكي" شركة منتجات غذائية باليابان، كان لها إعلان تليفزيوني عن حساء الميسو يظهر فيه طفل ينادي بأعلى صوته قائلا "أماه!" بعد أن يشرب الحساء، والمقصود به أن طعم الحساء يذكره بالطعام الذي كانت تصنعه له أمه.

<sup>٢</sup> أحد الأغاني المشهورة في تلك الفترة.

عيناه بشئ فوق مستوى البصر وهو في وضع النهوض. ظل "طو تُشَنُّ" على وضعه لا يتحرك، وتعجب الرفاق، ما الذي ينظر إليه "طو تُشَنُّ"، فتتبعوا مرمى بصره ليكشفوا عن سبب تحجره، وهنا عُرف السبب، كانت تلك الفتاة في زي البحارة هي التي أوقفته دون حراك.

وفي نفس الوقت فطنت خمسة رؤوس لنفس العلة ؛ تلك الفتاة هي تماما النوع الذي يحبه "طو تُشَنُّ" من النساء. كانت الفتاة ذات عينين سوداوين كبيرتين، فيما عدا ذلك فكانت فتاة عادية إلى أقصى الدرجات، ولكن هاتين العينين -اللتين تثبت بهما نظر "طو تُشَنُّ"- كان جمالهما يفوق أي وصف. لم تكن تلك العينين لفتاة، إنها عين امرأة كاملة النضج . وعلى الفور أدرك الرفاق الخمس أن هاتين العينين كانتا تشبهان عينا "توميكو تُشَنُّ" فتاة الجيشا التي هام بها "طو تُشَنُّ" فيما مضى وداوم على ذهاب إلى "ياناجي" من أجلها. ولكن الغريب أن "طو تُشَنُّ" لم يكن وحده الذي أعجب بالفتاة فالرفاق الخمس كان لهم نفس الذوق، وباختصار شديد في هذه اللحظة، قلوب ست تفتحت زهورها بعد فترة من الذبول دامت طويلا.

اقتربت الفتاة من الرفاق الست وقد احمرت وجنتاها لنظرات هؤلاء الشيوخ وهي تقول:

"ألا تريدون الحلوى؟"

كانت الفتاة تعلق على كتفها سلة مليئة بالحلوى تنتجة إحدى الشركات الراحية لفريق في دوري البيسبول وقالت الفتاة بصوت خفيض:

"أنا أبيعها بأربعين ين، أعلى من المحلات بعشرينات!"

استمر "طو تُشَنُّ" على ثباته ولم يبد حراكا، فجذبتة المضيفة العجوز

من ملابسه جذبة قوية وقالت:

"اشتر من "يوكو تُشَنُّ"!"

كانت الجذبة شديدة جدا لم تكن متوقعة من عجوز يبدو أن لأحفادها أبناء، فسقط "طوثُشْنُ" فوق كرسيه سقطه صدر عنها صوت مدوي، ثم قالت له العجوز:

"هذه الفتاة في الصف الثاني الثانوي، تذهب إلى المدرسة في الصباح، وفي المساء تبيع الحلوى لتحصل على مصاريف معاشها ودراستها، أليست عظيمة"

قال "طوثُشْنُ" وهو يخرج حافظة النقود من ملبسه:

"إنها حقا عظيمة! كم واحدة معك في تلك السلة؟"

اندهشت الفتاة المدعوة "يوكو" للسؤال، فازدادت عيناها السوداوان الكبيرتان إتساعا وقالت:

"هل تشتريها كلها! هذا كثير جدا؟"

"ليس كثيرا! وعلى أي حال هذه النقود إن لم تأخذها فسوف تستولى عليها هؤلاء السيدات"

فمدت العجوز - ذات الأسنان الذهبية- ذراعها وضربت "طوثُشْنُ" ضربة خفيفة على كتفه معاتبة وقالت:

"نستولى عليها!؟"

لم تكن الضربة خفيفة كما اعتقدت المضييفة العجوز، والدليل على ذلك أن "طوثُشْنُ" كان على وشك السقوط بين المائدة والكرسي كما لو كانت ضربته بلوح خشبي كبير، ثم قال:

"لم أقصد الاستيلاء بمعنى الكلمة، هذه مداعبة. وعلى أي حال، لن تستطيعي أن تعودي إلى منزلك مبكرا لتستريحي أو تراجعِي دروسك إذا ما اشتريت منك كل ما معك من حلوى؟"

فأومات "يوكو تُشَنُّ" بالإيجاب، فقال لها:

"إذا سأشترها جميعها!"

فقال "كومو تُشَنُّ" وهو يخرج حافظته:

"هذا مكر منك!"

ثم قال "كيبي تُشَنُّ" وهو يخرج حافظته هو الآخر:

"أتود أن تقوم بالمشاهد البطولية وحدك، أترى في نفسك بطلا

سينمائياً!؟"

فقال "طو تُشَنُّ" متجهما:

"أنتم أمكرمني بكثير! أتودون أن تتركوا الحساب هنا لي أدفعه وتشتروا

أنتم الحلوى!؟"

وهنا تدخلت العجوز ذات الأهداب الطويلة وقالت:

"لا داعي للخلاف، "يوكو تُشَنُّ" معها مائة قطعة من الحلوى، ثمنا

أربعة آلاف وأربعمائة ين. كل منكم يدفع ما يريد أن يدفعه، المهم أن يتجمع

المبلغ هنا على هذه المائدة!"

وعلى الفور تجمع المبلغ فوق المائدة. أعطت "يوكو تُشَنُّ" الحلوى

لرفاق الست، ثم انحنت شاكرة لهم قبل أن تمد يدها لتأخذ النقود. وضعت

"يوكو تُشَنُّ" النقود في جيبيها وانصرفت في طريقها خارج الملهى، فنهض

الرفاق الست في أثرها، ولكن أوقفهم صوت ذات الأسنان الذهبية وهى تقول:

"إلى أين أنتم ذاهبون! انتظروا لتشاهدوا عرض المصارعة الحرة التى

أقوم به أنا وزميلاتي!"

تلقي "طو تُشَنُّ" كلماتها دون أن يلتفت وهو يدفع الحساب وقد فطن لسرقة تلك العجوز الخارقة. وعندما خرجوا إلى الشارع وجدوا "يوكو تُشَنُّ" تتحدث مع الشاب الذي قادهم لهذا الملهى. إنها بالتأكيد تحدثه عن زبائنها المتيمين الذين إشتروا كل الحلوى مرة واحدة.

نادى "طو تُشَنُّ" الفتاة، فاتجهت الفتاة ناحيته بعد أن حيته في أدب شديد، فقال لها:

"اسمك "يوكو" أليس كذلك؟ هل تأتين كل يوم إلى هذا الملهى لبيع الحلوى؟"

"نعم، ولكني أجوب جميع الملاهي كل ليلة من "أوينو" إلى "أوكاتشي ماتشي" وليس هذا الملهى فقط"

"وكم قطعة تبيعين في الليلة الواحدة؟"  
"هذا يختلف من ليلة لأخرى، ولكن من حوالي سبعين إلى مائة قطعة. فيجب أن أبيع على الأقل ثمانين قطعة في الليلة لكسب مصاريف المعيشة والدراسة"

"هذا عمل شاق جدا!"

ثم قال لها وهو يداعب ذقنه:

"إذا لم تستطعي بيع الثمانين قطعة في أي ليلة، فأنت إلي في "توري جوي" وأنا أشتري منك ما تبقى"

ثم خطرله خاطر آخر فقال لها:

"إذا أتيتي إلى "توري جوي" فهذا الشيخ حلاق وله دكان اسمه "حلاق الشرق" وهو في وسط السوق التجاري، فاذهبي إليه وهو يعرف كيف يعثر علي، لا تخجلي على الإطلاق من الإتصال بي في أي وقت"

ثم تركها "طو تُشَنُّ" واتجه مع الرفاق إلى الشارع الرئيسي وقد احمر  
خجلا. وتمتم "كومو تُشَنُّ" وهو يتبعه قائلا:  
"لقد إنتزع "طو تُشَنُّ" دور البطولة!"  
فقال "شوو تُشَنُّ" لـ "كووتارو" والرفاق:  
"يبدو أن طو تُشَنُّ أصبح "هاء" مضافة إلى "ميم"!"  
"وما هي "هاء" مضافة إلى "ميم"؟"  
فأجاب "شوو تُشَنُّ" على تسائل "كووتارو":  
"أي أصبح هائما بها!"

في الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم التالي كانت صحبة الرفاق الست مجتمعة بالكمال والتمام في دكان "حلاق الشرق". مال ظهر كرسي الحلاقة إلى أقصى درجاته ومن فوقه نام "طو تَشْنُ" مسلما ذقنه لـ"كووتارو"، وكان في كرسي الحلاقة المجاور له يجلس "شوو تَشْنُ"، أما "توكو تَشْنُ" و"كيمي تَشْنُ" و"كومو تَشْنُ" فكانوا يجلسون على كراسي الانتظار. كان الجميع -فيما عدا "طو تَشْنُ"- يحركون أفواههم دون توقف، الجميع كانوا يمضغون ما اشتروه بالأمس من "يوكو تَشْنُ" بائعة الحلوى. انتهر "طو تَشْنُ" فرصة توقف يد "كووتارو" عن وجهه للحظات وقال:

"ليست لدي أي نوايا تجاه تلك الفتاة، فقط تعاطفت معها قليلا، وإن كان يُقال إن التعاطف بداية الحب!"

فقال "كومو تَشْنُ" في لهجة سخرية وهو يتصفح مجلة بيده:

"هذا ما يقال عنه تخاريف الشيخوخة!"

"هذا ليس صحيحا! الأمر وما فيه أن أصغر بناتي طالبة في الجامعة وهي تلهو كثيرا. فمثلا الأسبوع الماضي ذهبت للتزحلق على الجليد، وهذا الأسبوع ذهبت إلى جزيرة حلوى لتأخذ حمامات شمس"

"أي حلوى! تقصد جزر "هاواي"؟!"

ضحك "طو تَشْنُ" ضحكة خجل ثم قال:

"من مساء أمس وأنا أمضغ الحلوى فاعتاد في الكلمة، على أي حال، ابنتي هذه في بعض الأحيان تصرف في الشهر مائتي وخمسون ألف ين دون أن تلقي بالا!"

استرسل "طوثُشَن" في حديثه فأجبر "كووتارو" على التوقف عن عمله خوفاً من استخدام الشفرة. أراد "كووتارو" أن يواصل عمله فلزعه بكلمات سامة تسكته وقال:

"العيب في التربية، لا تلم إلا نفسك!"

".....على أي حال، لقد قضيت ليلتي أمس أفكر، فوضعت في جانب ابنتي المسرفة التي تصرف مائتي وخمسين ألف ين في الشهر، وعلى الجانب الآخر تلك الفتاة -"يوكو"- التي تسعى كل يوم وتبيع الحلوى لتكسب قوتها. بالطبع هذا ليس عدلاً، فقررت أن أقتص من مصروف ابنتي وأشتري الحلوى من "يوكو" لمساعدتها على المعاش"

انصرف "كوموتُشَن" عن تصفح المجلة، ثم نظر إليه قائلاً:

"عجبت لك يا "طوثُشَن"! أترجع كافة فتاة قابلتها بالأمس على كافة ابنتك التي يجري في عروقها نفس الدم! هذا ما يقولون عنه "الحب من أول نظرة!"

فأتحفة "شوو تُشَن" بدعابة أخرى وقال

"علاقة حب بين طالبة ثانوي ورجل قارب التاسعة والخمسين من العمر، كالعلاقة بين القط والفأر"

التفت الجميع إلى "شوو تُشَن"، فالدور عليهم لإلقاء سؤال ينهي به

دعابته:

"وما العلاقة بينهما؟"

"صعب التآلف بينهم"

فضرب "طوثُشَن" على يد الكرسي غاضباً وقال

"ليس صعباً فقط، بل هو المستحيل بعينه. ما لي أن بحب فتاة صغيرة

كهنه، وأنا شيخ لايمارس رجولته أكثر من مرتين في العام مرة في أعياد

الصيف والأخرى في احتفالات رأس السنة. أحب أن تعرفوا أنني لست مغرماً بها ولن أهدكم لأظفريها. هذه الفتاة في سن أحفادنا ولذلك....."

في هذا الوقت كان "شوو تُشَن" سارحاً يراقب المارة خارج الدكان عبر المرأة، وفجأة صرخ قائلاً:

"إنها هي!"

عندما نظروا خارج الدكان وجدوها بالفعل. الفتاة بائعة الحلوى، تحمل حقيبة حمراء وتنظر إلى لافتة الدكان. انتفض "طو تُشَن" من مكانه وكأنه تدحرج من فوق الكرسي، ثم فتح باب الدكان الزجاجي ونادها:

"من هنا! هيا أدخلي"

واصطحبها "طو تُشَن" الفتاه من يدها إلى داخل الدكان. وأسرع "كووتارو" بتنظيف الكرسي الذي كان يجلس إليه "طو تُشَن" منذ لحظات، فأخذ يخبط بنشافته فوق الكرسي ليسقط عنه الشعر، ثم أجلسها إلى الكرسي، فجلست مطيعة له وقالت:

"أشكركم جدا على ما فعلتم أمس"

فسألها "طو تُشَن" وهو يمسخ عن ذقنه الصابون بالمنشفة على عجل

"ماذا هناك! هل حدث لك شيئاً؟"

هزت "يوكو تُشَن" رأسها نافية حدوث شيئاً. عندما أمعن الرفاق النظر للفتاة، كان نهداها بارزان بروزاً واضحاً، أما رائحتها فكانت عبيراً صافياً، كرائحة ملابس قطنية جديدة لم يرتديها أحدٌ من قبل، أو كرائحة الحليب بعد غليانه، فهي رائحة الصفاء التي يعجز عنها أي وصف، هي بلاشك رائحة البكورة.

قالت "يوكو تُشَنُّ" وهي تضرب برفق على حقيبة امتلأت عن آخرها:  
"مررت وأنا في طريق عودتي من المدرسة لشراء بضاعتي، ففي هذه  
الحقيبة مائة وستين قطعة حلوى. يجب أن أبيعها في يومين"  
وقالت جملتها الأخيرة وكأنها تحدث نفسها. فأخرج "طو تُشَنُّ" حافظته  
من جيبه الخلفي وقال:

"إذا فلنشر منك مائة أخرى"

"هذا لا يصح! ماذا ستفعل بكل تلك الحلوى!؟"

ضرب "طو تُشَنُّ" على صدره وهو يقول:

"لا شيء على الإطلاق. سوف أدفع الحوافز حلوى لعمال دكاني هذا

العام.....هذه بالطبع دعابة!"

أخرج "طو تُشَنُّ" ورقتين من فئة الألف ين، وساهم باقي الرفاق  
الخمسة كلٌّ بخمسمائة ين. أخذت "يوكو تُشَنُّ" النقود وهي سعيدة، ثم  
أخرجت الحلوى من الحقيبة وأخذت ترصها أمام المرأة.

سأل "كووتارو" "يوكو تُشَنُّ" وهو يعد القهوة من الداخل

"بالمناسبة! أين تسكنين؟"

"هناك! بالقرب من "أوينو""

ثم انزلت "يوكو" من على كرسي الحلاقة مسرعة إلى "كووتارو"  
وأخذت منه أدوات القهوة وكأنها تفتنصها وقالت بعينها السوداوين "سوف  
أعد أنا القهوة لكم".

ثم سألتها "كيي تُشَنُّ" بنبرة مترددة:

"وماذا يعمل والدك؟"

"أبي وأمي توفيا، كان عندنا دكان لتنظيف الملابس احترق في حادث،

ورحل والداي في ذلك الحادث"

توقفت يدا "يوكو" عن إعداد القهوة ودمعت عيناها وهي تتحدث:  
"منذ ذلك اليوم أسكن في حجرة صغيرة، إيجارها اثنا عشر ألف  
ين....."

قال "كيي تَشَن" معتردا:  
"كان لا يجب أن نسأل في مثل هذه الأشياء..... والآن دعونا من التحدث  
في الخصوصيات"

شرب الرفاق القهوة التي أعدها "يوكو" وهم يتزوقونها في كل رشفة.  
كان هناك حوالي خمس مقاهي في الحي، لكن الرفاق الست وجدوا قهوة  
"يوكو" أطعم من هؤلاء جميعا، فشربوها عن آخرها دون أن يتركوا قطرة  
واحدة. وبعد أن رحلت "يوكو" قال "كيي تَشَن":

"إنها حقا مسكينة! ولكنها بظلة بالفعل"

ثم قال "شوو تَشَن" مؤكدا على كلامه:

"هذا صحيح! تجعل المرء يشعر بالرغبة في مساعدتها حتى ولو استقطع  
من مصروف أولاده كما قال "طو تَشَن"، فمن أجلها لن أتردد في بيع أرضي"  
فقال له "طو تَشَن"

"وهل عندك أرض يا "شوو تَشَن"؟"

".....على نافذة الدور الثاني إصيصان"

منذ ذلك اليوم كانت "يوكو تُشَنُّ" تمر يدكان حلاق الشرق مرورا شبه يومي. وكان وقت مرورها محددًا، فكانت تأتي إلى الدكان في الرابعة عصرا، تتحدث مع الشيخ الست ويتناولون الشاي ثم ترحل في حوالي الخامسة. وفي أثناء الحديث كان الرفاق الست يحرصون على أن لا يتعرضوا لأمورها الشخصية، وهي أيضا لم تتحدث عن عائلتها مرة أخرى. وكلما كثر عدد زيارات "يوكو" للدكان كلما زادت كمية الحلوى، حتى تجمع قدر صندوقين كبيرين في منتصف شهر مارس.

وفي أثناء وجود "يوكو" مع الرفاق وحديثها معهم كانت تملأ الرفاق الست سعادة بالغة، ولكن بعد رحيلها تتجمع أبصارهم على تلال الحلوى فتمتزج السعادة بشعور من المرارة. في هذا الوقت كان الرفاق الست يجلسون أمام الدكان تحت أشعة شمس الربيع الخافته مستسلمين لها دون أن يفعلوا أي شيء. وكان "طو تُشَنُّ" هو أول من وصف هذا الشعور، السعادة ممزوجة بالمرارة.

في يوم من أيام منتصف شهر مارس وبعد الظهر بقليل، كان الرفاق الست يستحمون في حمام السعادة، وبينما هم يغسلون ظهور بعضهم البعض، قال "طو تُشَنُّ" في لهجة جادة:

"وإن كنت أخشى أن تسيئوا الفهم، لكن إن كل ما أريده من الدنيا....."

انزعج الرفاق للهجة الجادة التي يتحدث بها "طوثُشْنُ"، كما انزعجوا أكثر من نبرات صوته المرتعشه، ونظروا إلى حوض الاستحمام فوجدوه قد غطس في الماء حتى ذقنه

"كل ما أريده من الدنيا أن أرى هذه الفتاة"  
قال "كومو تُشْنُ" وهو يفرك قدمه بحجر:

"ألا تراها كما يحلو لك في كل مرة تأتي إلى حلاق الشرق!؟"  
"ليس هذا ما أقصد، أريد أن أراها... عارية"

قال "طوثُشْنُ" كلمته وغطس في مياه الحمام، كان بالتأكيد يخجل مما قال، لكنه بعد أن أخرج رأسه من المياه كان في انتظاره وابل من المناشف والإسفنجة هطل فوق رأسه، ثم رماه "كووتارو" باللوفا وهو يوبخه قائلاً:  
"ما هذه الوقاحة!؟"

اقتنص "طوثُشْنُ" اللوف وهي طائرة في الهواء ورمى "كووتارو" بها وهو يقول:

"ألم أقل إنكم ستسيئون فهي!؟، أنا لم أقل إنني لا أريد أن أفعل شيئاً يضيرها، كل ما أريده هو مجرد نظرة واحدة!"  
فقال له "كيمي تُشْنُ":

"إذا فلم لا تطلب هذا من ابنتك الصغرى؟"  
وقال "شوو تُشْنُ":

"وهذا سوف يكون مثل التبول عارياً"  
تأفف الخمسة الآخرون من "شوو تُشْنُ" الذي لا يتورع عن إتحافهم بتلك الدعابات حتى في مثل هذه المواقف. وسأله "توكو تُشْنُ":  
"وما تقصد بالتبول عارياً؟"

"لأن الإنسان لا يحتاج لأي استعداد ليتبول وهو عاريا، أي لن يتكلف أي عناء. وأعني بهذا أن رؤية ابنته الصغيرة سوف يكون أسهل على أي حال" غضب "طوثُشْنُ" ورماه بمياه الحمام وهو يقول:  
"من هذا الذي يستطيع أن ينظر لعورة ابنته؟! أنا جاد في قولي، هذه رغبة بريئة....."

كان "طوثُشْنُ" يستخدم تعبيرات كما لو كان طالبا جامعيا، فظل باقي الرفاق ينظرون إليه متعجبين.

"هذه رغبة بريئة، لا أريد إلا أن أرى جسدها عاريا، أن أشاهده متضرعا .. هل تعتقدون أنني رجل وقح؟ هذه رغبة مثل أي رغبة أخرى طبيعية، كما لو كنت ترغب في زيارة مكان سياحي، أو أن تتمنى فوز الفريق الذي تؤازره، هكذا أريد أن أرى هذه الفتاة"

لم ينطق الرفاق الخمس وظلوا على صمتهم، يبدو أنهم اقتنعوا بما قال "طوثُشْنُ". وإن كان الأصح أن كلامه أثار في نفوسهم رغبة كانت مكبوتة لم يستطع أحدهم أن يصرح بها.

"إن مثل هذه الرغبة البريئة لا أعتقد أنها تغضب سيدنا "توري جوي".  
ألا توافقونني على هذا!؟"

أصر الرفاق على الصمت فزاد غضب "طوثُشْنُ". وسأل "شوو تُشْنُ" بحدة عندما التقت عيناهما:

"ما رأيك يا "شوو تُشْنُ"، أتريد أن تراها أم لا؟"  
ارتبك "شوو تُشْنُ" وحاول أن يهرب بعينه من "طوثُشْنُ"  
".....هذا مثل الورقة ناصعة البياض، لا تعرف وجهها من ظهرها"  
"أنت حقا ماكر! دائما تهرب بالدعابات"

غضب "طوثُشْنُ" وخرج من الحمام متجهاً إلى حجرة الملابس دون أن يجفف جسده. تمت "كومو تُشْنُ" وهو ينظر إلى ظهر رفيقه الغاضب وقال:  
"هذا من أجل "طوثُشْنُ"، وهذا دوري لأفعل شيئاً من أجله"

عند الغروب في هذا اليوم، أتت يوكو تُشْنُ إلى دكان حلاق الشرق كعادتها. وبعد أن كشف الرفاق الست عن ضمائرهم في حمام السعادة ظهر اليوم ذاته، كانوا يشعرون بالذنب تجاه الفتاه فلم يستطع أحدهم أن ينظر إلى وجهها . فقالت "يوكو" للرفاق قبل رحيلها

"أمركم غريب اليوم! كما لو كنتم أخطأتم في حقي"  
وهنا اعتدل "كومو تُشْنُ" وأطفاً السجارة بشدة في المنفضة -حتى تبعثر الرماد منها على الأرض- كما لو كان يشد من أزر نفسه وقال لها.  
"في الحقيقة يا "يوكو تُشْنُ" لي عندك رجاء، هل أستطيع أن أطلبه منك؟"

"بالطبع، لقد تلقيت منكم الكثير، وأود أن أرد المعروف. لكن ما الذي أستطيع أن أقدمه؟"

"أعتقد أنه شيئاً في استطاعتك، هل تعرفين ما هو عملي؟"  
"بالطبع! ترسم الصور اليابانية، لكن هل هناك علاقة بين عملك والشئ الذي تريد أن تطلبه مني؟"  
"علاقة كبيرة جداً. في الحقيقة، سوف أقوم بعمل معرض للوحاتي قريباً"

لم يكن الرفاق الخمس قد سمعوا شيئاً عن هذا المعرض من قبل، فقال له "طوثُشْنُ" مستاءً:

"ما هذا يا "كومو تَشْنُ"! أنكون آخرمن يعلم! لما أخفيت عنا هذا  
الخير؟"

توالت على "كومو تَشْنُ" أصوات الاحتجاج من الرفاق، فأشار إليهم  
بيده كي يلزموا الصمت:

"أرجوكم انتظروا قليلا..... بالمناسبة يا "يوكو تَشْنُ"! ألم تسمعي اسم  
"هكوساي" من قبل؟"

"...أعتقد أنه رسام لوحات "أوكييو-إه"<sup>١</sup>. لقد درسته في مادة تاريخ  
اليابان، وهو يرسم لوحات لجبل "فوجي" فقط، أليس كذلك؟"  
"ليس هذا النوع من اللوحات فقط"

وهنا تنح "كومو تَشْنُ" ثلاث أو أربع مرات ثم واصل حديثه قائلاً:  
"فهوله لوحات شهيرة أخرى. فأنا مثلاً أحب لوحة الأخطبوط جداً. هذا  
العمل عبارة عن امرأة عارية فوق جسدها أخطبوط"

"....لوحة عجيبة!"

"ولكنها من أعظم أعماله. وأنا أريد أن أتبع نهج هذا الفنان العظيم،  
وسوف أخصص المعرض القادم للوحات نساء عاريات في تشكيلات مختلفة،  
مع كلب وقط وقرد والكابوريا والثعبان وولفة الخيط والورود إلى آخره"  
نزلت "يوكو" من على الكرسي وقالت:

"فهمت! أنت تريدني أن أقوم بدور الموديل للوحاتك، أليس كذلك؟"

فأجابها "كومو تَشْنُ" على عجل بصوت مشروخ:

"ب...ب...بالضبط هذا ما أريده منك. أريد أن أرسمك في لوحة بعنوان

"الفتاة ولفة الخيط!"

---

<sup>١</sup> Ukiyoe: نوع من فنون الرسم اليابانية المشهورة عالمياً ظهرت في القرن السابع عشر.

"لغة الخيط؟ هذا حسن. كنت أفكر في الرفض إذا طلبت أن ترسمي

مع الثعبان أو الكابوريا!"

"إذاً، أنت موافقة؟"

ثم انحنى "كوموتشن" شاكرا وقال:

"سوف أدفع لكي أجرا جيدا، كم تريدان لهذا العمل؟"

"هذا آخرشئ نتحدث عنه، لا تشغل بالك به الآن"

فتحت "يوكوتشن" الباب الزجاجي وخطت خطوة للخارج ثم التفتت

إلى "كوموتشن" وقالت:

"ومتى نبدأ؟"

"في أسرع وقت ممكن"

"إذا هل نبدأ غدا؟"

أوماً "كوموتشن" بالموافقة فاتفق الطرفان على الموعد وأغلقت "يوكو

تشن" الباب ومشت بخطوات تملؤها السعادة راحلة عن أنظار الرفاق

الست. فقال "كوموتشن" وهو يفرك شعره الطويل بأصابعه:

"كان عملا شاقا! أشعر بخزي شديد لدرجة الموت، لأن كل ما قلت عن

المعرض كان كذبا. والآن اسمعوني جيدا، غدا سوف تختفوا داخل الخزانة

في الدور الثاني هنا، وسوف أجعلها تقف أمام هذا الخزانة، وبينما أرسمها

فلتصلوا أنتم خلفها أو لتفعلوا ما تريدون"

في الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم التالي، كان الخمسة مختبئين داخل الخزانة في الدور الثاني من "حلاق الشرق". استقر "طوثُشْنُ" و"شوو نُشْنُ" في الرف العلوي والثلاثة الآخرون في الرف السفلي، وكان الاتفاق على أن ينتظرها "كومو نُشْنُ" في الدكان ويصطحبها إلى الدور الثاني بعد أن يخبرها بأن الخمس الآخرون قد اعتذروا عن الحضور لكي لا تخرج "يوكو" من وجودهم.

وفي داخل الخزانة، قال "طوثُشْنُ" من مكانه بالرف العلوي:  
"....انتهوا جميعا! يجب ألا تتحركوا أبدا، ولا تصدروا أي صوت، تأملوا في صمت وخشوع، فهذه قد تكون الفرصة الأخيرة لنا في حياتنا لرؤية بشرة غضة بضة"

فرد عليه "كووتارو" من الرف السفلي:  
"الترم الصمت يا "طوثُشْنُ"! فأنت أقلنا صبرا. إياك أن تتحرك أثناء وجودها!"

وهنا قال "طوثُشْنُ":

"صه! يبدو أنها حضرت"

بحث كل من الخمسة داخل الخزانة عن فتحة ووضع عينه عليها. فُتِحَ الباب ودخل "كومو نُشْنُ" أولا. كان متأنقا على غير المعتاد، يرتدي بدلة وباريه، ووضع في جيبه الموجود على صدره ستة أقلام ومسك دفتر الرسم في يده. وقف "كومو نُشْنُ" أمام الخزانة وقال لـ"يوكو"  
"أريدك أن تقفي هنا"

فأجبتة "يوكو" وهي تدخل الحجره  
"فهمت"

كانت أزرار ملبسها محلولة بالفعل، يبدو أنها لم تكن ترهب الموقف كما تخيل الرفاق. وقفت "يوكو" أمام أعين الرفاق المختبئين بالخزانة، وكانت قريبة جدا منهم حتى أنه لومد أحدهم ذراعه للمسها. خلعت ملابس المدرسة في حركة سريعة كما لو كانت غاضبة من أحد. وأصبحت بقميصها الداخلي فقط. جلس "كومو نَشْن" أمامها متربعا وريشته في وضع الإستعداد فوق الدفتر. امتدت يد "يوكو" إلى القميص لتخلعه، وفي هذه اللحظة، يبدو أن أحدا من فريق الخزانة قد تحرك فصدر عنه صوتا. تجمدت "يوكو" في مكانها للحظات ثم التفتت ونظرت ناحية الخزانة. انكمش الرفاق المختبئون قلقا عندما نظرت "يوكو" تجاه مخبأهم وظلت تدقق النظر وكأنها تبحث عن شئ ما، ثم ابتسمت ابتسامة خفيفة والتفتت مرة أخرى إلى "كومو نَشْن" وخلعت قميصها وألقته على الأرض. لم تكن يوكو ترتدي شيئا آخر أسفل القميص، وهذا يعني أنها جاءت متقبلة للعري تماما.

ظل الرفاق الست جالسون أمام دكان "كووتارو" حتى المساء وكأنهم نسوا أن يعودوا إلى منازلهم. مرت ساعتان كاملتان بعد أن رحلت "يوكو"، ورغم ذلك لم يتحدثوا عن شئ طوال الوقت. في بعض الأحيان كان يهمس أحدهم ويقول "رأيتها! أخيرا رأيتها!"، وعندها يُومئ له الخمس الآخرون وقد ارتسمت على وجوههم ابتسامة شاردة. وبعد مرور الساعتين نهض "كومو نَشْن" وكان أشدهم صلابة، فلم تكن رؤية جسد امرأة عارية بالشئ الغريب عليه بحكم عمله بالرسم، وقال:

"لن تفيدينا هذه الجلسة شيئا، إلى متى تجلسون هكذا؟ دعون نأكل

"صوبا" سويا ثم نعود إلى منازلنا"

وفي اللحظة التي مد فيها "كومو تُشَنُّ" يده إلى التليفون لكي يطلب الطعام، رن جرس التليفون وكأنه كان ينتظره.  
فالتقط "كومو تُشَنُّ" سماعة التليفون وقام بدور "كوتارو" في الرد وهو يقول:

"ألو، هنا دكان حلاق السعادة"

"أنتم، ألا تخجلون من هذه الفعلة وأنتم في مثل هذا السن!؟"

كان على الطرف الآخر صوت غاضب لشاب في مقتبل العمر -على ما يبدو-، ارتبك "كومو تُشَنُّ" وتلجلج في رده، وكأن يدا باردة أمسكت بقلبه  
"ما.. ما.. ماذا تقصد؟"

"ألا تعرف ماذا أقصد؟! تغشون فتاة صغيرة في المرحلة الثانوية لتصبح

عارية، وتختلسون النظر إلى جسدها من الخزانة، هذا فعل وقح!"

تجمد "كومو تُشَنُّ" مكانه وكأنه قطعة من الحديد الصلب، ووجه

السماعة إلى الرفاق الخمس لكي يسمعوا ما يقول الشاب

"من الممكن أن أبلغ الشرطة عن فعلتكم هذه، ولكي لا أحب أن تتألموا

بذكريات مريرة في أواخر أيامكم، فإذا أردتم شراء صمتي فادفعوا خمسين

ألف ين"

وبعد أن أنهى الشاب كلامه سمعوا صوت سيدة بجواره تقول له

بصوت خفيت "مائة ألف، قل لهم مائة ألف". شعر الرفاق الست بأن الكون

صار ظلاما حولهم، وهذا لأنهم كانوا على يقين من أن هذا الصوت النسائي

كان صوت "يوكو" نفسها. وعلى الفور صحح الشاب وقال:

"مائة ألف! مائة ألف! أعتقد أنكم إذا دعوتهم راقصة للمنزل فسوف

تدفعون لها أكثر من هذا المبلغ. غدا في الرابعة بعد الظهر سوف أنتظر في

مبنى "كوردون الأزرق" بجوار تمثال سايجو"

وضع "كومو تُشْنُ" السماعة ولم ينطق بكلمة. كذلك "طو تُشْنُ" ظل مكانه لا يتحرك. ها هي "يوكو" لها رجل، ومن أسلوب حديث الرجل، يغلب الظن أنه بلطجي أو من رجال العصابات. وهنا أدرك "طو تُشْنُ" السبب في ابتسام "يوكو" عندما صدر صوت من الخزانة وافتتحت إليه. فقد كانت تعلم أن هناك من ينظر إلى جسدها من الداخل، فأخبرت عشيقها فور عودتها. ولكنها حقا حمقاء، فقد كان الرفاق ينوون أن يعطوها من خمسين إلى مائة ألف ين كأجر عن أداء دور الموديل، فهي لم تكن في حاجة إلى تهديدهم للحصول على هذا المبلغ. ثم قال "كومو تُشْنُ" وهو ينظر إلى وجوه رفاقه واحدا تلو الآخر:

"والآن، ماذا نحن فاعلون؟"

فتمتم "كووتارو" قائلا:

"أنا استمتعت بالرؤية، ولا أنوي أن أبلغ الشرطة. كما أننا لو أبلغنا

لأنكشف سراخفتائنا في الخزانة، وفي نهاية الأمر، نحن المخطئون!"

"نعم هذا صحيح، هذا كما يُقال، يبصق وهوراقدا على ظهره"

وحتى في مثل هذا الموقف العصيب لم ينس "شوو تُشْنُ" الدعابة.

"فمن يبصق وهوراقدا على ظهره تسقط عليه بصقته"

لكن في هذه المرة لم يتأفف أحد من الرفاق الخمس من دعابة "شوو

تُشْنُ" كالمعتاد، بل أومأوا له مصدقين على قوله.

وفي الرابعة بعد ظهر اليوم التالي، حملتهم أرجلهم المثقلة إلى أوينو

وصعدوا الربوة التي يعتليها تمثال سايجو. كان قد مر شهر تقريبا على الزيارة

السابقة إلى أوينو، فكانت زهور الكرز قد تفتحت، وكانت أشجار الساكورا

حول تمثال سايجو متعانقة فروعها، وصورت التمثال وكأن سحابة بيضاء كبيرة هبطت من السماء لتظله.

وفي بعض الأجزاء من بين تلك السحابة البيضاء من زهور الكرز، كان يتخللها منظر السور الأحمر المحيط بمعبد "شيميزو". لم يكن المنظر بالغريب على الرفاق، فهم يشهدونه دائما، ولكن اختلاط اللون الأحمر بالبياض ولون التمثال الأسود سحرهم كثيرا فظلوا للحظات فاغري أفواههم ينظرون إلى المعبد. وقال "كوموتشن":

"لقد أتينا في أنسب الأوقات إلى أوينو، فلنستمع اليوم بمشاهدة

الزهور<sup>١</sup>"

ترك "طوتشن" رفاقه واتجه إلى مبنى لونه أصفر على يسار التمثال، كان الموعد بهذا المبنى وكان "طوتشن" هو المكلف بمقابلة الشاب وتسليمه المبلغ المتفق عليه. دخل "طوتشن" المبنى ونظر حوله يبحث عن الشاب، فوجد أمامه من تشير له بيده. دقق النظر فيمن تشير إليه فوجدها "يوكو". كان يجلس أمامها شابا، ثرى هل هو عشيقها! اقترب "طوتشن" من المائدة التي يجلسان إليها بخطوات ثقيلة. ثم نظر إلى الشاب وقال مندهشا:

"أأنت الشاب الذي أصطحبنا إلى الملمى في تلك الليلة!؟"

---

<sup>١</sup> مشاهدة الزهورة هي احتفال ياباني، يخرج الناس في فصل الربيع (أوائل شهر أبريل) لمشاهدة زهور الساكورا التي لا تتعدى فترة تفتحها أسبوعين أو أكثر بقليل، فيخرجون إلى الحدائق العامة ومعهم الأطعمة والمشروبات يأكلون ويغنون وهم يستمتعون برؤية زهور الساكورا التي تكسو المكان. وهذا الاحتفال يطلق عليه باليابانية "هانامي" (Hanami) وكلمة (hana) بمعنى زهرة، أما (mi) فتعني رؤية.

لم ينطق الشاب وأوماً له بالإيجاب. دارت الأفكار في رأس "طو تُشَنُّ" من المؤكد أن هذا الشاب استغل فرصة مقابلته "يوكو" أثناء العمل وخدعها بكلمات زائفة. أي أخلاق دفعته لخداع فتاة في الصف الثاني الثانوي! إن الضمائر قد ماتت. وبينما كانت تدور الأفكار في رأسه، وضع "طو تُشَنُّ" مظروفاً به نقود على المائدة، فقالت له "يوكو" بصوت ضعيف:

".....أنا أسفة"

تعجب "طو تُشَنُّ" لاعتذارها، فلم يكن يتوقع اعتذار بعد أن تلقى ورفاقه تهديداً بالأمس. لكن المفاجأة لم تجعله قادراً على فهم حقيقة الاعتذار بعد التهديد. وعندما نهض "طو تُشَنُّ" وأدار ظهره للحبيبين متجهاً إلى الباب، أخذت "يوكو" المظروف وأعطته للشاب وهي تقول:

"حسنا يا أخي، تستطيع الآن أن تدفع مصروفات الجامعة"

"أخي؟! هل قلت يا أخي؟"

اندهش "طو تُشَنُّ" ونظر إلى الشاب، فانتفض الشاب من كرسيه في حركة سريعة وانحنى إنحناءً شديدة معتذراً.

"ما هو الموضوع بالضبط؟"

فأجابت "يوكو" على سؤال "طو تُشَنُّ"

"...لقد نجح أخي في امتحانات دخول الجامعة ولم نستطع أن ندبر المصروفات. وغدا هو اليوم الأخير لتسديد المبلغ. لذلك عندما شعرت بوجودكم داخل الخزنة أمس خطرت لي هذه الفكرة....."

"حمقاء! وهذه فكرة سخيفة!"

ثم قال الشاب وهو يضع يده على المائدة منكساً رأسه:

"وأنا كنت مضطراً لأن أقل ما قلته بالأمس في التليفون"

"هذه حماقة لا تحتمل!"

كانت مشاعر "طوثشَن" على عكس نبرات صوته الغاضبة  
"أتفعلون ما فعلتم من أجل خمسين أو مائة ين!؟"  
نظرت "يوكو" إلى "طوثشَن" وقالت:  
"ربما ليس بالمبلغ كبير بالنسبة لكم، ولكن بالنسبة لبائعة الحلوى  
وعامل في ملهى شئ بعيد المنال"  
شعر "طوثشَن" بكلمات "يوكو" وكأنها رمادا يتراكم داخل صدره، ثم  
ذهب ببصره عبر الباب الزجاجي تجاه تمثال سايجو وقال لهما:  
"هل نذهب سويا لنشاهد الزهور"  
ثم نهض ليدفع الحساب وخرجوا سويا من الباب. كان عدد رواد المكان  
القادمين للاستمتاع بالزهور قد زاد. وكانت تلك الربوة تبدو وكأنها تتكون من  
البشر والزهور.

## الحلقة الثالثة

### الحب يتسلل إلى "ياناجي باشي"

- ١ -

عند خروجها من "حمام السعادة" نظرت "كوهارو" إلى ساعة الحائط المعلقة خلف "توكو تَشْنُ" وهو يجلس في مكانه العالي لقطع التذاكر بينما يقرأ جريدة "أهالي الحي". كانت عقارب الساعة قد تجاوزت الخامسة بقليل. إنزعجت "كوهارو" وتمتمت بكلمات وهي تسرع في الخروج من الحمام. "ويجي! هذه كارثة! كارثتان، ثلاثة، أربعة، خمسة كوراث في بعضها..... إن الساعة تشير إلى الخامسة، إلى اللقاء!"

ثم انطلقت إلى الشارع ولم تلتفت لكلمات الشكر على قدومها للحمام من "توكو تَشْنُ". رغم أن النهار أصبح طويلا بعض الشيء، إلا أن التقويم المعلق على الحائط لا يزال به عدة أيام لبداية شهر أبريل، فالوقت لا يزال في العشر الأواخر من مارس. اختفت شمس الربيع وراء المباني العالية في "أكي هابار"<sup>١</sup>، أما أساكُسا فقد صبغت سماءها زرقاة المغيب. عبرت "كوهارو" الشارع بخطى سريعة ودخلت شارعاً ضيقاً على الجانب المواجه لحمام السعادة. كان في وسط هذا الشارع -من على اليمين واليسار- أزقة عديدة أكثر ضيقاً، إنحرفت "كوهارو" إلى أولها من ناحية اليمين، فكان بيتها هو البيت الثالث عند دخول هذا الزقاق. كان البيت صغير لا يتعدى حجمه غرفتين، ولكنه مكون من طابقين.

<sup>١</sup> Akihabara: منطقة في طوكيو مشهورة ببيع الأجهزة الكهربائية.

إذا ماتخطيت اللوح الخشبي الذي يغطي فتحة مياه الصرف وفتحت الباب الزجاجي تجد مطبخا صغيرا ذا أرضية خشبية لا يستغرق اجتيازه أكثر من ثلاث خطوات لتصل إلى حجرة الشاي وهي مرتفعة درجة عن مستوى أرضية المطبخ. عندما فتحت "كوهارو" الباب الزجاجي نادتها سيدة -ذات وجه نحيف- من حجرة الشاي كانت تشاهد أفلام الكارتون بصوت عال لا يلائم سنها:

"تأخرتي كثيرا يا "كوهارو"! تأخر الجيشا على الحفل كتأخر القطار العمومي عن مواعده.. بأي حجة سنبرر هذا التأخير لزيائنا!?"  
فقال لها "كوهارو" وهي تشرب من صنبور الماء:  
"إن كلمة "القطار العمومي" كلمة قديمة جدا يا أمي. كما أن القطار في ذلك الوقت كان من المعتاد أن يتأخر عشر أو عشرين دقيقة!"

ثم جفت "كوهارو" فمها بيدها اليسرى وهي تخلع سروالها بيدها اليمنى. أغلقت السيدة ذات الوجه النحيف -أم "كوهارو"- التلفزيون، ثم أحضرت صندوقا كان في ركن الحجرة ووضعتة فوق مائدة الشاي. كان الصندوق يجمع ملابس العمل الخاصة بـ"كوهارو" مرتبة ترتيبا دقيقا. فبيدو أنها أعدت هذا الصندوق من أجل ابنتها التي كانت تقف أمام الخزانة أكثر من نصف ساعة متحيرة وهي تختار الملابس قبل كل حفل. كان اسم الأم "جوكين" وهي تعمل "جيشا" في "يناجي باشي" مثل ابنتها.. ورغم أنها قاربت الستين، إلا أنها لا تزال تحتفظ بترخيص العمل، فهناك بعض الزبائن القدامى يدعونها إلى مجالسهم مرة أو مرتين في الشهر ليشاهدوا رقصها.

أما اسم "جوكين"<sup>١</sup> فقد أطلقه عليها صاحب مكتب وكيل الفنانين الذي تنتهي إليه، وذلك لإجادتها العزف على الآلات الخمس التقليدية وهي "شاميسن"<sup>٢</sup> و"كوتو"<sup>٣</sup> و"شاكوهاتشي"<sup>٤</sup> و"ناي"<sup>٥</sup> و"طبله"<sup>٦</sup>.  
وتنتهي "جوكين" وابتها "كوهارو" إلى نفس المكتب، الذي يعد من أرقى المراتب بين الجيشا الأخريات في المكتب.  
خلعت "كوهارو" ملابسها جميعا غير قطعة واحدة من ملابسها الداخلية وهي تقول:  
"شكرا لك يا أمي، لقد أنقذتني من الحيرة التي أعانها كل مرة"

ثم أخذت من الصندوق حزام الوسط ولفته فوق السترة الداخلية. بشرتها شديدة البياض، وإن كان نهدها صغيرين، يشيها قطعة من الكعك الأبيض اللون زينت بحبة من الزبيب، داعبت "كوهارو" إحدى الحيتين على نهدها بإصبع يدها وهي تقول:  
"ما أصغرهما!"

---

<sup>١</sup> Gokin: ينقسم الاسم إلى مقطعين "جو" ويعني رقم خمسة، و"كين" ويشير إلى الآلات الموسيقية التقليدية باليابان.

<sup>٢</sup> Shamisen: آلة موسيقية تقليدية وترية.

<sup>٣</sup> Koto: آلة موسيقية تقليدية تشبه القانون.

<sup>٤</sup> Shakuhachi: آلة نفخ موسيقية تقليدية تصنع من خشب البنبو.

<sup>٥</sup> الناي الياباني التقليدي.

<sup>٦</sup> الطبله اليابانية التقليدية وهي كبيرة الحجم يضرب عليها بعصاين.

فقالت الأم " الصغير أفضل من الكبير، إن النهدي الكبير شئ مبتذل وقبيح "

مدت "كوهارو" يدها تحت الحزام وخلعت سترتها الداخلية وقالت  
لأمها:

"إن المبتذل القبيح هو ما يحبه الناس هذه الأيام! كنت أتمنى لو كانا  
كبيرين، حتى ولو كان هذا مبتذل وقبيح"

فقالت "جوكين" وهي تبتسم ابتسامة مرة:

"ولكني أنجبتك ببشرة شديدة البياض، ولم يكن هذا بالأمر الهين. على  
أي حال دعينا من هذا الكلام، أنت تأخرت في الحمام اليوم، أين كان "توكو  
تُشن" ورفاقه؟"

"سمعت أنهم أخذوا مركبا وذهبوا به حتى جنوب نهر "سوميدا"!"

"هل ذهبوا للصيد؟"

"إن سوميدا اليوم يعد مصرفا للمياه أكثر منه نهرا! هل تعتقدن أنه لا  
يزال به أسماك!؟"

"في الماضي كان به الكثير كما لو كان دكانا للأسماك. وأنا نفسي  
أصطدت منه الكثير من سمك البياض"

"إن سمك البياض لو ظل في هذه المياه العكرة لأصبح سمك السواد!"

"لولم يكن هدفهم الصيد، فهل كانت نزهة نهريّة؟"

"لا، كانوا يجمعون الكُرات"

توقفت يدا "جوكين" التي كانت تساعد "كوهارو" على ارتداء الكيمونو  
ولفتت رأسها في تعجب:

"كنت أعتقد أن جمع الكرات عملا يقوم الناس به على الأرض وليس

المياه"

"أنا أيضا تعجبت مثلك، لكن النهرا لأن به كم هائل من الكرات، وخصبة عند موقع التقاءه بنهر "كاندا"، حتى أنك لا تستطيعين رؤية سطح الماء من كرات البيسبول والتنس والطائرة وغيرها من الكرات التي تطفو فوق السطح، حتى كرة القدم!"

"في الماضي كان مليء بالأسمك، أما الآن فالكرات تملؤه!"  
"هذا صحيح! يذهب "توكو تَشْنُ" وأصدقائه كل أربعاء لجمع هذه الكرات، وفي كل مرة يرجعون بعدد كبير منها، من حوالي خمسين إلى مائة كرة، أما اليوم فكان الصيد وفيرا جدا، فقد عادوا بمائة وعشرين كرة"  
"ولم يذهبوا يوم الأربعاء! أليس من الأفضل الذهاب يوم الإجازة بدلا من تعطيل أعمالهم؟"

"كان إختيار اليوم بعد تفكير عميق قام به "توكو تَشْنُ"!"  
كانت "كوهارو" قد انتهت من ارتداء الكيمونو  
"فهو يقول أن عدد الكرات يبلغ ذروته من الأربعاء إلى الخميس"  
"أهذا صحيح! وما السبب في هذا!؟"  
أعدت "جوكين" الشاي وشربته، ثم اتجهت إلى ركن الصلاة في الحجرة لتدعوا لابنتها؛ فهذه هي طقوس هذا البيت.  
"كما تعلمين أن ممارسة الرياضة بالكرة تكثر يومي السبت والأحد، لذلك تسقط الكرات بكميات كبيرة في هذين اليومين، ويستغرق انجرافها إلى نهر "كاندا" من أربعة إلى خمسة أيام"

هزت "جوكين" رأسها مقتنعة بما قالت ابنتها، ثم وضعت لها الشاي أمامها. لم يتبق في الصندوق غير كيس النقود وكيس العطر. أخذت "كوهارو" الكيسين ووضعتهما في حزام الكيمونو، ثم جلست مطمئنة بعد أن أنهت إعدادها ومدت يدها للشاي وقالت:

"وبالطبع الكرات التي يأتون بها تكون متسخة للغاية، يلتصق بسطحها عادم الزيت. فيضعها "توكو تَشْن" في حوض الاستحمام ليغسلها بعد رحيل زبائن "حمام السعادة" مساء الأربعاء، ويغسلها هو وأصدقائه الخمس بالفرشاه"

"هذا عمل لا يغتفر! لهذا كانت الرائحة الغريبة التي أشمها في حمام السعادة في الأيام الأخيرة!"

"إن هذا لا علاقة له بحمام النساء، فهم يغسلون الكرات في حمام الرجال"

"حسنًا! حسنًا! ولكن ماذا يفعلون بتلك الكرات، يأخذها "طو تَشْن" تاجر الجملة ويوزعها على المحلات؟"

"لو كان لدى "طو تَشْن" مثل هذه الجرأة لكانت تجارته أكبر مما هي عليه بعشرات المرات. يقولون إنهم بعد تنظيف الكرات يهدونها لمجلس الحي والمجلس يوزعها على المؤسسات التربوية داخل الحي"

فقال "جوكين" وقد بدت في عينها السعادة:

"هذا شيء عظيم! لقد تغيرت نظرتي إلى "توكو تَشْن" ورفاقه، فهم أصحاب قلب كبير"

فقال "كوهارو" وهي تضحك:

"لكنني سمعت أن "طو تَشْنُ" تاجر الأدوات المكتبية قرأ في الجريدة خريف العام الماضي خيرا عن رجل مسن التقط ثلاثة عشر ألف كرة من النهر في اثني عشر عاما. وبدأ "طو تَشْنُ" ورفاقه هذا العمل مقلدين ذلك الرجل!"  
ضحكت "جوكين" ضحكة غير إرادية وقالت:  
"أهذا هو السبب؟! حقا هذا العمل خيري كان أكبر من قلوب هؤلاء الرفاق الست!"

وهنا صاحت "كوهارو" في سعادة وهي تدقق النظر داخل كوب الشاي:  
"يا فرحتي! انظري يا أمي، قطعتان صغيرتان من ورق الشاي تطفوان في الكوب!"  
"هذه بشرة خير! من المؤكد أنك ستحصلين على إكراميات كثيرة الليلة!"

"إذا يا أمي فلنبدأ نشاطا بنكيا بهذه الأموال!"

نهضت "كوهارو" بعد أن قالت دعابتها الساخرة، ووقفت تضم يديها أمام صدرها في خشوع أمام رف "الفأل الحسن". وكان رف "الفأل الحسن" يضم عشرات اللافتات لإله الحصاد وجوارها تمثال صغير لـ "قط الحظ"<sup>١</sup>.

(من المحتمل أن يأتي السيد "أوزيكي" اليوم، فواحدة من ورقتي الشاي التي طفت في فنجالها كانت تنبأ بقدمه)

---

<sup>١</sup> تمثال لقط يشير بأحد يديه وكأنه يدعو للقدم إليه، يشتهر بأنه تمثال جلب الحظ والأموال.

والسيد "أوزيكي" أحد الزبائن الجدد وهو في نفس عمر "توكو تَشَن"، ولكنه كريم بدرجة مخيفة. ولا يدري أحد ما الذي أعجبه في "كوهارو". لكنه يدعوها إلى مجلسه كلما أتى إلى "ياناجي باشي" وهو يأتي مرة أسبوعيا. وكانت "كوهارو" تُعرف بأنها "امرأة ثنائية الدهشة"، فهي تدهش كل من يراها مرتين: فعندما تراها من الخلف تدهش للأنوثة الطاغية التي تفوح منها، وعندما تراها من الأمام تدهش لتسطح وجهها، فالجبهة والأنف والذقن مسطحة تسطحا تاما، أما الوجنتان فممنفوختان كالللال، ولهذا كانت تدعى ثنائية الدهشة.

ولأن أمها قد أَرْضَعَتها أصول المهنة منذ أن كانت في المدرسة الابتدائية، فهي بارعة في مجالها الفني وتحترک الصدارة في منطقتها. كما أنها خفيفة الروح ومتكلمة، مما جعلها من أكثر الفتيات شهرة ولها الكثير من المعجبين الذين يدعونها إلى مجالسهم. أي أن لها نجومية شديدة في الوسط، ولكن النجومية والإنتشار كما تبدأ قوية سرعان ما تزول وتذبل، وينفض من حولها المعجبون الواحد تلو الآخر. وكانت دائما ما تقول إنها لا تستطيع أن تنافس إلا بقدراتها الفنية، أما سحر الأنوثة فهي سلعة لا تملكها لتضارب بها، وكان هذا القول بمثابة استسلام لحقيقة الأمر الذي فرضه عليها مظهرها الخارجي، ولكنه كان في نفس الوقت ادراكا قويا لاندثار الشعبية التي تنعم بها مع مرور الوقت وأن رحيل المعجبين عنها شيئا لن يدهشها.

وإن كان الأمر يختلف بالنسبة لهذا الرجل -أوزيكي-. وكما سمعت "كوهارو" من صاحب المطعم الياباني، أن "أوزيكي" صاحب شركة تتكون من ثلاث مباني، بالإضافة إلى الأراضي العديدة التي يملكها غرب اليابان. وهو يدعو "كوهارو" إلى مجلسه كلما أتى إلى "ياناجي باشي"، كما أنه بالطبع

شديد السخاء معها. وفي الحقيقة هو بدين وقصير؛ فهو ليس من النوع الذي يحرك عاطفة في صدرها. ولأن درجة أنوثتها لم تكن تسمح لها بأن تطلب الكثير في مظهر الجنس الآخر، ولأنه من أهم زياتها فلم تكن تضع أدنى أهمية لمظهره. بل على العكس من ذلك، فقد كان كلما يدعواها لمجلسه كلما زاد تفكيرها فيه.

طالت وقفة "كوهارو" أمام رف "الفأل الحسن" وقد نكست رأسها في خشوع مغمضة العين، فمشطت أمها ضفائرها مرتين أو ثلاث مرات في رقة، إنتهت "كوهارو" على أثرها فرفعت رأسها والتفتت إلى أمها:  
"إذا سأذهب للعمل الآن"

ظلت "جوكين" تنظر إلى ابنتها وهي تفتح الباب الزجاجي لتخرج وهي تتمنى لها حظا وافرا.

خرجت "كوهارو" إلى الشارع التجاري ومرت أمام "حلاق الشرق"، وعند مرورها فتح طوئشُنْ تاجر الأدوات المكتبية الباب الزجاجي وناداهما:

"يا كوهارو! أيتها الجميلة! يا أنبع من رأت عيني، ألا تأتي قليلا؟"

هزت "كوهارو" رأسها أفقيا ترفض الدعوة وهي تعبر الشارع وقالت:

"لا أستطيع، آسفة! ولكني تأخرت على العمل!"

فخرج "كيبي نُشْنْ" صاحب المطبعة وقال:

"لن نأخذ من وقتك كثيرا!"

ثم خرج "كوموئشْنْ" الرسام وفي يده كوب من البيرة وقال:

"دقيقة واحدة تكفي!"

وتبعهم "شوو نُشْنْ" صانع البواريك قائلا:

"لدينا أخبار جيدة!"

توقفت قدم "كوهارو" عن السير لسماع كلمة "أخبار جيدة"

"ما هي تلك الأخبار الجيدة؟"

وهنا خرج "كووتارو" من الدكان يمسك بيده ماكينة الحلاقة ومن

وراءه "توكو تَشْنُ" وقد تدلت من رقبتة "فوطاة الحلاقة" الكبيرة - فقد كان

"كووتارو" يقص له شعره - وقال "كوتارو" وهو يضع الماكينة على رأس "توكو

تَشْنُ":

"سوف نحصل على جائزة تقدير!"

"وعلى أي شئ هذا التقدير؟"

فأطل "شوو تَشْنُ" من داخل الدكان بوجه شديد الحمرة من كثرة

الشراب وقال:

"يبدو أنهم سمعوا عن موضوع الكرات في منطقة "كاشيكوكي"!، ونحن

نحتفل مقدما لهذه المناسبة"

"و أين هذه المنطقة التي سمعوا عنكم بها؟"

"ألا تعرفينها! إنها المنطقة التي يقع بها مجلس الحي"

ثم أعطى "طو تَشْنُ" - تاجر الأدوات المكتبية - "كوهارو" كوبا ليُفرغ لها

البيرة، فنظرت له نظره رجاء بأن لا يملؤه عن آخره، فملئ لها ثلث الكوب

فقط وقال:

"فقد أرسلنا السيد "شيباتا" عضو المجلس هذا الخبر لتوه!"

"وهل سيقصر الأمر على شهادة التقدير أم هناك جوائز؟"

"من المعتاد أن يعطوا ألبوم للصور لكل واحد، وأعتقد أنه سوف يكون

من تلك التي أبيعها لمجلس المدينة!"

لم تخف "كوهارو" إحباطا أصابه وهي تضع شفيتها على حافة الكوب  
تتظاهر بالشرب. فقال لها "كووتارو" وهو مستمر في حلاقة شعر "توكو  
تُشَنُّ":

"ولم هذا الفتور يا كوهارو تُشَنُّ؟! أنت أيضا في قائمة التقدير!"  
"أنا لم أذهب معكم سوى مرة واحدة، وكانت لمجرد اللهو. وأقتنص  
بهذا اللهو ألبوم صور!"  
فقال "طوتُشَنُّ":

"يبدو أننا سوف نستعيد قليلا مما ندفعه من ضرائب!"  
أعدت "كوهارو" الكوب إلى "طوتُشَنُّ" ومضت في طريقها مبتسمة وهي  
تهئ الشيوخ الست.

على لوحة الإرشادات بمكتب الوكيل الذي تعمل به "كوهارو"، كانت هناك بطاقة حجز معلقة. وبطاقة الحجز هي عبارة عن ورقة في نصف حجم بطاقة البريد، مدون بها الساعة واسم المطعم واسم المجلس المطلوب حضور فتاة الجيشا إليه. أي أن هذه البطاقة هي أمر استدعاء من المطعم إلى فتيات بيوت الجيشا - في حالة "كوهارو" استدعاء من المطعم لفتيات مكتب الوكيل-. كانت بطاقة الحجز موجهة إلى "كوهارو" وكان مكتوب عليها:

"الساعة السابعة. "تاتشي بانا"<sup>١</sup>. السيد "أوزيكي"."

(..... لقد أصاب تنبؤ ورقة الشاي)

وضعت "كوهارو" يدها على صدرها مستغرقة النظر في البطاقة:

(ورقتنا الشاي اللتان طفتا على وجه الكوب. كانت الأولى تنبؤ

بالحصول على الجائزة، والأخرى بمجلس السيد إوزيكي.....)

كان سكيرتير المكتب ينظر إلى "كوهارو" وهي شاردة تتأمل بطاقة الحجز

فقال لها: "أنت يا "كوهارو"! ما كل هذا الهيام!؟"

ثم بدأ يغني بصوت أجش مزاحا:

من العجائب السبع في "ياناجي باشي"

ندعوه جسر الصفصاف وليس لدينا صفصافة واحدة

ارتصت قوارير الخمر وليس لدينا نهرا للخمر

يغرد الكروان وليس لدينا جبال

---

<sup>١</sup> اسم المطعم.

نصيد الأصداف وليس لدينا أنهار  
تتفتح الأزهار ولم يأت بعد الربيع  
تترنح أثاثات المنزل دون أن يأتي الزلزال  
أحبت "كوهارو" وكانت عدوة الرجال

احمر وجه "كوهارو" خجلا وفردت زراع الكيمونو كالمروحة لتخفي وجهها، ثم أخذت البطاقة وذهبت إلى عملها بمطعم "تاتشي بانا". وهذا المطعم هو أحد أقدم المطاعم في المنطقة، لذلك فللمكان تقاليد العريقة ويعطي لفتاة الجيشا التي تدعى للعمل به مرتبة رفيعة بين الأخريات، فهي يجب أن تتوخى الحرص لكي تثبت جدارتها بهذا التقدير.

سمعت "كوهارو" كثيرا من أمها أن "تاتشي بانا" هم من سلالة مخترع عظيم كان له صيت واسع. كما سمعت أنه اخترع ماكينة لدرس الأرز لا تحتاج لأكثر من أربعة أشخاص لإدارة ستة عشر رأسا بالماكينة الواحدة. ولكن تلك الماكينة كانت تصدر صوتا يفوق صوت الرعد بعشرات المرات فأوقفها أهل الحي عن العمل لتضررهم من هذا الضجيج الصاخب، ومن وقتها انتقلت العائلة للعمل بشحن السفن، ولكن "كوهارو" لا تصدق هذه الرواية الأخيرة عن ماكينة الدرس لأنها سمعتها من هؤلاء الشيوخ الست. وعندما وصلت "كوهارو" إلى مطعم "تاتشي بانا" ابتسمت لها "وصيفة"<sup>١</sup> المطعم قائلة:

"يبدو أن السيد "أوزيكي" مُتيم بك يا "كوهارو" تُشَنُّ!"

<sup>١</sup> تطلق على كبيرة الخادمت بالمطاعم اليابانية التقليدية.

فقال لها "كوهارو":

"حتى أنت يا سيدتي تسخرين مني!"

ثم جلست على الأرض وانحنت مستندة على أصابعها يديها تحميها في

أدب شديد. فقالت الوصيصة وهي ترد لها التحية:

"هذة ليست سخرية، فقد اتصل بالتليفون اليوم وقبل أي شئ سأل

"هل "كوهارو تُشَنُّ" خالية اليوم؟". أليس المفروض أن يسأل أولاً إذا ما كان

هناك حجرة خالية في المطعم أم لا!؟"

احمروجه "كوهارو" ونظرت إلى الأرض، فهي لم تألف أن يتعلق بها أحد

الزبائن بهذا الشكل طوال الإثني عشرعاما منذ أن بدأت العمل كفتاة جيشا.

"مجلس السيد "أوزيكي ستة أفراد"....."

".....من الخمس الآخرين؟"

"هم جميعا أعضاء في مجلس الحي، وأنا أعلم جيدا أنك ستقومين

بعملك على أكمل وجه"

شمرت "كوهارو" عن ساعدها وهي تقول للوصيصة:

"لا تقلقي! وثقي في هذا الساعد!"

(سمعت مرة أن السيد "أوزيكي" من مواليد محافظة "فوكوشيما")

استغرقت "كوهارو" في أفكارها وهي تدفئ يديها فوق موقد الفحم

(عمل في مطحن أرز بعد أن أنهى الدراسة الابتدائية وكان يسكن في

نفس المطحن، وفي الخامسة والعشرين من عمره استقل بعمله وأصبح له

ثلاثة مطاحن. وعندما زادت ثروته اشترى أرضا بنفس المدينة وأصبح من كبار

ملاك الأراضي ببلدته. يجب أن أرقص له اليوم على مزيج من الألحان

الشعبية المشهورة في منطقة الشمال الغربي<sup>1</sup>)

<sup>1</sup> يقصد بها منطقة شمال غرب جزيرة هونشو أكبر جزر اليابان.

ودون أن تدري أنزلت يديها عن الموقد ووضعتها فوق الحصير، ثم أخذت تنتف خصلاتها وهي ما زالت مستغرقة في أفكارها.

(في البداية أغني لهم "قطيع النمرور البيضاء" ثم "نشيد أكيتا"<sup>١</sup>، وبعد ذلك "راعي البقر".....، لكن تُرى هل يحبني حقا، أم أنه يعامل كل النساء بنفس الطريقة. أبحني، أم لا، هل يحبني.....)

ظلت كوهارو تجذب خصلات الحصير بيدها اليمنى بينما أخرجت كيس العطر من الحزام بيدها اليسرى، ثم ألقت الكيس على بعد حوالي ثلاثين سنتيمتر أمامها، ثم استمرت في جذب خصلات الحصير حتى الموضع الذي سقط به كيس العطر وهي تهمس مع كل خصلة تجذبه "يحبني ؛ لا يحبني" عادت الوصيصة دون أن تشعر بها "كوهارو"، وابتسمت لها ابتسامة ساخرة وقالت:

"ما هذا!! إن التنجيم عن مصير الحب بالحصير شئ جميل، لكنني أستعطفك أن تكتفي بهذا القدر من الإلتاف!"  
فدخلت "كوهارو" إلى حجرة الملابس وكأنها تهرب منها. وبينما تعد الأدوات التي تستخدمها في الرقص سمعت ضحكات المضيفات في الخارج تمتزج بصوت السيد "أوزيكي" ذو اللكنة المميزة، تجمدت "كوهارو" في مكانها ولم تتحرك. وأثبتت "كوهارو" نفسها على هذا الارتباك الذي انتابها بالرغم من أنها فتاة جيشا، وقالت لنفسها إنه لورأتها إحدى زميلاتهما فلا شك سوف تضحك منها وتقول "إنك ممثلة بارعة في إدعاء السذاجة"، فهي حقا تخجل خجلا شديدا من موقفها هذا.

<sup>١</sup> Akita: أحد محافظات منطقة شمال غرب جزيرة هونشو.

كان "توكوتشُن" ورفاقه كثيرا ما يسخرون منها قائلين "أنتِ كالغائط في مكان مشمس"، وكان هذا القول نوعا من الدعابة البذيئة يعنون بها أن مظهرها صلبا ولكنها من الداخل رخوة هشة. وكانت "كوهارو" كلما أسمعوها تلك الدعابة البذيئة يزداد اقتناعها بأن المثل يناسبها تماما.

منذ صغرها وهي تلعب مع الصبية وكانت تشاركهم في حمل المحمل وتدق الطبول في أيام الأعياد، وإذا ما دهس أحدهم قدمها تحملت الألام وركلت من دهسها بنفس القدم التي تألمها. حدث مرة وهي في السنة الخامسة بالمدرسة الابتدائية أن تحرش بها مجموعة من الصبية المشاغبين ورفعولها ثوبها فتعرت ساقاها، فلم تتورع "كوهارو" عن إعطائهم درسا قاسيا. ففي يوم كان هؤلاء الصبية المشاغبون يسبحون في النهر، فأخذت "كوهارو" ملابسهم الملقاة على الشاطئ وعادت بها، فرجع الصبية في الظهيرة عراة باكين يسيرون في الشارع الرئيسي. وكانوا يسترون عورتهم الأمامية بأيديهم، أما مؤخراتهم العارية فكانوا يسيرون في دائرة وجوههم إلى الخارج ليستروها داخل الدائرة.

وعندما كانت في الإجازة الصيفية للصف الأول الإعدادي، تلقت جوابا غراميا من ابن بائع الـ "كونياكو"<sup>١</sup> وكان يكبرها بعام واحد. ورغم أنها ابنة جيشا إلا أنها لم تكن تعرف بعد ماذا يعني الجواب الغرامي. على أي حال كان الولد ملحا في طلبه، فكتب لها أكثر من مرة "سوف أنتظرك الليلة في السابعة عند جسر ياناغي". وظنت "كوهارو" أن لديه استشارة حول احتفالات

<sup>١</sup> Konnyaku: غذاء يشبه النشاء المجمد منتج من نبات من الفصيلة اللوفية أو القلقاسية في

اليابان والصين وميانمار وكوريا الجنوبية ودول آسيوية أخرى، وينتشر أيضا الغرب كغذاء

صحي منخفض السعرات الحرارية.

الصيف فذهبت للقائه، لكن الصبي ظل صامتا لا ينطق بكلمة وهو يرتعش فقالت له:

"حتى وإن كنت ابن بائع "الكونياكو" فهذا لا يعني أن يرتعش جسدك هكذا"

وهنا انتفض الصبي وأمسك يدها بقوة، فارتعدت "كوهارو" ودفعتها صارخة فيه وهي تقول "ماذا تظن نفسك فاعلا؟!". وحقا كما يُقال إن لحظة الإنفعال لحظة مخيفة، فكان رد فعلها لحظة الإنفعال أن أسقطته من رأسه في نهر "كاندا". ومنذ ذلك اليوم كان الصبي يختبئ كلما لمح "كوهارو" في أي مكان، أما هي فظلت وبعد تلك الحادثة بفترة ليست بالقصيرة متأرجحة بين شعور بالارتياح لما فعلت وأخري بالندم لأنها لم تتركه يمسك يدها، وكانت تشعر بحزن يملأ صدرها كلما اعتلى طبق "الكونياكو" مائدة منزلها.

عندما أصبحت في الصف الثاني الثانوي أحبت مدرس الرياضيات الجديد بالمدرسة. ولحسن حظها كان المدرس يبدي إعجابا بها، وفي ذات مرة دعاها إلى السينما ظهر يوم الأحد، وكان فيلما عاطفيا ساخنا، قبل نهاية الفيلم بقليل عانق بطل الفيلم البطلة عناقا ساخنا وقال لها "أحبك"، وفي هذه اللحظة مسك المدرس يد "كوهارو" وهمس لها قائلاً "أخيرا قال البطل الكلمة التي أردت أن أقولها". سرت في جسدها موجة عذبة للحظات، لكنها كفتاة من حي شعبي كان يصعب عليها أن تمكث مستسلمة لفرط خجلها. فأمسكت هي الأخرى بيد المدرس ورفعتها إلى أعلى وقالت بصوت ليس بعال - مازحة- " معاكسة "، ولسوء الحظ كان يجلس خلفها رجل شرطة يشاهد الفيلم وسمعها، فقبض على المدرس متلبسا بفعل فاضح على حد قوله. ولم ينته سوء الحظ عند هذا الحد، بل انفضح كذلك الأمر في المدرسة وعاد

المدرس إلى بلدته بعد فترة من العمل لم تتجاوز الشهرين، وكانت هذه ذكرى يضيق صدر "كوهارو" من تحملها حتى الآن.

وفي الربيع عندما كانت في الصف الثالث الثانوي، دخلت "كوهارو" عالم الجيشا وكانت في البداية لا يتعدى عملها ملئ الكاسات للزيائن. وكان في المطعم شاب صغير السن ولكنه كاتباً ذا اسم كبير. كان الكاتب الشاب يملأ أوراقه بالكتابة بينما يشرب الـ"ساكي"<sup>١</sup>، وكانت "كوهارو" تنظر إليه نظرة إعجاب تصل إلى حد التأليه. في ليلة جمعت الأقدار بين كوهارو والكاتب الشاب وخلا المكان إلا منهما

(وعندما خطر ببالها الكاتب الشاب الآن، تذكرت أنه في مرة كان هناك حديث دار بينه وبين أم "كوهارو" ووصيفة المطعم واتفق ثلاثتهم على  
أمرها)

فسألها الكاتب سؤالاً مفاجئاً "ما رأيك في؟"، فأجابت قائلة "أحترمك"، فعانقها الكاتب الشاب وقال لها في صوت يشبه النباح "دعينا من الاحترام! أريدك أن تحبيني". وعندما سمعته "كوهارو" يعوي متوسلاً تغيرت مشاعرها تجاهه، فبعد أن كانت تتمنى أن تكون بجواره وتنجب منه طفلاً حتى لو كان مصير هذا الطفل أن يكون بلا أب كما فعلت أمها، شعرت بتلك الرغبة وقد اهتزت داخلها لهول المفاجأة، ومن ناحية أخرى انتابها إحساس بالخجل، فعضت سبابة يده، ولسوء الحظ أيضاً كانت يده اليميني. ومن بعد تلك الليلة لم يستطع الكاتب أن يمسك بقلمه لمدة شهر كامل، فنشرت العديد من الصحف و المجلات أخباراً عن انقطاعه عن عالم الأدب.

<sup>١</sup> Sake: الخمر الياباني التقليدي ويصنع من الأرز.

وحتى الآن عندما تقرأ "كوهارو" اسم هذا الكاتب -على صفحات الجرائد أو في الإعلانات المعلقة داخل عربات المترو- تشعر برغبة شديدة في البكاء من هذا الشعور بالخجل الذي طالما أفسد عليها أشياء كثيرة. فمهما كانت صلابة الإنسان وجرأته لن يستطيع أن يتصرف بتلقائية إذا ما قدرت الأقدار له خلوة بمن يحب.

وإن كانت "كوهارو" تعتقد أنها تستحق الشكر والحمد من هذا الكاتب، فبفضل تلك الليلة عزف الكاتب الشاب عن النساء جميعا ووهب نفسه لأدبه وعكف في بيته متفرغا لكتاباته. ومن يومها كان رأي النقاد أن أدبه تحسن وأصبح لأعماله رونقا جديدا، وهذا شئ معقول جدا، فبالطبع سوف يكون هناك فارق كبير بين الأعمال التي تنجز في المنزل وهو يشرب كوبا دافئا من الشاي، عن تلك التي كانت تولد في الحانات وهو يتجرع الخمر.

"كوهارو تُشَنُّ لقد حان الوقت ....."

أطلت عليها الوصيصة من الطريقة، فأجابتها "كوهارو" مطيعة، واحتضنت آلة الشاميسن ونهضت. ثم طلبت من مساعدة الوصيصة أن تحضر لها ملابس وأدوات الرقص إلى الدور الثاني. وعاهدت نفسها أنه إذا ما حاول السيد "أوزيكي" أن يمسك يدها أو أن يعانقها، فإنها لن تركله أو تمسك يده وترفعها إلى أعلى كما أنها لن تعض يده التي عانقتها، ثم صعدت سلما يبرق كالمرآة إلى الدور العلوي.

في الدور العلوي كانت الحجرة المخصصة للجلسة حجرة واسعة بها مسرح خشبي صغير. فتحت "كوهارو" الباب المتزلق بهدوء وقدمت نفسها للحاضرين في أدب وهي تخفض رأسها في خشوع. ومن بين ضحكات زميلاتها وأعضاء مجلس الحي ناداها صوت ذولكنه مميزة بلهجة أهل الريف قال لها: "يا "كوهارو"! لما تقفين عندك هكذا؟ هيا! هيا تعالي هنا بسرعة!" وعندما رفعت رأسها وجدت السيد "أوزيكي" يداعب شاربه الصغير ويدعوها للمجيئ إلى حيث يجلس، فنظرت إليه بطرف عينها نظرة يملؤها مكرالإناث؛ فهي تستعد لأن تقتله عشقاً.

دخلت "كوهارو" الحجرة وجلست بجوار السيد "أوزيكي"، وبعد أن قطع كأس الساكي المسافة بين شفثيه وشفثيها ذهاباً وإياباً أربع أو خمس مرات، توقف "أوزيكي" عن ضحكاته التي كانت تملأ المكان وقال لها بصوت خفيض:

"أود أن أخذ مشورتك في أمر.. تعالي إلى الفندق بعد أن ينتهي المجلس."

وأخرج من جيبه علبة كبريت وأعطائها لها في الخفاء، فأخذتها "كوهارو" ووضعتها داخل الحزام وقالت:

"فهمت يا سيدي! والآن يجب أن أستعد للرقص"

ثم خرجت من الحجرة لتستعد. أخرجت "كوهارو" علبة الكبريت من الحزام وهي تضع الباروكة فوق رأسها لتتأكد من اسم الفندق، فوجدته فندقاً قريباً من محطة أوينو. وعندما فتحت العلبة وجدت بداخلها ورقة من فئة العشرة آلاف ين. احمر وجه "كوهارو" خجلاً عندما رأت النقود، ولكنها

أكملت استعدادها للرقص فلفت التنورة<sup>١</sup> حول وسطها ووضعت السيف  
الخشبي وانتظرت إعلان المسرح عن دخولها.  
وعندما أعلنت الدقات على خشبة المسرح عن دخولها اتجهت إلى  
المسرح لتغني موالا أتبعته بعدد من الأغاني الشعبية المشهورة بموطن السيد  
"أوزيكي" وهي تقطع المسرح ذهابا وإيابا.

---

<sup>١</sup> رداء واسع يُلف فوق الكيمونو ليغطي من الخصر إلى القدمين.

"وماذا حدث بعد ذلك يا "كوهارو تُشَنُّ"؟ هل ذهبت إلى الفندق؟"  
في ظهيرة اليوم التالي كان الرفاق الست مجتمعون حول "كوهارو" في  
دكان حلاق الشرق. جمعهم "كوهارو" قائلة إن لديها أمرا هاما تود أن تأخذ  
مشورتهم فيه. ترك "توكو تُشَنُّ" عمل تقطيع الأخشاب اللازمة لتسخين مياه  
الحمام، وألغى "طو تُشَنُّ" تاجر الأدوات المكتبية صفقة كان على موعد  
لإتمامها، وأجل "شو تُشَنُّ" تاجر البواريك ذهابه لشراء البضاعة اللازمة  
لدكانه إلى اليوم التالي. أما "كومو تُشَنُّ" فوضع ريشته وعطل عمله في رسم  
صورة خليعة، و"كيمي تُشَنُّ" ترك مطبعته، وأسرع الجميع إلى حلاق  
السعادة لسماع "كوهارو".

"لقد نفذ صبرنا يا "كوهارو تُشَنُّ"، هل ذهبت إلى الفندق؟"  
قالها "كووتارو" وهو يخبط الأرض بقدمه متعجلا الجواب  
"نعم ذهبت"

تهمد الجميع وهم يتبادلون النظرات إلى بعضهم البعض وكأن أحدا  
انتشل الكرة التي كانت في أيديهم. لو كان هذا الرجل في سن يناسب  
"كوهارو"، أي في الثلاثينيات أو حتى الأربعينيات من العمر لصبروا على ما  
أصابهم، ولكنهم يعلمون أن الرجل في مثل عمرهم. لو علموا أن الأمر كذلك  
لما عاملوا "كوهارو" كابنة من بناتهم وعاملوها كامرأة. كان الست على السواء  
يتجرعون الندم في داخلهم وهم يستمعون، وقالوا لها في نفس واحد:  
"ذهبت؟! هذا ما توقعناه!"

فرفعت "كوهارو" يدها تستوقف تخيلاتهم وقالت:  
"انتظروا! لقد ذهبت بالفعل ولكن.....لم يحدث أي شيء!"  
في هذه اللحظة عادت الحياة إلى إثني عشر عين، وقفزت كلمات غريبة  
من فم "طوثشُنْ":

"إذا ما هو غال لا يزال أمنا؟"

"بغض النظر عن كوني غال أم لا، كانت ليلة غاية في البراءة"  
فقال "شوْتشُنْ" وهو ينظر إلى الكرة التي عادت إلى يده في هيام، وأوماً  
الخمسة الآخرون مصدقين على قوله:

" إذا فالحظ لم يُدرلنا ظهره بعد!"

"ولكن السيد "أوزيكي" يريدني أن أترك عملي بالجيشا وأدير له محلا"  
توقفت أنفاس الرفاق الست وهم ينظرون إلى الكرة التي طارت إلى أعلى  
بعد أن عادت إلى أيديهم ثم سقطت على الأرض، ويبدو أنها تتدحرج الآن  
لتذهب إلى مكان ما.

"لقد تغير الوضع مرة أخرى! لم يحن الوقت بعد ليبتسم لنا الدهر."  
قالها "شوْتشُنْ" بقصد المزاح ولكن الخمسة الآخرون لم يسمعونها إلا  
نبرات بينها وبين البكاء خيط رفيع. وسألها "كووتارو":

"وما هذا الدكان؟ أهو دكان لبيع لفائف الأرز<sup>١</sup> أو شيء من هذا القبيل؟"

"لا، ليس لبيع لفائف الأرز"

"إذا فهو حانة لشرب الخمر"

"لا، ليس كذلك"

".....إذا فهو حانة"

---

<sup>١</sup> أشهر الأكلات اليابانية وهي عبارة عن أرز مسلوق بداخلة أسماك وملفوف من الخارج بأعشاب

البحر المجففة وهو يضاهاى الشطيرة (أو السندويتش) في الغرب.

"لا"

".....مطعم؟"

"ولا هذا. المحل هو ملهى ليلي من الدرجة الأولى"

هؤلاء الشيوخ الست كثيرا ما يذهبون إلى الحانات والمراقص. أما الملاهي الليلية فلم تطأها أقدامهم أبدا. فكانوا يتخيلونها أماكن فاخرة. ولأن فكرتهم عن الملاهي الليلية أنها أماكن فاخرة فكيف الحال إذا ما وصف الملهى بأنه من الدرجة الأولى!.... لا بد أن تكون درجة من العظمة لا يستطيع خيالهم الوصول إليها، ونظروا لها نظرة يبدو عليها الرهبة وهي تقول:

"يقول إنه أحد أكبر ثلاثة ملاهٍ ليلية في المدينة!"

وذكرت "كوهارو" اسم أكبر مدينة في منطقة الشمال الغربي وقالت:

"هذه المدينة هي الموطن الأصلي للسيد "أوزيكي". والملاهي الليلية هي أعمال إضافية لأن عمله الأساسي هو تجارة الأراضي، لذلك فهو لا يخشى فشل هذا المشروع وقال لي أن أعمل دون قلق"

"إذا كان الأمر كذلك....."

قالها "كومو تُشَنُّ" بصوت محشرج مكتوم، فظن الرفاق أنه يقلد صوت الطيور. تنحنح "كومو تُشَنُّ" أكثر من مرة ثم أعاد قوله بنبرة هادئة:

"إذا كان الأمر كذلك فهو الحظ يفتح لك ذراعيه!"

لم تكن لدى الخمس الآخرين الرغبة في التصديق على قول "كومو تُشَنُّ"، ولكنهم لم يجدوا بدا من الموافقة، ف"كوهارو" قد تجاوزت الثلاثين من عمرها. صحيح أن المرأة تزداد جاذبية كلما تقدمت في العمر-كما يُقال- لكن هذا لا ينطبق إلا على الجيشا في الثلاثينيات من العمر، أما إذا ما ناهزت الأربعين من العمر فهي كشجرة تساقطت أزهارها. فالاتجاه في الفترة الأخيرة

هو الاهتمام بالجاذبية والسحر فضلا عن الفن والحضور. وقال "كيمي تُشَنُّ" صاحب المطبعة- لـ"كوهارو" ؛ وكان في الحقيقة يوجه كلامه إلى رفاقه الخمس:

".....من الحكمة أن توجهي سفينتك إلى وجهة مختلفة الآن يا "كوهارو تُشَنُّ"، فكما يقال في الأيام الأخيرة ؛ لا أحد يستطيع أن ينتصر على طفل يبكي ورجل كون ثروة من العقارات والشركات التجارية، لقد أصبحنا في زمن تسيطر عليه أفكار مسممة!"

أوماً له الخمس مجتمعين، فشكرتهم "كوهارو" على النصيحة وقالت: "إن عرض السيد "أوزيكي" عرض عظيم ولكنني كنت في حيرة شديدة، فترك المهنة التي برعت فيها ليس بالأمر اليسير. ولكني الآن أستطيع أن أتخذ قراري بعد أن سمعت نصيحتكم. سوف أقبل العرض وأجرب العمل في المهنة الليلية. أما إذا فشلت فلن أخسر شيئاً، وليس علي إلا العودة لمهنتي" فقال له "كوتارو":

"ما هذا الاستسلام والتراخي! يجب أن يكون عندك العزم والتصميم على تحقيق النجاح."

ثم أشار إلى حجر شحذ الشفرات فوق حوض المياه -وكان الحجر في وسطه تجويف- وقال:

"حتى هذا الحجر الصلب، إذا ما راحت الشفرة وجاءت فوقه لعشر سنوات يتجوف كما ترين، فالمهم هو العزم والإصرار!"

فقال "طوثُشَنُّ" متهمكما:

"أعتقد أنني سمعت مثل هذا التشبيه فيما قبل،..... هذا بالتأكيد

مسروق من المثل القائل - قطرات المطر تفلق الحجر-<sup>١</sup>"

"ألا تعتقد أن كلمة سرقة وصف مبالغ فيه! لم لا تقل استعارة؟"

كان "كووتارو" -الهادئ دائما- منفعلا على غير عادته، لكن رفاقه كانوا مقدرين للموقف. فالفتاة التي نشأت وترعرعت أمام عينيه على مدار ثلاثين عاما، جاء أحد الأثرياء غير الموثوق في نواياه ليقتلعها من جانبه دون أي مقدمات، فمن الطبيعي أن يسيطر عليه الغضب ويتفعل لأقل شيء. فقال له "طوثُشَنُّ":

"آسف! أعتذر إن كنت أغضبتك بغير قصد...."

".....على أي حال أنا تأكدت الآن من مشاعري، وبهذا أكون قد انتهيت

من نصف المشكلة"

قالتها "كوهارو" وهي تجلس على كرسي الحلاقة وتنظر إلى نفسها في

المرآة، فقال "كوموثُشَنُّ" الرسام:

"نعم! أما النصف الآخر هو نوايا هذا الرجل المدعو "أوزيكي". فهو

بطبيعة عمله من النوع الذي يتخذ من احتياج الناس طريقا لكسب المال في

البيع والشراء، فلا بد من إتخاذ أقصى درجات الحذر معه"

وقال "طوثُشَنُّ" مصدقا على كلامه:

"هذا صحيح! فربما ينوي صيدها بحلو الكلام إلى أن ينال مراده ثم

يلقي بها....."

---

<sup>١</sup> مثل ياباني يعني أن قطرات المطر الضعيفة لوسقطت على حجر صلب بإستمرار في نفس المكان

تحدث فيه تجويفا، والمقصود به أن أي إنسان مهما كان ضعفه يستطيع أن يحقق النجاح

بالإصرار والعزيمة والمثابرة.

فنظرت له "كوهارو" عبر المرأة وقالت:

"ليس هذا ما قصدت. المشكلة التي أعنيها هي أمي. فقد تحدثت لأمي هذا الصباح عن عرض السيد "أوزيكي"، فقالت إنها لن تموت بأرض غير "أساكُسا"!"

لم يكن رفض أمها بالأمر الذي يندهش له الرفاق الست، فالزقاق الذي تسكنه "كوهارو" وأمها ملك لتاجر لعب الأطفال بالشارع الرئيسي، وحدث ذات مرة أن هذا التاجر أراد أن يوسع تجارته فعرض الزقاق للبيع لشركة عقارات وكان لا بد من إخلاء المنازل من سكانها. فوافق جميع السكان على الإخلاء إلا أم "كوهارو" التي أصرت على البقاء وقالت إنها لن تترك بيتها حتى ولو أقتلوا عينيها.

"لقد جف ريتي صباحا وأنا أحاول أن أقتعها بالذهاب إلى المدينة، فقلت لها أن بيت الأنسان أينما يسكن وأن الرزق مكفول أينما يحيا الإنسان، ولكن مجهودي ضاع هباء"

فقال "كيمي تُشَنُّ" -صاحب المطبعة:-

"حقا! أمك يا "كوهارو" صلبة الرأس. فحتى أيام الحرب كانت هي الوحيدة التي بقت في الحي رغم عودة جميع السكان إلى قراهم. وكانت كلما تمر الطائرة "بي ٢٩" تخرج إلى الشارع وتقف وهي تنتظر للطائرات نظرات تحدي، وقد رآها ذات مرة الخياط المجاور لنا فناداها لكي تفر إلى مخابئ الغارات فنظرت إلى الطائرات وقالت "أيتها الطائرات إلق ما شئت من القنابل ف"جوكين" ابنة منطقة "ياناجي باشي" سوف تلعنك طالما بقيت على قيد الحياة". وظل هذا الرجل بعد انتهاء الحرب يمشي بين الناس ويقول إن بقاء الحي دون أن يحترق من الغارات كان بفضل "جوكين" وتحديها

للطائرات، وكان يجمع التبرعات لكي يصنع لها تمثالاً يضعه في الحي ولكنه مات قبل يتم عمل التمثال....."

" دعنا الآن من حكاية الخياط هذا! ماذا تنوي أن تفعل يا "كوهارو"؟"  
قاطع "كووتارو" كلام "كيمي تُشَنُّ" بعد أن أسهب في حديثه وسأل "كوهارو" فنظرت "كوهارو" إلى صورتها في المرآة وإستغرقت في التفكير قليلا ثم استدارت بالكرسي إلى الرفاق الست وقالت:

"سوف أثبت لنفسي أن فتاة الجيشا من ي"انا جي باشي" تستطيع أن تقوم بأي عمل مطلوب منها أفضل من الآخرين. أما أمي فلا أعتقد أن لديها الآن العزم والأصرار اللذان واجهت بهم طائرات "بي ٢٩" وسوف تستسلم للأمر الواقع عن قريب. ويُقال إن طوكيو سوف تتعرض لزلزال كبير عما قريب، كما أن الهواء هناك منعش وجميل. سوف أجرب حظي هناك"  
ثم نزلت "كوهارو" من على الكرسي في هدوء ونظرت في وجوه الرفاق الست وقالت:

"سوف أفتقدكم كثيرا برحيلي من هنا. وهذا هو أكثر ما يحزني....."  
أشكركم"

صاح "طو تُشَنُّ" -تاجر الأدوات المكتبية- ب"كوهارو" وهي تسرع خارجة من الدكان:

"يا كوهارو! أهم شئ ألا تفرطي فيما هو غالٍ لهذا الوغد حتى تتأكدي تماما من نوايه، فهذه هي ورقتك الراجعة!"  
فقال له "كووتارو" لا تقل مثل هذه الأشياء المخجلة بهذا الصوت الجهوري، ثم دفس المنشفة في فمه.

في الثامنة صباح الجمعة الأولى من شهر أبريل، رحلت "كوهارو" إلى المدينة الجديدة بمفردها. وعلى حد قول "كوهارو" أن السيد "أوزيكي" أعد المكان في أحد المباني التي يملكها بالمدينة في شارع مشهور بها. كان المكان مقهى، فأجرى بعض التعديلات وغير اللافتة المعلقة على وجه المحل وكتب عليها "ملمهى كوهارو". كان افتتاح الملمهى يوم السبت، ولكنه أعد احتفالا بالملمهى مساء الجمعة ودعى إليه كبراء المدينة. بالطبع كانت "كوهارو" قد ذهبت إلى المدينة ثلاث أو أربع مرات قبل هذه الليلة من أجل الإشراف على التجهيزات، ولكنها كانت تذهب وتعود في نفس اليوم نظرا لتشدد "طوتشن" الذي ولى نفسه حارسا على ماهو غال لـ"كوهارو".

كان الرفاق الست قد ذهبوا لتوديع "كوهارو" إلى محطة "أوينو"، وبعد أن رحلت عادوا منكسرين مهمومين ولم ينطق أحدهم بكلمه حتى وصلوا إلى مكان حلاق الشرق قبل العاشرة بقليل. لم تكن المسافة تستغرق أكثر من خمسة عشر دقيقة للعودة من "أوينو" إلى "أساگسا باشي"، لكن شدة الحزن والوحشة التي سببتهما رحيل "كوهارو" جعلتهم شاردين خائري القوى فلم يستطيعوا النهوض وتغيير القطار من محطة "أكي هابارا"، وظلوا في القطار الذي ركبوه من محطة "أوينو" فدارو بالقطار دورة كاملة حول طوكيو، وكان هذا هو السبب في إستغراق كل هذا الوقت للعودة. وبعد عودتهم للدكان استرد "كوتارو" بعضا من قواه فقرّر الذهاب إلى منزل "كوهارو" ليخبر أمها أن ابنتها ركبت القطار من "أوينو" ورحلت بسلام. وفي

المنزل كانت أم "كوهارو" جالسة تتدرب على "الشاميسن" -يبدو أنها كانت عاداتها اليومية- ، وعاد "كوتارو" وقد إزداد إعجابه وتقديره لصلابة الأم، فهو ورفاقه رغم أنهم لا تربطهم أي صلة قرابة بـ"كوهارو" إلا أنهم شعروا كما لو أن الحياة توقفت عندما رحلت. أما "جوكين" -أم "كوهارو"- تمارس حياتها العادية والتدريبات على العزف فهي حقا استحققت أن تكون من أشهر فتيات الجيشا يوما من الأيام.

"هناك شئ يشغل بالي!"

هكذا قال "كومو تَشْنُ" -الرسام- وهو يضع سيجارة في فمه لكن محاولاته لإشعال الكبريت لم تنجح بعد. ويبدو أن السبب في فشله في إشعالها أنه لم يكن يحك رأس الكبريت بل كانت محاولاته في حك الطرف الآخر الخشبي. كما أن السيجارة في فمه كانت مقلوبة، أي أنه كان يحاول إشعالها من الفيلتر. وأخيرا استسلم "كومو تَشْنُ" لفشله في إشعال السيجارة ووضعها في المنفضة، وفي هذه المرة أيضا أخفق في تقديره فوضعها في طبق المخصص لصابون حلاقة الذقن.

".....ذهاب "كوهارو تَشْنُ" وحيدة إلى بلد غريب!"

كان بكلامه كثيرا من العاطفية:

"فهي مشهورة في "ياناجي باشي"، ولا يوجد أحد يجعلها. حتى الأطفال في

الثالثة من عمرهم يعرفونها!"

ثم تحولت العاطفية إلى مبالغة:

"ورغم ذلك، فهي في تلك المدينة مجرد فتاة تجاوزت الثلاثين. ومن

المؤكد أنه لا أحد من كبراء تلك المدينة يعرف "ياناجي باشي". وبالطبع لا

يعرفون شيئا عن شعبية "كوهارو" وفنها، وهذا ما أتحسرله كثيرا!"

كان الخمس الآخرين يشاركونه نفس الشعور، لذلك إنتظروه ليكمل

حديثه:

"نحن أرسلنا لها نقودا كهدية للوداع، ولكن النقود لن تستطيع أن تعبر عن قدر "كوهارو تُشَنُّ"، كما أن كبراء تلك المدينة لديهم الكثير من الأموال. أليس لدينا شئ آخر نرسله لها، شئ يعبر عن قدرها بنظرة عين واحدة . فمثلا نرسل لها علما نكتب عليه "مع تمنياتنا بالسعادة لفتاة الجيشا الأولى باليابان"، أو أن نرسل لها بالونة إعلانات كبيرة نكتب عليها "كنز ياناخي باشي تصنع غدا باسماء!", أو....."

توقف سرد كومو "تُشَنُّ" الساخن عند دخول رجل إلى الدكان، كان الرجل يكبر الرفاق الست بحوالي خمسة أو ستة أعوام، شعره مقصوص على شكل مستطيل وله وجه منمق. هذا الرجل لا يجهله أحد في الحي، فهو زائع الصيت بالغ الشهرة. اسمه "أوجي إيه روبّاتشي" كان يعمل منولوجست بارع في عمله، لكنه تعرض لحادث منذ عشرة سنوات وصدّم في رأسه، ومن يومها اختلت قواه العقلية. دخل "روبّاتشي" بعينين شاردتين لا تستطيع أن تدرك إلى أي شئ يصوبهما، وبحركة تلقائية دفع "كومو تُشَنُّ" من على كرسي الحلاقة وجلس مكانه. ثم نظر إلى "كووتارو" وضرب على رأسه وكأنه ينقر على بطيخة، كانت إشارته لـ"كووتارو" تعني أنه يريد أن يقص له شعره كالمعتاد.

"هذه مشكلة كبيرة، فهو غير قادر على استيعاب الأمور وأنا لا أشعر برغبة في العمل هذا الصباح.....!"

هكذا تتمم "كووتارو" بكلماته وهو يخرج فوطة الحلاقة.

إن الخلل العقلي الذي يعانيه "روبّاتشي" كان السبب فيه عمله كمنولوجيست، فيمكن أن نطلق عليه اسم "إصابة عمل".

منذ عشرة سنوات في ليلة شتاء، كان الجليد قد تساقط بكثرة في طوكيو على غير العادة، وكان "روبّاتشي" يقوم بعمله في جلسه ترفيه لمقاول بأحد المطاعم في "ياناجي باشي". وكان المقاول قد أثقل في الشراب فصاح فيه قائلاً "احضري لي امرأة الآن لأضاجعها"، في البدايه قال له "روبّاتشي".... "سيدي! وما تظنني فاعل لهذه الرغبة، ليس في استطاعتي أن أفعل شيئاً، دعك من النساء الآن وشاهد هذه اللعبة"، وحاول أن يهدأه، لكن الرجل ازداد هياجاً ولم يستطع "روبّاتشي" أن يسيطر عليه. وهنا حاول أن يستخدم براعته في إضحاك الزبائن فقال له "إذاً، انتظري هنا دقيقة واحدة"، ثم نزل إلى الدور الأول - وكان المجلس في الدور الثاني من المطعم- واحتضن أنثى كلبة كان صاحب المطعم يربّيها وصعد بها إلى الدور الثاني حيث ينتظره زبونه، ثم قال له "هاك الأنثى، احتضنها كما يحلو لك يا سيدي" واعط أنثى الكلب للمقاول.

في أغلب الأحيان يكون رد فعل الزبون في مثل هذا الموقف أن يضحك قائلاً "هذه دعابة سخيفة!" ثم تنتهي الأزمة بسلام . أما ما حدث هنا، أن المقاول احتد غضبه وأسقط "روبّاتشي" من رأسه إلى الشارع. لحسن الحظ أن الجليد المتبقي في الشارع جنبه موتاً مؤكداً، لكنه منذ ذلك اليوم يعيش في الدنيا كالبالون المنفوخ تتقاذفه الرياح.

بدأ "كووتارو" يرش المياه على رأس "روبّاتشي" بالبخاخة ويغسل شعره ليزيل التموجات قبل أن يعمل مقصه في رأس الرجل. فقال "روبّاتشي" بصوت ضعيف "أسّ جد أأأسّ جد"، كانت هذه عبارة شهيرة كان يستخدمها الرجل أيام كان يعمل لإضحاك الناس واستساغتها ألسنة الناس في العي لفترة، والعبارة هي إختصار لـ "أسف جداً".

"خسارة كبيرة إسقاط مثل هذا الفنان من الدور الثاني"

كان "شوتشَنُ" صانع البواريك ينظر إلى "روبَاتشي" وهو يتمتم ثم قال:  
"لو كان في حالته الطبيعية الآن لأرسلناه إلى ملهي "كوهارو" الليلة  
تحية منا ليبيح لها الحفل ويشد من أزرها"  
وقبل أن ينهي "شوتشَنُ" كلامه إنتفض الأربعة الآخرون من جلستهم  
"هذه هي الهدية، المنولوجيست!"  
صاح "طوتشَنُ" قائلاً:  
"هنا ستة منولوجستات، لم لا نذهب إلى ملهي "كوهارو" الليلة  
لنشجعها ونهركبراء تلك المدينة بحرارة تشجيعنا لها؟"  
نظر "روبَاتشي" إلى الرفاق الست وهم يدبدون على الأرض من فرط  
سعادتهم، فظن أنه فعل شيئاً أغضبهم. وظل يعتذر وهو يخفض رأسه كأنه  
إنسان آلي يتمتم مع كل خفضة رأس "أسجد أأ أسجد"

في الساعة الثالثة من بعد ظهر نفس اليوم ركب خمسة من الرفاق - تاركين "كووتارو" - القطار السريع المتجه إلى الشمال من محطة "أوينو". كان الخمسة يرتدون الكيمونو بألوان مائه للأسود. وكان جدول مواعيد القطارات يشير إلى أن قطارهم سوف يصل إلى المدينة المقصودة في السابعة مساءً. وقد أخبرتهم "كوهارو" أن حفل الافتتاح سوف يبدأ في السادسة والنصف، لكن الوصول بعد بدء الحفل بنصف ساعة كان جزءاً من الخطة المعدة: أولاً، كانت فكرة "طو تُشَن" للتأخر في الوصول، أنه من الأفضل دخول الملهى بعد أن يستقر الجو بدلاً من الدخول مع البدء مباشرة والمكان في حالة الهرج وبلبلة. أما "شو تُشَن" فكان من رأيه أن الوصول بعد بدء الحفل بنصف ساعة أفضل لكي لا يكشف المدعوون إنهم زائفين وليسوا منولوجيستات محترفين، فنصف ساعة كافية لأن تؤثر الخمر على المدعوين في الحكم على قدراتهم. أما "كووتارو" فقد أثار البقاء في الحي لأنه لا يستطيع أن يترك المنزل دون رقيب -فهو يعيش بمفرده- كما أنه تولى مهمة الاعتناء بأم "كوهارو" أثناء غيابهم.

بعد أربع ساعات وصل الخمسة "منولوجيستات" إلى المدينة وركبوا تاكسي من أمام المحطة. تحرك التاكسي بعد أن أخبروه بعنوان الملهى، فهم لا يعرفون المدينة والليل قد أرخى سدوله. لكن المدينة كانت مليئة بأنوار النيون حتى أنهم شعروا وكأنهم في أكثر المناطق حيوية بطوكيو.

وكانت الرياح شديدة والسيارة تشق طريقها وسط عواصف رملية حتى أنهم شعروا وكأنهم في الصحراء الكبرى، رغم أنهم لم يروا تلك الصحراء من قبل. وما إن ركبوا وانطلقت السيارة حتى توقفت:

"هذا هو المبني"

نزل الخمسة من السيارة، لم يكن المكان يبعد عن المحطة، فالمسافة لا تتعدى الثلاثمائة مترا بينهما. وبعد أن نزلوا من التاكسي كان "كومو تُشَنُّ" يتعجب من السائق الذي لم يخبرهم قبل أن يركبوا بقرب المسافة، فكان يستطيع أن يشير إلى المكان ويدلهم عليه دون الحاجة إلى ركوب السيارة. لكن "كيمي تُشَنُّ" خالفه الرأي وقال -له مادحا المدينة التي وطأها قدمه لأول مرة- أن عدم رفض السائق لتوصيلهم لقرب المسافة يدل على أنهم أفضل من سائقي طوكيو. كان أمامهم مبنى مكون من سبعة طوابق وسلم يؤدي إلى دور سفلي، كان بجوار السلم لافتة من النيون الزهري مكتوب عليها "ملهى كوهارو الفاخر". إلتهبت صدورهم عندما شاهدوا اسم "كوهارو" -ابنة حيهم- على اللافتة، ورغم أنهم ودعوها صباح اليوم في محطة "أوينو"، كانوا يشعرون بأن فراقها طال لمئات السنين، بل آلاف السنين. كان حول المدخل العديد من باقات الزهور التي عبثت بها الرياح الشديدة وكادت تتساقط على الأرض، وكانت جميعها مهداة إلى السيد "أوزيكي" ولم يكن اسم "كوهارو" مكتوبا على أي منها. نظر "طو تُشَنُّ" إلى باقات الزهور وضرب كفا بكف وهو يقول:

"إن الرجل "أوزيكي" رجل شديد البخل، كان من الواجب أن يرسل ولو باقة واحدة من الزهور للفتاة التي تركت أهلها وعملها لإدارة الملهى!"

وقال "كومو تَشَنُّنْ"

"نحن نعلم جيدا أنه بخيل، فهو لم يوزع في الحي سوى الـ"سيكي هن"<sup>١</sup>

احتفال بانتقالها للعمل عنده!"

فأشار "توكو تَشَنُّنْ" بذقنه إلى مدخل الملهى وقال:

"دعونا الآن من الحديث عن الزهور، فلنعمل على أن نبيح الحفل

الليلة وهذا يوازي خمسين باقة من تلك الزهور! إذا ما تلكأتم هكذا سوف

ينتهي الحفل وتفوتنا الفرصة!"

"حان وقت العمل"

قالها "طو تَشَنُّنْ" وهو يخلع السترة التي يرتديها فوق الكيمونو، ففعل

الأربعة الآخرون مثلما فعل. ثم أخرج من الحقيبة الصغيرة فرع من النباتات

المتسلقة ولفه على خصره، ففعل الأربعة الآخرون مثلما فعل. ثم قصر

أطراف الكيمونو بتعبئتها في حزام الخصر ثم لف منديلا حول رأسه ووجنتيه،

ففعلوا مثله. كان كل ما يفعله الأربعة الآخرون هو أن يتبعوا "طو تَشَنُّنْ" فيما

يفعل، فهو أكثرهم تمرسا على مثل هذه الأمور، منذ أن كان تلميذا وهو

يشارك في الاحتفالات المدرسية، كما أنه متمرس أيضا بحكم عمله كتاجر

للأدوات المكتبية. باختصار كان "طو تَشَنُّنْ" يحب المشاركة في المهرجانات.

دخلوا إلى الملهى، وكان المكان واسعا من الداخل مزينا بأزهار الساكورا

الصناعية، فالساكورا سوف تفتتح قريبا في هذه المدينة. وعندما دخلوا

همس "توكو تَشَنُّنْ" لأصدقائه قائلا:

"ما هذا! هل هذا ما يدعونه ملهى ليلى فاخر؟ إنه يشبه الكباريه الذي

اعتدت الذهاب إليه في طوكيو!"

<sup>١</sup> Sekihan: عبارة عن أرز مسلوق مع البقول وهي وجبة تؤكل في المناسبات السعيدة.

فأشار "طوثُشْنُ" إليه أن يغلق فمه. ثم تعلق نظره على الحائط المواجه في أقصى الملمى من الداخل. تتبع الأربعة الآخرون ما تعلق به بصر "طو ثُشْنُ"، فكانت "كوهارو" جالسة هناك.

كان هناك حوالي مائة مدعو داخل الملمى، وكانت أبصارهم جميعا تتركز حول رجل يقف في المنتصف ويتحدث في الميكروفون. وكانت "كوهارو" تستمع إلى كلام هذا الرجل في ركن بعيدا عن الآخرين. كان الرجل هو رئيس قسم السياحة الداخلية بمجلس المدينة وكان يتحدث عن الدور الكبير الذي سوف يقوم به الملمى لإنعاش السياحة بالمدينة.

"ما الذي يقوله هذا الرجل؟ أيتغير الكون بافتتاح ملمى ليلى! باللعجب!"

تمتم "طو ثُشْنُ" بتلك الكلمات متعجبا من كلام السيد المسؤول. ثم دندن بصوت عال بلحن شعبي من حي "أساكُسا"، فصاحبه الأربعة الآخرون يدندنون ثم تقدموا جميعا وهم يرقصون إلى المسرح. تجمد المدعون في أماكنهم من فرط الدهشة. أما العاملون في الملمى فتقدموا بعد أن أفاقوا من دهشتهم ليخرجوا هؤلاء المتسولين. وتقدمت "كوهارو" نحوهم لتستفسر عما يحدث فهي أيضا غارقة في دهشتها ولكنها لم تستطع أن تنطق بكلمة. استوقفها "طو ثُشْنُ" بيديه وقال لها:

"أهلا بالسيدة "كوهارو"! لم نرك منذ فترة طويلة! أنا "أوجي إيه طو"، أشكرك على المعاملة الكريمة التي لاقيناها منك في "ياناجي باشي"!"

وقدم لها الآخرون أيضا أنفسهم على أنهم من عائلة "أوجي إيه" المشهورة في مجال الكوميديا، وأنهم افتقدوها كثيرا لأنهم لم يتقابلوا منذ فترة طويلة. لم تستطع "كوهارو" أن تدرك مقصدهم مما يقولون ولم يتنكروا في شخصيات منولوجيست،

ولم تدرك كيف يفتقدونها وقد تركتهم لتوها صباح اليوم في محطة "أوينو". ومن الطبيعي أن يصعب على أي إنسان أن يفهم مقصدهم مما يفعلون. تجمع المدعوون حول الخمس، ومن بين هذا الجمع خرج رجل قصير وبدين في حوالي الستين من العمر وقال:

".....ما هذا! من هؤلاء؟"

لم يكن الرفاق قد قابلوا السيد "أوزيكي" من قبل، ولكنهم أدركوا على الفور من أسلوبه في الكلام مع "كوهارو" ومن وصفها له من قبل، أن هذا الرجل بقصره وبدانته وهذا الشارب الصغير هو السيد "أوزيكي".

"يا "كوهارو"! هل تعرفي هؤلاء؟"

وقبل أن تنطق "كوهارو" بكلمه قال "طوتشَن" موجهًا كلامه للسيد "أوزيكي":

"لابد أنك رئيس "كوهارو"! في الحقيقة نحن نعمل منولوجيست ونحن عائلة "أوجي إيه"؛ وقد نالنا كثير من كرم وعطف السيدة "كوهارو" أثناء وجودها في "ياناجي باشي". كنا قد خرجنا في رحلة عمل بعدة مدن استغرقت حوالي شهر؛ وعندما عدنا إلى "ياناجي باشي" سمعنا أن "كوهارو" قد رحلت عن طوكيو للعمل هنا، فصممنا على أن نأتي لنبارك لها على العمل الجديد"

ثم ضرب "طوتشَن" على كتف السيد "أوزيكي" وقال له:

"ولكنني أهنئك أيضا على حسن اختيارك! فلك رأي صائب في الحكم على الناس!"

".....هل تعتقد هذا؟"

"بالطبع! "ياناجي باشي" من أعرق المناطق الشهيرة في اليابان وهي معقل فتيات الجيشا باليابان منذ عصر "إيدو"<sup>١</sup>. معذرة يا سيدي! هل تعرف "سلالة المرأة"<sup>٢</sup>؟"

"نعم! أعتقد أنها الرواية التي تنتهي بمشهد وداع الفتاة "تُسوتا"؟"  
"هذا صحيح إلى حد كبير! و"كوهارو" شهرتها كفتاة جيشا تضاهي شهرة هذة الفتاة المدعوة "تُسوتا"!"  
وبدأ "طو تَشْنُ" يسرد ما حفظه عن ظهر قلب أثناء ركوبه القطار من أوينو وعلى مدى أربع ساعات:

"ف"كوهارو" من أبرع فتيات الجيشا فنا وحضورا وقبولاً!"  
فتجمعت أنظار الحاضرين حول "كوهارو"، وهنا أدركت "كوهارو" مغزى الرفاق الخمس والهدف من مجيأهم بهذه الطريقة.  
"كما أن سيرتها في "ياناجي باشي" أنصع من البياض. لأنها تكره الأساليب الملتوية، فهي حتي لا تأكل الإسباجتي إن لم تكن مستقيمة، وتكره التي بها إلتواء"

وأخيرا ضحك الحاضرون، فبدأ "طو تَشْنُ" يستعد لإنهاء حديثه:  
"باختصار شديد كما نقول أن جبل "فوجي" من معالم اليابان فإن هذه الفتاة تعتبر من معالم "ياناجي باشي". وقد أظلمت "ياناجي باشي" برحيل "كوهارو" عنها. فقد أخذت منا كنزا عظيما يا سيدي!"

---

<sup>١</sup> عصر (Edo) ١٦٠٣ إلى ١٨٦٧

<sup>٢</sup> رواية شعبية مشهورة كانت تنشر مسلسلة في جريدة يابانية عام ١٩٠٧

وضرب "طوثُشَن" على كتف السيد "أوزيكي" مرة أخرى فقلده الأربعة الآخرين يضربون على كتفه الواحد تلو الآخر. انشرح السيد "أوزيكي" لسماع كل هذا الاطراء عن "كوهارو" وقال:

"لم أكن أعرف أن لـ"كوهارو" هذا القدر العظيم، لا تقلقوا فكنزكم في أيد أمينة!"

ثم امتلأ المكان بتصفيق حاد لم يتوقف إلا بإشارة من السيد "أوزيكي" ليكمل حديثه:

"والآن يجب أن تدعي أمك لتعيش معك هنا"

عاد الحاضرون يصفقون مرة أخرى، أما الرفاق الخمس فقد راودتهم وساوس جديدة. فنظرات السيد "أوزيكي" الحادة وصوته ونبراته الرزينة الهادئة لا تتلائم مع انطباعهم الأول عنه بأنه أحد السذج الذين جمعوا ثروتهم من تجارة العقارات. فيبدو أنه رجل حاد الذكاء يتشج بثوب السداجة.

في المساء دخل الخمس إلى فندق أمام المحطة في الساعة الحادية عشر، وكانوا قد حجزوا الغرف بالتليفون من محطة أوينوقبل أن يركبوا القطار. قام "طوثُشَن" مندوبا عن أصدقائه بإتمام إجراءات السكن لأن الأربعة في حالة ثمل تام -إذا ما أعطيتهم قلما فلن يتورعوا عن القائه في الأرض- أما "طوثُشَن" فكان أيضا ثملا ولكنه لا يزال في حاله تسمح له بالقدرة على التمييز بأن وظيفة القلم هي الكتابة. وبينما كان "طوثُشَن" يصارع من أجل ملئ بطاقة التسكين وهو يتأرجح يمينا وشمالا تارة ثم إلى الأمام والخلف تارة أخرى وفي بعض الأحيان يدور مثل طواحين الهواء من تأثير الخمر، قال له رجل الاستقبال بالفندق:

"السيد "كوتارو" اتصل من طوكيو أكثر من مرة"

تمتم "طوثُشَنُ" في سره قائلاً "إن كوو تُشَنُ قلق بطبعه، سوف أتصل به غدا" ثم استعان بعامل الفندق لحمل أصدقائه وأدخل كلا إلى غرفته، وحين دخل إلى غرفته وألقى جسده فوق السريرن جرس التليفون:

"من الذي يتحدث الآن يا "طوثُشَنُ"؟"

كان على الجانب الآخر صوت "كوتارو" يصرخ به، فقال "طوثُشَنُ" وهو يفك حزام الكيمونو باليد الأخرى:

".....نعم أنا....! أنا يا "كوو تُشَنُ"!"

"شربت كثيرا! أليس كذلك؟"

"نعم! أنا سكران! ولكن لا تقلق، كل شئ على ما يرام. السيد "أوزيكي" وعدنا أمام الجميع أنه سيهتم "بكوهارو". وهذا بعد أن مدحناها مدحا شديدا"

"يا "طوثُشَنُ"! أرجوك لا تتحدث واسمع ما سوف أقول لك!"

"ما الذي يزعجك هكذا يا "كوتُشَنُ"! قلت لك أن كل شئ على ما يرام. لكن شيئاً يؤسفني، وهو أن "كوهارو" ربما تكون في هذه اللحظة تعطي "أوزيكي" ما هو غال....."

"ما هذا الغباء!"

قالها "كوتارو" وهو على وشك البكاء ثم قال له:

"أرجوك أصمت لدقيقة واحدة واسمع ما عندي!"

سكت "طوثُشَنُ" ليسمع ما عند "كوتارو". أو بمعنى أصح لأنه لم يستطع أن يقاوم النعاس أكثر من ذلك

".....لقد أتى اليوم بعد رحيلكم رجل من مكتب سمسار العقارات إلى

منزل "جوكين"!"

انتبه "طو تُشَنُّ" لسماع اسم "جوكين" والتقط سماعة التليفون التي كانت ملقاه بجانبه على السرير:  
".....لقد قال السيد "أوزيكي" أنه يرحب باستقبال "جوكين" وأنه سيدعوها لتعيش هنا مع ابنتها!"  
ولم تسمح له قدرته على مقاومة النعاس لقول أكثر من هذا فثناءب وغرق في نعاسه.

"اسمعي يا "طو تُشَنُّ"! إن شركة المقاولات التي كانت تحاول شراء الزقاق الذي تسكنه "كوهارو" لتهدمه وتبني مكانه مبنياً كبيراً هي ملك لـ"أوزيكي". وهم يقولون هنا إن "أوزيكي" بحث حول "جوكين" التي أصرت على البقاء في بيتها ورفضت أن تتركه وعرف أن لها ابنة تعمل فتاة جيشا. ولهذا ألقى شبابه حولها لينتزعها من الحى وهو يعلم أن نقلها من مكتب الجيشا إلى العمل بالملمى الذي يملكه لن يكلفه أكثر من المبلغ الذي دفعه لشراء طعام "السيكي هان". وبعد أن ترحل "كوهارو" سوف تستسلم "جوكين" أيضاً للخروج لكي تعيش مع ابنتها. وبهذا يكون قد حقق رغبته في اخلاء الزقاق وحصل على فتاة لتدير له الملمى الذي يملكه. وكما تقول أنت سيحصل على ما هو غال أيضاً، أي ثلاثة عصافير بحجر واحد.

إن جميع مكاتب السماسرة هنا ليس لها حديث إلا هذا الموضوع، ومن المؤكد أنهم اطمئنوا بعد أن رحلت "كوهارو" من الحى. هل تسمعي يا "طو تُشَنُّ"؟ على أي حال سوف أركب قطار المساء من هنا، طالما الأمر وصل إلى هذا الحد فلا يهمني إذا ما سرق بيتي أو إشتعل. أما أنت فعليك أن تذهب الآن إلى بيت "أوزيكي" وتأخذ "كوهارو" معك. "طو تُشَنُّ"! هل تسمعي!....."

كان حديث "كووتارو" يصل إلى سمع "طو تَشْنُ" من آن لآخر ولكنه لم يدرك بالطبع ما الذي يتحدث عنه. ليس هذا فقط ؛ بل كان يزعجه صوت "كووتارو" الذي كان يصرخ فيه وهو يقول "طو تَشْنُ!" فانتبه له وقال "فهمت"، ثم وضع السماعة وفي هذه المرة راح في ثبات عميق.

في السادسة من صباح اليوم التالي وصل "كووتارو" من طوكيو. وفي غرفة "طو تَشْنُ" كان يدور حوله وهو يصيح فيه غاضبا. أما الأربعة الآخرون فمهم من ثبت نظره إلى الأرض أو الحائط ولا يزال تأثير الخمر واضحا عليهم، فقال لهم "كووتارو"

"أنتم حقا عديمو النفع لا يعتمد عليكم!"

ثم خبط بيده على الحائط وقال:

"وخاصة أنت يا "طو تَشْنُ"! ألم تقل "فهمت" أمس! ما الذي فهمت؟!"

وخبط "كووتارو" الحائط مرة أخرى، فسمع صوتا من الجانب الآخر-

يبدو أنه صوت أجنبي- يقول بلغة يابانية ركيكة

"كفوا عن الضوضاء! أيها المزعجون!"

فصرخ "كووتارو" في صاحب الصوت قائلا:

"أنتم المزعجون!"

يبدو أن ساكن الغرفة المجاورة تراجع لحدة "كووتارو" فلم ينطق بكلمة

أخرى. ثم قال "شوو تَشْنُ" وهو يحاول أن يهدئ من غضب "كووتارو":

"لن يفيد الغضب الآن يا "كو تَشْنُ"! نحن فعلنا أقصى ما في وسعنا

ليلة أمس. المهم ماذا نفعل الآن؟"

فقال "كوتارو":

"على أي حال! بالنسبة لي ؛ فأنا أريد أن أضرب ذلك الوغد. ثم أحدث

"كوهارو" بما حدث وأترك القرار لها"

أوما الخمسة بالموافقة ثم نهضوا جميعا وخرجوا من الفندق. بعد ثلاثين دقيقة كان الرفاق الست يجلسون على الأريكة في شقة بسطح المبنى الكائن به ملهى "كوهارو". وكان السيد "أوزيكي" يجلس متربعا على سجادة أمامهم يرتدي روبا، وكانت "كوهارو" أيضا ترتدي روبا. انتهى "كوتارو" من حديثه ولكن "أوزيكي" لم ينطق بكلمة بعد  
"لا يعتذروا ولا يبرر موقفه، يبدو أنه متأصل في البجاجة!"

ثم نظر "كوتارو" إلى "كوهارو" وقال:

".....ماذا ستفعلين يا "كوهارو"؟"

استغرقت "كوهارو" في التفكير وظلت تجوب في الغرفة وهي تفكر. وبعد

حوالي عشر دقائق قالت:

"هذا يعني أنك لم تكن تحبني؟"

ظل "أوزيكي" مصمما على الصمت ولم يجيبها

"كانت الأرض هي غايتك؟"

لزم "أوزيكي" صمته

"....فهمت! حقا أنني امرأة كل ما أملك هو فني"

وتركتهم "كوهارو" متجهة إلى غرفة النوم، فناداها "طوتشُن":

"ما أنت فاعلة يا "كوهارو"؟"

ابتسمت "كوهارو" في حزن وقالت:

"سوف أعد حقيبتى. لقد أتيت وحيدة، أما عند العودة فسوف نكون سبعة وهذا ممتع!"

"لكن ؛ ألن تندمى على فراق هذا الرجل؟! وليلة أمس! ألم تعطه الـ...."  
"لقد هلّ هلال الشهر ليلة أمس"

وضحكت "كوهارو" ضحكة رقيقة وتركهم إلى غرفة النوم. كانت تضحك ولكنها كانت تبكي بداخلها. شرد الستة للحظات بعدها انتمهوا إلى ما تعنيه "كوهارو"، فعادت الحياة إلى وجوههم وتحولوا إلى "أوزيكي" يتحرشون به. وهنا كسر أوزيكي جدار الصمت لأول مرة وقال:

"...ما... ماذا تفعلون؟"

واقترب منه "كووتارو" وقال له:

"العقاب الطبيعي لأمثالك! ثلاث جلدات!"

".....ثلاث جلدات؟"

"نعم، واحدة لشرك وواحدة لخبثك وواحدة لغبانك يا زنديق"

وضربه الرفاق الست كل ثلاث ضربات على ظهره.

## الحلقة الرابعة الراقصة الشقراء

- ١ -

عند الظهيرة في السابع من شهر يوليو - وهو يوم عيد الإله "كُنُون"<sup>١</sup>، وتوازي الصلاة في معبده في هذا اليوم ستة وأربعون ألف صلاة- كان أصدقاؤنا المعهودون مجتمعين في دكان "حلاق الشرق" \_ وأصدقاؤنا المعهودون هم، "توكو تَشْنُ" صاحب "حمام السعادة" المجاور لحلاق الشرق ؛ "طو تَشْنُ" تاجر الأدوات المكتبية ؛ "شو تَشْنُ" صانع الشعر المستعار والرسام "كومو تَشْنُ". وكان لهم صديق آخر هو "كيمي تَشْنُ" ولكنه لم يحضر اليوم لسافره إلى أمريكا، فقد دعاه صاحب أحد المطاعم اليابانية في نيويورك لتزيين المطعم بالورق الياباني التقليدي وسوف يقيم هناك لمدة شهرين تقريبا.

"أشكركم على الحضور اليوم في مثل هذا الجو الحار"

وجه "كوتارو" حديثه إلى رفاقه الحاضرين بالدكان وهو يدير مفتاح المروحة. وهذه المروحة العملاقة يبلغ قطر ريشتها خمسين سنتيمترا، بها مفتاح تحكم لدرجات قوة الهواء مكون من ثمان درجات، والدرجة الثامنة هي أشد الدرجات قوة فإذا ما أشار المفتاح إلى الدرجة الثامنة فتقو الهواء الصادرة عنها تشبه إعصارا شديدا وهي قادرة على أن تطيح بشعر "توكو تَشْنُ" من فوق رأسه. فقد كان "توكو تَشْنُ" يضع فوق رأسه شعرا مستعارا -

---

<sup>١</sup> كُنُون (KANON) : إله الرحمة

صنعه له "شو تُشْنْ"- وقد أطاح به هواء المروحة من فوق رأسه إلى باب الدكان الزجاجي. وحتى الدرجة السابعة فلا يأمن "توكو تُشْنْ" على رأسه معها، فهي وإن كانت لا تطيح بالشعر الصناعي إلا أنها تزيحه من موضعه المحدد له. وعندما رأى "توكو تُشْنْ" المفتاح يشير إلى الدرجة السابعة أسرع إلى صندوق المناشف بجوار المرأة وأخذ منه منشفة لفها حول رأسه ليأمن على شعره مثبتا في مكانه. وبعد أن دارت المروحة وعم ضجيج صوتها المكان، تحول صهد الحميم الذي كان يغلف المكان إلى نسيم رقيق، فوضع كل منهم المروحة اليدوية بجانبه. ثم قال "طو تُشْنْ" وهو يفتح أزرار قميصه عن آخرها وكأنه يدعو الهواء إلى صدره:

"لماذا لم تشغل المروحة حتى الآن؟!، إنك شديد الحرص يا "كوو تُشْنْ"!"

"ألا تعتقد أن تشغيل المروحة قبل أن يأتي الجميع إسرافٌ لا داعي له. هذه المروحة كبيرة، ولذلك فهي تستهلك قدر كبير من الكهرباء!"  
كان "كוותارو" ضئيل الحجم خفيف الحركة، فقال كلماته رادا على تهكمات "طو تُشْنْ" وهو يتجه إلى ثلاجة في غرفة داخل الدكان ثم عاد ومعه خمسة علب من البيرة ووضعها أمام رفاقه وهو يقول:

"أفضل شئ في هذا الجو الحار هو شرب البيرة المثلجة ؛ تفضلوا!"

مد "شو تُشْنْ" يده وأخذ علبة وهو يقول:

"ما كل هذه الخفة يا "كوو تُشْنْ"! كيف استطعت أن تفتح العلب بهذه

السرعة!؟"

"كانت مفتوحة!"

"كانت مفتوحة!؟ ألا تعرف أن فتح العلبة وتركها لفترة يفقدها لذتها!!!!"

"لا داعي للقلق يا "شو تُشَنُّ"، فما بداخل العلبة ليست البيرة! هذا مشروب شاي الشعير"

تعجب الأربعة وهم يستمعون لتصريح "كووتارو". فهذا هو حقا "كووتارو" المعروف بحرصه شديد، يستخدم علب البيرة الفارغة لتقديم المشروبات!

"بالمناسبة يا "كوو تُشَنُّ"؛ ما السبب الذي جعلك تجمعنا هنا اليوم؟" كان "كومو تُشَنُّ" أول من أفرغ علبته، وهو معروفا بين أصدقائه بسرعته في الشرب والأكل. فمنذ أيام الدراسة الابتدائية لم يهزمه أحد في أي منافسة لسرعة تناول الكعك.

"فلا بد وأن يكون هناك سبب خفي لهذا الإحتفاء بتقديم الشاي المثلج!" هز "كووتارو" رأسه وقال:

"في الحقيقة كنت أود أن أستشيركم في تقييم شخص ما.. فأنا وإن كنت أستطيع الحكم على شفرات الحلاقة إلا أنني لا أثق في حكمي على البشر"

"ما هذا؟ تحدث دون تحرج!"

فأشار "كووتارو" إلى ثقف الدكان وقال:

"هناك غرفة خالية في الدور الثاني وكنت أفكر في أن أعرضها للإيجار، وطلب مني شخص هذا الصباح أن يستأجرها وهو على وشك الوصول لمعاينة الغرفة. وأعتقد أنه كما هو من حق المستأجر معاينة المكان، فمن حق المؤجر معاينة الساكن أيضا!"

"إذا فأنت تود أن نعاين هذا الساكن الجديد؟"

"تماما يا "كومو تُشَنُّ". فإذا ما كان الساكن شخصا شريرا فسوف تقع

عواقب الكارثة على أكتافنا، ولهذا أريدكم أن تتوخوا الحرص في تقديركم"

"هذه مسؤولية كبيرة لم نكن نتوقعها!"

كان "كوموتشَن" غيرراضيا عن هذا الطلب المفاجئ  
"وتريدنا أن نقوم بهذا الدور في مقابل الشاي المثلج! ما أخبثك "يا كوو  
تَشَن"!"

هز الثلاثة الآخرون رؤسهم مأمنين على رأي "كوموتشَن".  
"سوف أراقب الساكن لمدة شهر، إذا أصاب تقييمكم له فسوف أكون  
مدين لكم بدعوة على شئ قيم"

فسأل "طوتشَن" صاحب حمام السعادة:  
"دعوة على ماذا؟ أعلم أننا لن نرضى بالشاي المثلج مرة أخرى!"  
"سوف أحصل على أربعة أو خمس وعشرين ألف ين شهريا إيجارا  
لغرفة؛ ولكم مني دعوة للشراب في ليلة بأجر شهر كامل!"

فقال له "شوتشَن" وهو يمرر وسطى يده اليمنى على حاجبه<sup>١</sup> بعد أن  
لحقها:

"هل أنت جاد في هذا؟ يبدو لي أنها وعود الليل!"

أكد "كووتارو" على جديته فثنى خنصر يده اليمنى<sup>٢</sup>، فقال له "طو  
تَشَن" تاجر الأدوات المكتبية متعجبا:

"لكن يا "كووتشَن"؛ أعتقد أنه من الأفضل أن تطلع عن هذه الفكرة.  
ما الذي يضطرك لتأجير الدور الثاني لشخص غريب؟! أما إذا كان عمالك  
بالدكان لا يكفي قوت يومك فهذا شئ آخر!"

"ما هذا القول "يا طوتشَن"؟! إن عملي بالدكان يكفي ليطعمني ثلاث  
وجبات يوميا، وليس هذا فقط؛ فبالمشط والمقص فقط أستطيع أن أكسب

<sup>١</sup> إشارة تعني عند اليابانيين الشك في مصداقية ما يقوله المتحدث

<sup>٢</sup> إشارة يابانية تدل على جديه الوعد

قوت يومي وأن أشرب البيرة كل ليلة. وكذلك أن أذهب إلى أحد كباريهات "أوينو" مرة في الأسبوع. وأن أذهب إلى الحمام التركي ثلاث مرات في الشهر. وأيضا لأن أفضي وقتا ممتعا مع فتيات الجيشا مرتين كل عام!"

"إذا فاقلع عن تلك الفكرة!"

"ولم؟!"

"إن وجود شخص غريب معك بالبيت سوف يحد من حريتك! صدقني!"

"أنا أعلم ذلك جيدا. ولكني أود أن أكون مستعدا لأي ظرف طارئ!"

كان لـ"كووتارو" ابنتين: الكبرى تزوجت من بائع بمحل قبعات في نفس الحي، أما الصغرى فتزوجت من مخرج تليفزيوني. وكان زوجا ابنتيه يعامله بجفاء بعض الشيء في الآونة الأخيرة. فذات مرة ذهب إلى منزل ابنته الكبرى يوم اجازته وكان يلعب حفيده في مرح شديد، فسمع زوج ابنته وهو يقول: "إن تدليل الطفل بهذه الطريقة يفسده. فكل ما نعلمه له يذهب هباء عندما يأتي جده ولاعبه هاكذا".

كان زوج ابنته يعاني من مرض في معدته؛ وربما كان المرض يجعله عصبيا فتلفظ بتلك الكلمات. ولكن "كووتارو" لم يستطع أن يبقى في منزل ابنته كاظما غيظله بعد أن سمع ما قاله زوجها، فخرج بعد أن قضى معهم نصف اليوم متوجها إلى منزل انتة الثانية.

كان زوج ابنته الصغرى يعمل مخرجا مسرحيا ولكن هذا العمل لا يساعده على كسب المال الكافي فكان يكتب السيناريو لبعض البرامج الإذاعية كعمل إضافي يعينه على متطلبات المعيشة. وعندما زارهم "كووتارو" كان زوج

ابنته يكتب عملا جديدا وابدو عليه أنه متعسر في الكتابة، فناده "كووتارو" يشد من أزره "تمنياتي بالتوفيق"، ولم يستطع "كووتارو" أن يجزم إن كان زوج ابنته سمعه أم لم يسمعه ؛ لكنه لم يتلق ردا على ندائه. فلم يجد "كووتارو" بدا من أن يترك زوج ابنته وشأنه وتوجه إلى المطبخ وبدأ حديثا في شؤون الحياة مع ابنته. ودون أن يشعر الأب وابنته أخذت ضحكاتهم تعلو، فدخل زوجها المطبخ وهو يربط منديلا حول رأسه<sup>١</sup> وعنقهما قائلا: "هل تأخري في الانتهاء من السيناريو يثير ضحككم إلى هذه الدرجة!؟" اندهش الاثنان من التصور الذي هيأته الأوهام إلى لزوج الابنة. فشرعت زوجته في أن تصحح فهمه الخاطئ وقالت "هذا غير صحيح"، ولكن صفعه من يد الزوج نزلت على وجنتها اليسرى وهو يصرخ بها "لا تفتحي فمك".

لو كانت ابنته أهينت لتجاوز منها لما تأثر بضرها أمامه، ولكن الصفحة الظالمة على وجهها كانت أشد ألما من أن تكون على وجه "كززارو" نفسه. فكظم "كووتارو" غيظه وخرج من بيت ابنته الصغرى وهو ناثر على الرجل ويقول في نفسه:

"لو كانت تكتب رواية لتنشر في مجموعة للأدب العالمي أو حتي الأدب الياباني المعاصر لتحملنا هذا التوتر الزائد ولكنه تقديم لبرنامج موسيقي لن يأت وجوده من عدمه في شئ فلا تتوهم في نفسك الأديب الكبير أيها الوغد!"

"...لذلك فأنا أود أن أستعد من الآن لليوم الذي أعجز فيه عن الإمساك بالمقص لكي لا أحتاج إلى المساعدة من أحد!"  
فقال "طوتشن":

---

<sup>١</sup> ربط المنديل حول الرأس عند اليابانيين علامة على التركيز في العمل والإصرار على الانتهاء منه

"لا تجعل الوسواس تسيطر عليك هكذا. إن المرض والكوارث يتخيران المتخوفين، والعيش تحت سقف واحد مع مستأجر متحسبا في كل حركة لكي لا تزعجه سوف يسبب لك المرض لا محال. ألم يقولوا في الأمثال -العلل من الأفكار-!"

كان "طوتشن" ذا شخصية متمردة لا يدع الفرصة ليبدى رأيه عن أي شئ وفي شئ، وكان دائما يعارض فإذا قال أحد يمينا قال يساراً ؛ أما إذا قال الأخر يساراً فهو يقول يمينا. فهو يعارض مهما كان الرأي الآخر.  
"على أي حال ؛ اعط نفسك فرصة أخرى للتفكير"

وهنا ضعفت نبرات صوت "طوتشن" حتى ذابت حدة معارضته لـ"كووتارو". وتعجب "كووتارو" بعد أن بدأ ينصاع إلى "طوتشن" ثم نظر إليه فوجد نظره معلقا إلى شئ ما خارج الدكان. وعندما تتبع ما ينظر إليه "طوتشن" وجد فتاتين تقفان أمام الدكان.

كانت إحداهما صغيرة الجسد في أوائل العشرينات من العمر. اعتقد في أول الأمر أن شعر رأسها اشتعل من شدة الحر. ولكن كان هذا ما هيئه له بصره، فقد صبغت شعر رأسها بلون ذهبي كأنه مشتعل. وجهها مستدير، عيناها وأنفها محددي الملامح تُشبه تلك المغنية التي يولع بها "كووتارو" في الأونة الأخيرة والتي تدعى "يومي كأورو". كانت ترتدي بلوزة بنية اللون وبنطال مخططا (كروهات) بني اللون فضفاض من أسفل. أما الفتاة الأخرى فهي تكبرها بعامين أو ثلاثة على ما بدى لـ"كووتارو". وكانت نحيفة ممشوقة القوام، عيناها شاردتان لا تركز على شيء، يبدو أنها قصيرة النظر، ولكن كانت تلك الحيرة في عينيها تعطيها لمعة براقة. وبحكم المهنة كان "كووتارو" أول ما يلفت انتباهه في الإنسان هو شعره،

فكانت الفتاة النحيفة ذات شعر قصير، تشبه "ميزوماي درا" ولكن لها أنوسة على عكس "ميزوماي درا" التي تظهر في التليفزيون حادة في حديثها مدعية الذكاء ؛ وكان "كووتارو" يكره منها ذلك، لكن هذه الفتاة تختلف عن تلك الإعلامية. كانت ترتدي بلوزة لونها سماوي وبنطال أبيض فضفاضاً أيضاً. وكان بصحبة الفتاتين شاب يرتدي بذلة صيفية كحلية اللون، ويضع على عينية نظارة ذات إطار معدني عدساتها بها لون طفيف، وكان الشاب يتحدث للفتاتين بينما يمسح عرق جبهته بالمنديل. الشاب يبدو ريفياً بعض الشيء ولكنه وسيم، كما لو كان "ألن ديلون" الريفي. هذا الشاب يبدو أن "كووتارو" قد رآه من قبل، لا بد وأنه موظف مكتب السمسار في الشارع الرئيسي الذي طلب منه البحث عن مستأجر للدور الثاني بمنزله. صرخ "كووتارو" في أصدقائه الأربعة ليعودوا إلى صوابهم قائلاً:

"أنظروا! هذا ما كنا نتحدث عنه، لقد وصل السادة المستأجرون!"

فقال "كوموتشن" في نشوة:

"هل المستأجرون هم هاتان الفتاتان؟"

ثم قال "طوتشن"

"هما في غاية الجمال!، وخاصة ذات الشعر الذهبي!"

وصدق "شوتشن" على قول "طوتشن" الذي أضاف قائلاً:

"هما كالأجانب! إذا كانتا هما المستأجرتين، فكلامي عن توخي الحرص

في الإقدام على هذا الأمر كأنه لم يكن!"

ثم قال وهو ينظر لـ"كووتارو" بطرف عينه

"يجب أن تأجر لهم الغرفة مهما كلفك الأمر!"

فقال "كووتارو":

"أنتم لا يعتمد عليكم مطلقا! فلا تتمالكون أنفسكم إذا ما رأيتم امرأة

شابة!"

ثم ذهب ليفتح الباب، فأسرع الشاب بالدخول وهو يقول:

"مساء الخير يا سيد "كووتارو"! لقد أحضرت السادة المستأجرين كما

أخبرتك في التليفون منذ قليل، وهم يرغبون في معاينة الغرفة"

فقال "كووتارو" للفتاتين يدعوهما للدخول بحرارة وهو يفرك يده

وكانه يقود محمل المولد:

"أنتما لم تأتيا لتزيين باب الدكان! إلى متى تقفان في مكانكما هكذا!؟

تفضلا بالدخول"

قدم الشاب "كووتارو" للفتاتين بصفته صاحب المكان، وعندما شرع

"كووتارو" في أن يحيي الفتاتين، لم يترك له "طوتشن" الفرصة ووقف من

جلسته قائلاً:

"أنا "طويوجوتشي طورو" مستشار "كووتشن"، صاحب دكان للأدوات

المكتبية بالحي. وهؤلاء هم "توكوتشن" صاحب حمام السعادة و"شوتشن"

صاحب دكان الشعر المستعار و"كوموتشن" رسام اللوحات اليابانية، كلنا

رفاق منذ الصغر من أهل الحي"

فقالت الفتاة الممشوقة القوام:

"وأنا "ميزوشيما ميكي"."

كان صوتها غليظ ولكنه لا شك صوت امرأة، ثم قالت وهي تشير إلى

صديقتها ذات الشعر الذهبي:

" وهذه "H . تنبول"، هي رفيقتي في السكن منذ فترة طويلة وننوي أن

نسكن هنا أيضا سويا. والآن هل تسمحوا لنا بمعاينة الغرفة؟"

وصعدت السلم وهي تدفع صديقتها أمامها، وتبعهم الشاب تاركين  
الشيخوخ الخمس هائمين في العطر الذي خلفته الفتاتان.  
ثم همس "كووتارو" بعد فترة من الصمت قائلاً:  
"ما أصل هذه المدعوة "H". تنبول"؟! رغم أنها تصبغ شعرها ذهبياً بهذه  
الدرجة الملفتة للنظر إلا إنه لا يبدو عليها أنها من فتيات الليل!"  
فقال "كوموتشن" مربعا يده بوجه متأملاً:  
"ربما تكون مضيفة في أحد كبريات "أساكسا"! أو من فتيات واحدا من  
حمامات "يوشيوارا"<sup>١</sup>  
فقال "شوتشن" معارضا:  
"أنا لا أعتقد أنها كذلك! ربما يكون رأيي فيه تقليل من شأن مضيفات  
"أساكسا" وفتيات "يوشيوارا"؛ لكن تلك الفتاة تبدو أرقى من هذا المستوى!"  
وقال "توكوتشن" صاحب حمام السعادة مؤيدا لرأي رفيقه:  
"وأنا مع رأي "شوتشن"! الفتاتان يبدو عليهما أنهما من أهل الفن، ربما  
تكونان من فناني المسرح الحديث!"

كان "كووتارو" قد ذهب مرة لمشاهدة "بروفا" لأحد الأعمال المسرحية  
لزوج ابنته الصغرى فوجد فتايات كثيرات من ذوات الشعور الذهبية  
والحمراء تشبهن هاتين فقال "كووتارو":  
"ربما تكونا من فتيات المسرح الحديث"

---

<sup>١</sup> منطقة في طوكيو كانت مشهورة بأعمال البغاء.

فقال "طوتشَن" ضاحكا من رفاقه:

"أنتم جميعا لا تحسنون الحكم على الأشخاص! هذه الفتاة التي تدعى

"H . تنبول" انظروا إلى اسمها! إنها دون شك راقصة في أحد مسارح  
"التعري"!"

اجتمع "كووتارو" والرفاق الآخرون على تأييد رأي "طوتشَن"،  
وأشعرهم هذا بشئ من الارتياح لتوصلهم إلى حل مؤقت لهذا اللغز. وهنا نزل  
الشاب من الدور الثاني وقال لـ"كووتارو":

"هما تريدان أن تعائنا المكان لبعض الوقت! أتمانع في ذلك؟"

"على الإطلاق! فلتبقيا قدر ما تشاءان حتى يتوصلا للقرار السليم."

وهنا سأل "طوتشَن" الشاب:

"أعتقد أن "H . تنبول" راقصة، أليس كذلك؟"

"نعم هذا صحيح! إنها تعمل بمسرح "هانازوكي" في "أساگسا"!"

"ألم أقل لكم! لقد أصاب تخميني. وما هو عمل "ميزوشيما ميكي"؟"

"إنها تعمل "سليكتور"٢"

"سليكتور؟"

ثم فكر "طوتشَن" لبعض الوقت وقال:

"أتقصد "سيكرتيرة"؟ أي مديرة مكتب في أحد الشركات!؟"

"لا! ليست "سيكرتيرة". "سليكتور"! وبالتحديد هي "سليكتور ألبومات

موسيقية"٣"

"وما هذا!؟"

---

١ الاسم أجنبي وليس ياباني الأصل. كثيرا ما تستخدم الر اقصات أسماء أجنبية كاسم فني.

"أنا أيضا لا أعرف بالضبط، ولكني سمعت أنها تنتقي البومات الموسيقى للراقصات في مسارح رقص التعري. فهي تختار لكل راقصة ما يناسبها من أنواع الموسيقى، وهذا هو عملها. يقال إن الراقصة تحتاج في العام من مائة إلى مائة وخمسين أسطوانة لاستخدامها في العروض. وهذه الفتاة تحصل على خمسين ينا عن كل أسطوانة تختارها لأحد الراقصات، وهي لها عشرات من العملاء، وهذا يساعدها على العيش في مستوى جيد."

كان "كووتارو" دائما يقوم بدور تجميع شتات الحديد. وكان يشغله أن تدفع راقصة أجر لأحد كي يختار لها موسيقى ترقص عليها. وهو يرى أن هذا إهدار للمال؛ فقال:

"هذا إهدار للأموال، ألا تستطيع الراقصة أن تختار الموسيقى بنفسها!؟"

"هذا ليس بالأمر الهين كما تتصور"

قالت "ميزوشيما ميكي" التي نزلت من الدور العلوي وظهرت أمامهم دون أن يشعر أحد، وتبعتها "H". تنبول "يهتز جسدها على نبرات صديقتها. ثم قالت "ميزوشيما يوكي":

"تستخدم الراقصة في المرة الواحدة أربع أو خمس اسطوانات، فإذا رقصت في كل مرة على نفس الألحان سوف يمل المشاهدون. لكن الراقصة ليس لديها الوقت لتنتقي الألحان من بين مائتين أو ثلاثمائة اسطوانة تصدر كل عام. لذلك فوجود "منتقي البومات" بالنسبة للراقصات كنزا. في اليابان الآن يوجد ثمانية عشر ألف راقصة في هذا المجال، وهؤلاء جميعهن يرقصن على ألحان يختارها لهن حوالي خمسة عشر "منتقي البومات". يرقصن على تلك الألحان وهن يخلعن ثيابهن ويقمن بحركات مثيرة جنسيا"

تجمد الرفاق الخمس في أماكنهم وسكتوا عن أي كلام، فقد كان كلام الفتاة المباشر عن رقص العراة بتفاصيله شديد الوطنية عليهم. ثم قالت "ميزوشيما ميكي":

"لذلك فأنا سوف أكون في الغرفة طوال اليوم أستمع إلى الاسطوانات، فهل لديك مانع في ذلك؟"

بالطبع هناك مانعا كبير لدى "كووتارو"؛ فهو يستطيع أن يتحمل ويستمتع إذا كان الأمر حتى عهد "ماتسوياما"<sup>١</sup> ولكن الأغاني التي تلي هذا العهد فهو يرى إنها مجرد ضوضاء.

"لا، ليس لدي أي مانع"

وهنا تدخل "طوتشن" عندما رأى "كووتارو" متلجلجا في الرد:

"تستمعين إلى الاسطوانات أو تستمعين إلى موسيقى "احتفالات الأعياد" هذا لن يزعجه على الإطلاق. صباحا أو مساء، تستطيعين أن تستمعي إلى ما تشائين وقتما تشائين، أليس كذلك يا "كووتارو"؟"

لم يرد "كووتارو" أن يختلف مع صديقه في هذا الموقف فهز رأسه موافقا، فقالت الفتاة:

"ورق الحائط متسخ قليلا، هل من الممكن أن تغيره بلون أكثر بهجة؟"

كان "كووتارو" قد جدد ورق الحائط منذ فترة وجيزة وعندما شرع في التعبير عن عدم رضائه تدخل "كوموتشن" قائلا:

"حقا إن الدور العلوي لا يناسب فتيات صغيرات في السن! فورق

الحائط متسخ وكئيب، إنه يناسب شخصا زهد في الدنيا!"

وشارك أيضا "شوتشن" في الحديث:

"سوف نجعل "كووتارو" يغير ورق الحائط باللون الذي ترغبينه"

<sup>١</sup> اسم مغنية يابانية

وتدخل "طوثُنْشَن" مرة أخرى قائلاً:

"وماذا لو غيرت الـ "تاتامي" <sup>١</sup> أيضاً يا "كووتارو"؟ خشب الثقف كذلك

يحتاج للتغيير!"

لو كان "كووتارو" في حالته الطبيعية الآن لصرخ بأصدقائه لكي يكفوا،

لكن صمته وتحمله لأرائهم كان ينبع من رغبته في تأجير المكان للفتاتين، فقد أعجب بهما وخاصة "H . تنبول".

"سوف يغير ورق الحائط على الفور"

فهز "كووتارو" رأسه مو افقا

"أما الـ"تاتامي" والسقف فاعطوا له متسعاً من الوقت وسوف يغيره في

القريب"

وهنا تخلت "H . تنبول" عن الصمت الذي التزمته منذ أن دخلت المكان

حتى أنها كانت تبدو كعروس للزينة:

"سوف نغير نحن الـ"تاتامي"!"

كان صوتها أجش لا يلائم جمال وجهها ورقته، فاندھش "كووتارو" وكان

يبدو عليه أنه تعب من المراوغة. وسرعان ما حاول سد الفجوة بين الوجه

الرقيق والصوت الأجش : فقال لنفسه "هذا ما يقال عنه صوتاً به بحة"،

بالضبط مثل "أتسومي كيوشي" و"مينامي شنوسي" فلهما صوت جميل

ولكن الوجه.....، حقا إن السماء لا تعطي شينين معاً. ثم استمرت "H

.تنبول" في الحديث بصوتها الأجش:

"أما الثقف فهو لا بأس به! لا نستطيع أن نثقل على السيد "كووتارو"

أكثر من ذلك!"

---

<sup>١</sup> TATAMI: أرضيات تستخدم في الغرف ذات الطراز الياباني التقليدي تشبه الحصى

كانت "H" . تنبول" تقف بين "كووتارو" وبين المروحة الكبيرة، وهواء المروحة يحمل رائحة حلوة لازعة إلى "كووتارو" بعد أن يمر على بشرة "H" . تنبول" المرطبة بالعرق. استغرق "كووتارو" في هذا الهواء الذي يحمل عطرا لاذعا جميلا، وهنا قال الشاب منتشيا بإتمام عمله:

"إذا نعتبر هذه موافقة مباركة من الطرفين على إتمام العقد"

ولكن "كووتارو" ظل صامتا لفترة مستغرقا في العطر الذي ينبعث من الفتاة.

بعد عشرة أيام وفي صباح يوم أحد، توقفت عربة نقل صغيرة أمام دكان حلاق الشرق. لقد وصلت أمتعة الفتاتين. كان "كووتارو" وأصدقائه يتربصون وصول المستأجرين الجدد بعد أن أمضوا عشرة أيام حولوا خلالها حوائط الغرفتين في الدور العلوي ببيت "كووتارو" إلى أشكال الورود ذات اللون الزهري، وحملوا بعضهم البعض على الأكتاف لتلميع سقف الغرفة، واستخدموا كميات هائلة من المساحيق لتنظيف الـ "تاتامي". إنهم حقا لم يرفعوا أصواتهم مهللين ليحملوا الفتاتين على الأكتاف ترحيبا بهما، ولكنهم كانوا يهللون ويغنون في داخلهم وحملوا الأمتعة إلى الدور العلوي. وبينم كان "طو تْشَنْ" يحمل خزانة الملابس مع "كووتارو" إلى الدور العلوي، نادى "كووتارو" وكأنه تذكر شيئا:

"يا كووتارو! أليس هذا الإحساس الذي تشعر به الآن هو نفس الإحساس الذي ينتاب شخصا يجهز مسكنا لعشيقتة؟"  
"ليس هذا هو المجال لهذا الهراء، إرفع الخزانة جيدا!!!"

لم يبد "كووتارو" اهتماما بقول "طو تْشَنْ" واكتفى بحسه على الإهتمام بمهمته في حمل الأمتعة، ولكنه في داخله كان مقتنعا برأيه. كانت الأمتعة عبارة عن خزانتيين للملابس وأخرى على الطراز الياباني وكذلك مرآة واحدة وجهاز مجسم الصوت (استريو)، فلم يكن العمل شاقا كما توقعوا.

وعندما كانوا يقفون أمام المروحة لتجفيف عرقهم بعد الانتهاء من مهمتهم دخلت "ميزوشيما ميكي" فقال لها "كووتارو":  
"سوف نرسل في طلب "صوبا" للغداء!"  
فخفضت رأسها تحية للشيخو الخمس واتجهت إلى الدور العلوي، فنادها "كووتارو":

"ألا تأكلين معنا؟"

ثم قال "طوتشُن":

"و أين "H . تنبول"! ألن تأتي؟"

وكان هذا السؤال يشغل الجميع

"ألم أقل أنها تعمل في مسرح "هاناتسوكي"، أما أنا فيجب أن أذهب إلى "فوناباشي"<sup>١</sup> لزيارة خمس مسارح فلي عملاء كثيرين هناك. أنا أسفة! لن أستطيع أن أكل معكم"

ثم صعدت إلى الدور العلوي تقلب في الأمتعة ونزلت بعد عشر دقائق ممسكة بخمس أو ست إسطوانات في يدها وهي تسرع في الخروج. أخذ الخمس شيوخ ينظرون إلى ظهر الفتاة البارز العظام وهم يتهدون في نفس واحد في خيبة أمل، وقال "كووتارو" حزينا:

"ما هذا الإستهتار! يبدو أن شباب اليوم لا يعرفون شيئا عن الأصول.

رغم أنه من الأعراف أن يُعد المستأجر الـ"صوبا"<sup>٢</sup> عند إنتقاله إلى السكن الجديد، تذهب غير مكترث بعرضي أن أدعوها إلى أكل الـ"صوبا" على نفقتي!"

---

١ أسم منطقة في محافظة "تشييا"، المحافظة المجاورة للعاصمة طوكيو

٢ من العادات اليابانية أن يقدم المستأجر الجديد إلى جيرانه أكلة الـ"صوبا" عند إنتقاله إلى

السكن، وهي ترمز إلى الرغبة في علاقات طيبة طويلة الأجل مع الجيران. وذلك لأن الـ"صوبا"

هؤلاء الشيوخ الخمس كان معنى الحياة لديهم أن يمروا ببطاقات التهنئة على الجيران في أعياد رأس السنة ؛ أن يدعوا الأصدقاء والجيران لتأمل الزهور في الحدائق عند تفتح زهرة "الساكورا" في الربيع ؛ أن يدوروا على جيرانهم ليقترسوا معهم طعاما -أهداهم أحد إياه- لم يتذوقه من قبل حتى ولو كان قليلا ليتقاسموا مع جيرانهم متعة التعرف على هذا الطعام الجديد. أو أن ينشروا الخبر إذا ما حدث حريق؛ أن يصيحوا طالبي النجدة إذا ما دخل لص إلى منزل أحد بالحي، وأن يذيعوا على جيرانهم ما سرهم من خبر أو يبوحوا لهم بما يؤلمهم من شؤون حياتهم. هذا كان في نظرهم معنى أن يحيا الإنسان.

وكان تصرف الفتاة في أول يوم لها في بيت "كووتارو" بمثابة هدم لكل تلك القيم، فالتزم الجميع الصمت غارقين في خيبة الأمل. وفي تلك اللحظة أيقظهم جرس التليفون، فذهب "كووتارو" يجر رجلين ثقيلتين ووضع السماعة على أذنه في حركة بطيئة فاترة. لكن عند سماعه لصوت الطرف الآخر تبذلت ملامح وجهه وبدت عليه فرحة عارمة وهو يقول:

"ماذا، "صوبا"، طبعا سوف نأكل جميعا، أنا في غاية الشكر"

وقال "كووتارو" لـ "طوتشن" بعد أن وضع السماعة

"إنها "تنبول تَشْنُ"! هي فعلا فتاة لها ذوق رفيع!"

"ماذا دهالك يا "كوو تَشْنُ"! ما هذه الابتسامة؟! تحشم يا رجل!"

فقال "كووتارو" بصوت أوشك على البكاء من فرط السعادة:

"ألا تعتقد أن هذا شيء يدعو للسعادة يا "طوتُشْنُ"؟ لقد طلبت "تنبول تُشْنُ" خمس وجبات "صوبيا" من مطعم "ماروجا" القريب من هنا بمناسبة السكن الجديد."

بعد الظهيرة من نفس اليوم توجه الرفاق الخمس إلى المعبد في "أساكُسا" للتعبد إلى الإلاه "كَنُونُ"، ولم يكن ذلك بالطبع الغرض الأساسي من الذهاب إلى "أساكُسا"، بل كانت زيارة "تنبول تُشْنُ" في مسرح "هاناتسوكي" هي الهدف من الخروج إلى "أساكُسا". كان الرفاق يعتدون الذهاب إلى "أساكُسا" مرة كل أسبوع، ولكنهم لم يترادوا مسارح رقص العري بها منذ زمن بعيد، والسبب ببساطة أنها لم تكن تستثيرهم. فعندما كانوا يرغبون في مشاهدته رقص العراة، كانوا يركبون القطار من محطة "جسر أساكُسا" لمدة عشرين أو ثلاثين دقيقة ناحية الشرق، حيث "جنة الأرض" في مسارح أكثر متعة وإثارة. فتختلف تلك المسارح عن "أساكُسا" في درجة الإثارة، فهنا تستطيع أن تتعبد إلى "كَنُونُ" وهو لا يحجبه عنك شيء، بل وفي الأيام الأخيرة، أصبح الأمر أشد إثارة، فمن لديه شيء من الجرأة ليصعد إلى المسرح يستطيع أن يرى الراقصات وهن يستحمن وكذلك يستطيع أن يلمس "كَنُونُ" بيده ليتبارك به. إذاً من يترك "جنة الأرض" لزيارة مسارح "أساكُسا" التي تحجب "كَنُونُ" عن مريدينه حتى قبل نهاية العرض بقليل.

ولكن في هذا اليوم كان الأصدقاء الخمس تنتابهم نشوة تفوق بكثير تلك التي اعتادوها عند قيامهم بالحملات التي كانوا يستقلون فيها القطار لمدة نصف ساعة صوب الشرق لمشاهدة تلك العروض. فهم في طريقهم لمشاهدة تلك الجميلة "تنبول تُشْنُ" والتضرع إلى جسدها تأملاً دون أن يحجبهم عنه حجاب.

وبعد أن تجرعوا مشروبات مثلجة في مقهى أمام المسرح وأطفأوا ما اشتعل بأجسادهم ملهب ؛ توجهوا إلى المسرح. ورغم أن فترات بعد الظهر أيام الأحاد تعني تكديس مثل هذه الساحر بروادها، إلا أن القاعة كانت شاغرة، فلم يكن هناك أكثر من ثلاثين فرد في المسرح الذي يسع حوالي مائة وخمسين شخص. لم يرغب الأصدقاء الخمس في الجلوس وفضلوا الوقوف إلى يسار المسرح.

فيما مضى كانت عروض رقص العراة في "أساكسا" لها برنامج محكم يراعي ميول المتفرجين. فكان العرض يجمع بين أكثر من عشرين راقصة وكل راقصة لها مريدتها، تصعد الراقصات إلى المسرح بالتبادل ليشاهد كل متفرج الراقصة التي يهواها عدة مرات، أما الآن فلا يوجد في العرض أكثر من عشر راقصات تصعد كل راقصة إلى المسرح لترقص أربعة ألحان متتالية وكأنهن يؤدين عملا شاقا. ولو كانت الراقصات هنا يكشفن الستار عن كل ما يتوق المشاهد لرؤيته كما هو الحال في "جنة الأرض" حتي ولو في اللحن الأخير فقط لصبروا على الثلاث ألحان الأولى، لكن التحفظ لا يلين هنا حتى انتهاء العرض. لا بد وأن الرقابة أشد داخل العاصمة عن الضواحي!

همس "طوتشن" لأصدقاءه وهو يتثائب:

"هل هذا أيضا بسبب السيد "مينويه" <sup>١</sup>؟ يقال إنه يكره "القمار" لذلك منعه، فربما يكره النساء أيضا!"

---

<sup>١</sup> "مينويه ربوكيتشي" سياسي ياباني وعمل محافظا لطوكيو لأربعة دورات بالانتخاب في الفترة من

١٩٦٧ إلى ١٩٧٩. ومن أهم إنجازاته "تأمين رعاية صحية مجانية للمسنين" و"تحويل شوارع

المناطق المزدحمة إلى شوارع للمشاه فقط" و"منع القمار والمراهات"

فرد عليه توکو تُشَنُّ معاتباً

"ماذا تقول يا رجل!، يقال إنه تزوج العام الماضي للمرة الثانية"

ثم تتأنب "طو تُشَنُّ" مرة ثانية وهو يقول:

"على أي حال فأنا لا أجد أي متعة في العرض، فإذا كانوا يصرون على

عدم كشف كل شيء فلما لا يشركون أحد الكومديانات في تلك العروض كما

كان الحال في الماضي!؟"

وبينما كانوا يتناقشون كانت ثلاث راقصات قد اتبين من عروضهن،

وكانت الرابعة هي "تنبول تُشَنُّ". صعدت إلى المسرح تتمايل على موسيقى

"سفينة العروس" وهي تضع على رأسها "باروكة" يابانية تقليدية تبدو ثقيلة

على رأسها. وكان هناك نوع من عدم الألفة بين الرقص الياباني الذي تأديه

"تنبول تُشَنُّ" واسمها الأجنبي تعجب له "كووتارو" بعض الشيء. وكانت

"تنبول" ترقص ذهاباً وإياباً بين المسرح والممر البارز منه بين أماكن

المتفرجين، وفجأة رمت الأصدقاء الخمس بنظرة لامعة وهي تخلع ملابسها، ثم

تغير اللحن إلى "لحن ميازاكي الحزين". فأخذ "كووتارو" يبحث عن معنى

لاختيار الأغاني التي ترقص عليها ومغزى ترتيبها بهذا الشكل فأقنع نفسه بأن

العروس وصلت بالسفينه لقضاء شهر العسل في "ميازاكي"<sup>١</sup>. ولأن أصبحت

"تنبول" عارية تماماً إلا من مروحة يد تخفي بها سواتها براءة وهي تخرج مرة

أخرى لتتوسط أماكن المتفرجين على الممر البارز من المسرح بينهم. كانت

بشرتها شديدة البياض، وخصرها نحيل، نهدها صغيان ولكنهما شامخان،

فأحس "كووتارو" بغضاضتها بعد أن استمرت عروض اليهود المترهلة حتى

ظهور "تنبول تُشَنُّ". ثم بدأ اللحن الثالث وكان "أغنية المنطقة الشعبية"،

فأضاف "كووتارو" فقرة أخرى للرواية التي نسجها في خياله عن علاقة

<sup>١</sup> اسم بلد ساحلي باليابان

الأغاني ببعضها، فالعروس التي وصلت بالسفينة لتقضي شهر العسل في "ميازاكي" عادت وقد أصبحت ربة منزل تقطن منطقة شعبية. خلعت "تنبول" الباروكة التقليدية فكشفت عن شعرها الذهبي المشتعل، ثم أراحته المروحة إلى أسفل قليلا لتكشف عن جزء من عورة ذهبية اللون أيضا. فدوت صيحات المتفرجين السكارى ومعهم "طوتْشَنْ" مغيرا صوته يطلب منها أن تلقي بتلك المروحة. وهنا تغيرت الموسيقى إلى لحن غربي فعجز "كووتارو" عن استكمال روايته فنقم كثيرا على "ميزوشيما ميكي". وعلى أنغام اللحن الرابع قامت "تنبول" بأداء عرض للعادة السرية حتى وصلت لقمة النشوى التي تصل لها المرأة مع نهاية اللحن. إذا ما كان هذا العرض في "جنة الأرض" (التي تبعد عن "أساكُسا" نصف ساعة بالقطار) لبدأت الإثارة الفعلية بعد وصول الراقصة لقمة النشوى في العادة السرية، لكن هنا في "أساكُسا" ينتهى العرض بهذا القدر وتحيي "تنبول تْشَنْ" الجمهور تحية رقيقة وهي ترحل عن المسرح دون أن تفصح لصاحب المنزل الجديد ورفاقه عما كانوا يتوقون لرؤيته.

انتهى عرض "تنبول تْشَنْ" الذي حضروا من أجله فلا داعي لوجودهم. وخرج الرفاق الخمس من المسرح وقد صبغت الزرقة السماء، فقد إقترب وقت الغروب. وبينما كانوا يتشاورون عما يفعلون ؛ هل يذهبون للشرب ثم إلى السينما، أم يذهبون إلى السينما أولا ويؤجلون الشراب إلى المساء. حينها سمعوا صوتا أجش يخاطبهم:

"أشكركم لحضوركم لمشاهدة العرض من أجلي"

كان الصوت لـ "تنبول تْشَنْ"! لقد خرجت تتبعهم وقد وضعت على

جسدها روب الإستحمام، فرد "كووتارو" التحية شاكرا:

"نحن أيضا نشكرك على الـ"صوبا"!"

أمال الأربعة الآخرون رؤسهم تحية وشكروا "تنبول تَشْنُ"

"هل أعجبكم رقصي؟"

فقال "كومو تَشْنُ" مادحا:

"كنت أكثر من رائعة! لو شاهدك أحد مكتشفي ممثلي

ال"كابوكي" لسقط على الأرض من الروعة"

ثم قال "طو تَشْنُ":

"ولكني كنت أود أن أشاهد رقصك في مكان أخرى غير "أساكسا"!"

".....ولم؟"

"كنا نريد أن نستمتع برؤية جسدك كله دون إستثناء"

توجم وجه الفتاة، فأسرع "طو تَشْنُ" قائلاً:

"هل أسأت القول؟"

فهزت "تنبول تَشْنُ" رأسها قائلة:

"لا، لكنني لا أستطيع أن أرقص في مكان غير "أساكسا"!"

"لماذا؟"

".....ربما لأنني أحبها!"

ثم تركتهم "تنبول تَشْنُ" وعادت إلى المسرح.

في مساء هذا اليوم، عاد "كووتارو" إلى المنزل وقد أنقلت الخمر قدميه وجفنيه حتى أنه لم يستطع تغيير ملابسه وإعداد فراش النوم، فاستلقى كما هو فوق حصير غرفة الشاي. لكنه سمع صوت اغلاق الباب عند عودة الفتاتين، كما كان يسمع صوتهما وهما تحركان أمتعهما ويرتبانها في الدور العلوي. وبعد قليل أحس بعطش شديد فنهض وكانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية بعد منتصف الليل. كان يشعر بألم شديد في رأسه، فنهض متأماً

وبينما يجرقدميه إلى المطبخ سمع صوت بكاء. انزعج "كووتارو" وأصغى إلى الصوت ؛ يبدو أن الصوت يأتي من الدور العلوي. عندما سمع "كووتارو" الصوت اعتقد في البداية أنه صوت بكاء، ولكنه عندما أصغى جيدا بدا له أنه صوت ضحكات. وعندما أصغى أكثر وضح له أنه صوت "تنبول تُشْنْ". ولكن الصوت عاد مرة أخرى يبدو وكأنه بكاء ؛ ربما كانت تتشاجر مع صديقتها. تسحب "كووتارو" متسلقا السلم على أربع، وعندما وصل إلى منتصف السلم سمع صوت "تنبول تُشْنْ" تقول:

"هاهاها...كفاك مداعبة! هذا يشعرني بالدغدغة!"

عندما سمع "كووتارو" كلمة "مداعبة" فشعر وكأنه خُدِع. فقد كان يعتقد أنه عراقك بينهما. وفقد "كووتارو" توازنه بعد أن أخفق تخمينه فاصطدمت يده بخشب الحائط محدثة دويا

".... من!؟"

كان صوت "ميشيما ميكي"

"من بالخارج؟"

لم يجد "كووتارو" مفرا من أن يصدر صوت مواء القطط، فعادت "تنبول" تقول:

"ربما تكون قطة! كفى هذا."

أغرى صوتها "كووتارو" فعاد يتسلق السلم مرة أخرى واختلس النظر إلى غرفتهما الملتسقة بالسلم، فوجد أمام عينيه أرداف "ميزوشيما ميكي" وكانت عارية تماما. فرك "كووتارو" عينيه فوجد "تنبول" ترقد عارية هي الأخرى أمامها ولكنه لم يستطع أن يفسر ملامح جسدها. فقد كانت أرداف

"ميزوشيما ميكي" تعوق رؤيته. وحين رأى جسدهما يلتحمان عرف أنهما سحابتان فدارت رأسه وكأن ضوءاً شديداً هاجمه بغته وتزلقت قدمه فدوى صوت الصدمة في البيت.

"أهي تلك القطة ثانية!"

قالت "ميزوشيما ميكي" بصوت متأفف. لكن صدمة المفاجئة جعلت "كووتارو" يصدر صوت نباح الكلب هذه المرة.

"قطط وكلاب، يبدو أن هناك أحياء كثيرة في هذا البيت!"

في هذه الليلة لم يغمض لـ"كووتارو" جفنا. كلما كان يحول أن يغمض عيناه تذكر الفتاتين وهما تلتحمان عراة الجسد، فظل يفكر حتى الصباح هل يفصح لرفاقه عما شاهده وعن سر الفتاتين أم يكتم سرهما. وكان قراره أن يكتم السر ولا يحدث الرفاق عما رآه. وساعده في اتخاذ هذا القرار مقال تذكر أنه قرأه في مجلة كتبه باحث مشهور يقول فيه "إن التمسك بأفكار معينة وثابتة عن الجنس من علامات تقدم الشيخوخة". فقال "كووتارو" في نفسه "إن الكون مليء بالعجائب فلا يجب أن نندهش لشيء لمجرد أننا لم نصادفه من قبل" وقرر أن يسلم بكل ما هو موجود ليقنع نفسه بأنه لم يصبح شيخا بعد".

مرت عشرة أيام وكل شيء يسير على ما يرام دون أن يحدث ما يعكر الصفو. وفي ليلة في آخر شهر يوليو كان "كووتارو" يشاهد فيلما بحجرة الشاي فحدث شيء غريب. جاءت "ميزوشيما ميكي" إلى "كووتارو" وقالت له بوجه جاد لم يره منها قبل تلك اللحظة:

"هل ممكن أن تأتي معي قليلا إلى الدور العلوي؟"

صعد معها إلى الدور العلوي فوجد "تنبول" تجلس على الأرض متربعة ووضعت على رجلها رسالة وهي على وشك أن تبكي. كان "كووتارو" قد رأى تلك الرسالة من قبل. لقد وصلت صباح اليوم من محافظة ما شمال شرق اليابان وكانت الرسالة تدعى "فوميكو". جلس "كووتارو" أمامها وهو مشغول بأمر تلك الرسالة وسألها:

"ما بك يا "تنبولتشن"؟"

أعاقها البكاء عن الحديث فقالت "ميزوشيما":  
"هل نستطيع أن نطلب منك أو من أحد أصدقائك أن يتزوجها؟"  
لم يكن يتوقع مثل هذا الطلب، فعجز "كووتارو" عن الكلام من هول  
المفاجأة.

"لن يكن الزواج أكثر من يوم واحد!"  
وأخيرا استطاع "كووتارو" أن يلفظ بكلمات بسيطة فقال  
"يوم واحد أو سنة واحدة.....، لكن الزواج ليس بهذه السهولة"  
"إذا فوعد بالزواج يكفي!"  
"لا أستطيع أن أفهم ما تقصدين! ألا تشرحين بطريقة يسهل على شيخ  
مثلي أن يفهمها؟"

"سوف تحضر أمها بعد غد من بلدها."  
استنتج "كووتارو" أن "فوميكو" التي أرسلت الخطاب هي أم "تنبول".  
وأن السبب في حضورها هو أنها تريد أن تزوجها ابنتها في بلدها وتنوي  
اصطحابها معها لإتمام الزواج.  
كانت "ميزوشيما ميكي" تتحدث وكأنها شاب يدافع عن حبيبته -وكان  
"كووتارو" بالطبع يدرك السبب في ذلك:-

"لكنها لا تريد أن تعود إلى بلدها حتى ولو كلفها ذلك حياتها، لذلك  
فكرنا كثيرا وتوصلنا إلى حل. إذا أخبرنا أمها أنها وجدت شريك حياتها هنا في  
طوكيو فسوف تستسلم وتعود دون أن تصطحبها معها!"  
"ولكن ما الداعي لهذا؟! أنتنوي أن تبحتي عن شخص يقوم بهذا الدور في  
كل مرة تأتي أمها بعريس جديد!؟"

"لن يكن الأمر كذلك! فلن تستطيع أمها أن تجد عريسا آخر لها بهذه السهولة. لذلك إذا أفسدنا هذا العرض، فسوف تكون في أمان لفترة ليست بقصيرة!"

"لا أعرف أي أمان هذا الذي تتحدثين عنه! ولماذا تأبين عرض الزواج الذي تأتي به والدتك يا "تنبول" نُشْنُ؟! وأنت يا "ميزوشيما" ما الذي يجعلك تتحمسين كل هذا الحماس لإفساد هذه الزيجة!؟"

بالطبع كان "كوتارو" يعرف الإجابة على كل الأسئلة التي وجهها إلى الفتاتين. وكانت نبراته تدل على علمه بالرباط العاطفي والجسدي الذي يربطهما. سكتت "ميزوشيما" وبدا على وجهها أنها تفكر، هل تصارحه بحقيقة أمرهما أما تلتزم الصمت وتصر على تظاهرها بعدم الفهم. وهنا هز "كوتارو" رأسه وقال:

"يقال إن التزمت في المفاهيم الجنسية علامة من علامت تقدم الشبخوخة، لكن اطمئن؛ إن شباب الروح ما زالت تملؤني. والدليل على ذلك أنني لا أجد أي وجه للغرابة في العلاقة التي تربطكما!"

انتهت "ميزوشيما ميكي" و"تنبول" لكلمة "العلاقة" التي لفظ بها "كوتارو"، فتظاهر "كوتارو" بالحكمة ووعيه للؤمور وهو يرسم على وجهه ابتسامة رصينة وقال لهما:

"أنتما مثليتان، ولكنها علاقة زواج أليس كذلك؟"

وفي هذة اللحظة نظرت الفتاتان بعضهما إلى بعض تتبادلان ابتسامة وكأنهما تخلصتا من عبء الإفصاح عن شئ يصعب الحديث عنه.

"لقد أصاب تخميني! أليس كذلك؟! عندما يبلغ الإنسان ما بلغت من العمر يستطيع أن يقرأ ما بداخل الآخرين قراءة صحيحة بنسبة ثمانين أو تسعين في المائة. تربطكما مشاعر وأنتما ترتضيان هذا الوضع، لكن من

الصعب أن يتفهم الآخرون هذه العلاقة ؛ وخصوصا الأم فلن تستطيع أن تتفهم وجود مثل هذه العلاقة لابنتها الحبيبة ؛ لذلك تريدان أن تقوما بهذه التمثيلية. أنا أفهم هذا جيدا"

كان "كووتارو" يتحدث لهما وهو يستمع لكلماته هائما في سحرها وكأنه أصبح باحثا عظيما.

"لا داعي للقلق، اتركا الأمر لي! غدا سوف أبحث لكما عن العريس المناسب. تصبحان على خير."

وشرع "كووتارو" في أن ينهض ليتركهما لكنه عدل عن النهوض وجلس مرة أخرى ليؤكد لهما على شيء:

"لكن هذا يعني أنني سوف أفصح لـ"طوتشن" وباقي الرفاق عن سركما، أعتقد أن مصارحتنا لهم سوف تساعدنا على إنجاز الأمر بصورة أفضل."

في صباح اليوم التالي جمع "كووتارو" الرفاق وصارحهم بحقيقة أمر الفتاتين. وظل الأربعة شاردي الفكر يحملقون في وجه "كووتارو" دون أن يلفظوا لفظا فقال لهم:

"ما الذي يدهشكم هكذا! هذا نوع جديد من الحب وهو موجود في كل مكان!"

وواصل "كووتارو" حديثه متظاهرا بأن الأمر ليس غريبا بالنسبة له، وحدثهم عن خطة العريس التي فكرت فيها "ميزوشيما ميكي":

"يجب أن نساعد الفتاتين اللتين تعيشين من أجل هذا النوع الجديد من الحب! فما رأيكم؟"

"أنا سأقوم بالدور!"

"لا! أنا الذي سأقوم به!"

وتوالت ردود الفعل السريعة من الرفاق لكن "طوتُشَن" كان أكثرهم حماسا

"أعتقد أنني أنسبكم لهذا الدور!"

تغير وجه "كووتارو" لأنه كان في الواقع واثقا من أن الدور سوف يأتيه لا محالة. وكان قد جمع الرفاق فقط لكي يساعده على إنجاز دوره.

"ولم كل هذه الثقة؟! ما الذي يجعلك أنسبنا يا "طوتُشَن"؟!"

"اسمع يا "كوو تُشَن"! إن الشخص الذي يقوم بالدور يجب أن يكون شخص تطمئن أمها عليها معه! أليس كذلك!؟"

"هذا صحيح!"

"أرجو أن لا تؤاخذني! لكن أيهما تطمئن الأم على ابنتها معه ؛ الحلاق أم تاجر الجملة؟! أيهما أقدر على أن يجعل الأم تنصرف عن عرض الجواز الذي أتت به من القرية!؟"  
كان كلامه مستفزاً لـ"كوتارو" ؛ لكنه لا يستطيع أن يعارض منطقية رأيه.

"إن "طوكوتشن" صاحب حمام. إذا ما تقدم لك اثنان يطلبان الزواج من ابنتك؛ أحدهما صاحب حمام والآخر تاجر جملة فأيهما تختار لابنتك؟"  
فأجابه "طوكوتشن" مستسلماً:  
"فهمت!"

"أرفع لك القبعة يا "طوتشن"! وعلى أي حال جميعنا يعلم أن زمن الحمامات قد ولى ؛ فقد أجهزت عليه "الساونا!"  
"أما صانع الشعر المستعار، فأرجو المعذرة إن قلت إن هذا ليس عصره!"

ثم جاء دور "شوتشن" لكي يزيحه عن طريقه، لكن "شوتشن" أشار له مستاء بأن لا حاجة لأن تقول شيئاً عني. فالتفت "طوتشن" إلى "كوموتشن"،  
فإذا بـ"كوموتشن" يشير بيده ويقول:

"أعرف أنني أرسم لوحات خليعة ؛ أي إنسان لا يعتد به. ليس لدي أي نية لمنافستك يا "طوتشن"!"  
"حسناً، بهذا وضح الأمر! سوف أقوم أنا غداً بدور عريس "تنبول تشن"!"

فقال له "كوتارو" بصوت محشرج

"في الصباح فقط، فهي لديها عمل في المسرح بعد الظهر!"

بعد ذلك اتفق الخمس على تفاصيل اليوم التالي، وفي المساء أخبر "كووتارو" الفتاتين بما اتفق مع أصدقائه عليه. فقالت له "تنبول تُشَنُّ" بصوت خفيض:

"أنا أسفة على تكليفك كل هذه المشقة!"

"ليس هناك أي مشقة. لكني فقط أشفق على والدتك فسوف نعمل

جميعا على أن نخدعها!"

فاستغرقت "تنبول" قليلا في التفكير وقالت:

"حقا إنها مسكينة! لكن لا مفر من ذلك، فأنا لن أتزوج زواجا طبيعيا

حتى لو كلفني الأمر حياتي!"

لم يستطع كووتارو أن يتوصل إلى إجابة للسؤال الذي يدور في رأسه "هل تستحق مضاجعة المرأة لمرأة مثلها كل هذه التضحيات!؟"، ولكنه أمام الفتاتين يقول: "أنا أفهم ذلك جيدا! على العموم لا داعي للقلق. كل شئ سوف يكون على مايرام". ثم نزل "كووتارو" إلى غرفة نومه ولكن لم يغمض له جفنا في هذه الليلة. كان هناك صوت من داخله يخبره أن هناك شئ غير طبيعي، شئ لا يزال مجهولا له.

في صباح اليوم التالي بعد الثامنة بقليل، عادت "تنبول" من محطة القطار إلى دكان حلاق الشرق مصطحبة أمها. كان لأمها وجه ذي ملامح واضحة تدل على أنها كانت جميلة، ولكن وضوح الملامح جعل علامات الزمن عليه أكثر وضوحا. بمجرد ما أن دخلت الأم قالت:

"أشكركم جدا على رعايتكم واهتمامكم بـ"كازومي" <sup>١</sup>"

<sup>١</sup> الاسم الحقيقي لـ "تنبول".

وانحنت عدة مرات في أدب شديد وكأنها أم تخجل من أعمال طفلها الطالح. ثم أخذ "كووتارو" بيدها يصطحبها إلى غرفة الشاي وهو يقول: "نحن لم نفعل شئ على الإطلاق! بل على العكس أنا سعيد جدا لأنني وفقت في اختيار المستأجر المناسب!"

فقالته أم "تنبول" بنبرات تخلو من الثقة:  
"أهذا صحيح؟"

"طبعاً! كما أن شريكة "تنبول" في الغرفة إنسانة مستقيمة اسمها "ميزوشيما"، لكن للأسف هي ليست موجودة الآن لأنها تعمل في بنك"

وهذا بالطبع غير صحيح، فقد رأوا أنه من الأفضل أن لا تشارك "ميزوشيما" في المجلس لأنه هناك خطورة في أن ينفضح أمرهما أمام الأم في أي هفوة؛ فقررروا أن تترك "ميزوشيما" البيت أثناء وجود الأم.

"هل الأمور بين "كازومي" والسيدة "ميزوشيما" على ما يرام؟"  
"بالطبع على ما يرام ليس هناك ما يدعو لأي قلق"  
"هذا يدعو للاطمئنان"

بعد أن إطمأنت الأم على أحوال "تنبول" فتحت حقيبتها وأخرجت منها عدة لفات ورصتها أمامها فوق الـ "تاتامي":

"هذه هدايا بسيطة من مأكولات قريتنا، أرجو أن تعجبكم"  
انحنى "كووتارو" يشكر الأم، ثم استعد لأشق عمل مطلوب منه هذا الصباح وهو تقديم "طوتْسُنْ" للأم.

"هؤلاء الرجال الأربعة هم أصدقائي منذ الصغر، لقد ولدنا ونشأنا جميعا في هذا الحي. هذا الرجل "توكوتارو" صاحب حمام السعادة القريب من هنا، وهذا "كومومارو" رسام، وهذا "شوايتشي" صانع الشعر المستعار، أما هذا الرجل فهو "طُورُو" من أكبر تجار الأدوات المكتبية."

عندما سمعت الأم اسم "طُورُو" تجمدت مكانها وقالت:

"هل هو الذي تحدثنا عنه في السيارة يا "كازومي"؟"

فأومأت "تنبول" وهي تقترب ملتصقة بجوار "طوتُشَنُّ"

"فرصة سعيدة"

ثم جلس "طوتُشَنُّ" أمام أم "تنبول" في خشوع:

"هناك فرق في السن يقارب الأربعين عاما ببني وبين "تنبول تُشَنُّ" لكن لا

تقلقي فقد توصلنا لهذا القرار بعد تفكير عميق"

ظلت الأم تنظر إلى "طوتُشَنُّ" لفترة سالت بعدها دمعة من جفنها

وقالت:

"هل أنت واثق من هذا القرار؟! هل أنت جاد حقا؟"

"طبعاً أنا جاد. أخجل أن أصارك بهذا ؛ لكني منذ رأيت "تنبول تُشَنُّ"

في هذا الدكان للمرة الأولى اتخذت قرر الزواج. وأنا أذهب كل يوم لمشاهدة

عرضها في مسرح "أساكُسا"

"يالللخجل!"

"ولم الخجل؟ أنتِ لا تعرفين كم من الرجال أنقذت هذه المسارح!"

"ولكن! "كازومي"....."

"أنا أعرف أنه شيء ربما لا تتحملينه! لكنني أحترم هذا العمل. وكل مننا

يحترم الآخر."

"لكن هل هذا معقولا؟! لن يتفهم أحدا هذا الوضع!"

ثم قال "طوتشَنُ" بنبرات واعظة:

"يا سيدتي..... ربما يكون الوضع كذلك في القرية ؛ لكن في طوكيو هو

أمر لا يسترعي الانتباه. لا داع لهذا القلق؛ فسوف تسير الأمور طبيعياً"

"هل هذا هو القرار الأخير يا "كازومي"؟"

"نعم"

"هذه مأساة"

"أنا....."

"انتبى الأمر! على أي حال ؛ لقد فهمت! أنا سأعود الآن. لا أجد رغبة في

أي حديث."

ونفضت الأم، فأمسك بها "كووتارو" وقال لها:

"يا سيدتي! هذا قرارا اتخذاه معا ؛ وطريقا قررا أن يكمله معا،

فلنصفح عنهما ونبارك لهما!"

"فليفعلا ما أراداه! ما باليد حيلة"

وغطت الأم البائسة وجهها بيدها خجلا ويأسا، فاستوقفها "طوتشَنُ":

"يا سيدتي! أتأتين إلى هنا وتعودي دون أن تشاهدي دكاني؟! أنا صحيح

تاجر جملة لكنه دكان صغير به ثمانية عمال فقط....."

فأومات برأسها موافقة، كما لو كانت تريد أن تطمئن على مستقبل

ابنتها. اصطحب "طوتشَنُ" و"كووتارو" "تنبول" وأمها تاركين باقي الرفاق في

دكان "حلاق الشرق". وخرج الأربعة يسيرون في الحي التجاري وبعد مائة متر

تقريبا وصلوا إلى دكان "طوتشَنُ". كان يجلس أمام الدكان عامل به صغير

السن وكان يدخن سيجارة، فحدق العامل الصغير في سيده والجمع المرافق له. فقال له "طوتشْنُ" بلهجة السيد:

"ما هذا التراخي! لماذا لا تعمل؟!"

ثم سأله:

"ألم يحدث إي شيء؟"

"لا..... فقط كانت زوجتك تسأل. إلى أين ذهب "خائب الرجاء" في هذا

الصباح الباكر!"

فضحك "طوتشْنُ" بصوت عال كي لا يصل إلى مسامعهم ما قاله

العامل بعد كلمة "زوجتك....." وقال للعامل

"هذا عظيم، لقد أحسنت فعلا."

واستمر في ضحكاته العالية وهو يعود إلى "كووتارو" ومن معه. أما

العامل فظل ينظر إلى سيده والجمع الذي معه وهم يخرجون صوب الشارع

الرئيسي دون أن يدري ما هو الشيء "العظيم" أو من الذي "أحسن فعلا".

قررت أم "تنبول" أن تعود إلى محطة القطار، فإصطحبهم "كووتارو" إلى الشارع الرئيسي وتركهم هناك ليعود إلى دكانه. وعندما رجع إلى الدكان قال له "توكوثُشَن" سائلا:

"ما الذي حدث؟"

فأجابه "كووتارو" وهو يلقي بجسده على كرسي الحلاقة متعبا:

"كل شيء تم حسب الخطة"

فسأله "شوُتُشَن":

"و أين "طوثُشَن"؟"

"إن "طوثُشَن" هو الوحيد المستمتع بهذا الموقف. لقد ذهب مع "تنبول تُشَن" لتوصيل أمها إلى المحطة"

بهذا تستطيع "تنبول تُشَن" وصديقتها التأكد من مشاعرهما حول هذا النوع الجديد من الحب. وبينما كان يتحدث الأصدقاء عما أرقهم من تأنيب الضمير لخداع الأم. أحس "كووتارو" بأن جفنه ثقل وراح في سبات وهو في مكانه فوق كرسي الحلاقة. وبعد فترة شعر بيد تهز كتفه، كانت يد "توكو تُشَن":

"ماذا بك؟"

"استيقظ، هناك ضيف بالبواب"

"ضيف.....؟"

"إنها أم "تبول تُشَن"!"

نهض "كووتارو" من مكانه ونظر فوجد الأم تقف بباب الدكان. كان من المفترض أن تكون بالمحطة الآن

".....بعد أن دخلت المحطة لم يتركني القلق فعدت!"

"وما..... الداعي للقلق؟"

"أريد أن أطمئن هل ذلك الرجل جاد أم لا ؛ ولكني أفضل أن أسمع

الإجابة من أصدقائه وليس منه هو!"

"ألهذا السبب عدتي إلى هنا؟"

"نعم"

قرر "كووتارو" أن يكبح ضميره الذي لازال يؤنبه فقال لها:

"إنه بالطبع جاد في كل ما قال"

ثم سأل باقي الرفاق ليؤكدوا قوله:

"إن "طوتشْن" جاد فيما قال، أليس كذلك؟"

أماء "توكوتشْن" برأسه مصدقا، فاستسلمت الأم لتأكيدهم وقالت:

"لو كان هذا هوراأيكم ؛ فليس لدي الآن إلا أن أستسلم للأمر وأعود إلى

قريتي!"

"فلنترك الأمر للسماء، وسوف تكونين جدة عن قريب"

التفتت الأم إلى "كووتارو" في دهشة وقالت:

"أنا أصبح جدة؟! هذا أمر محال!"

"طبعا ستصبحين جدة!"

"هذا غير معقول!"

"وما الذي يجعله غير معقول؟"

"طبعا غير معقول، لأن "كازومي" رجل!"

صمت تام سيطر على الموجودين في دكان "حلاق الشرق". وأخذت الأفكار تدور في رأس "كووتارو". هل يمكن أن تكون "تنبول تُشَن" (أو "كازومي") رجلا! كيف يعقل هذا؟! إنها امرأة! أينما صوبت نظرك يصرخ كل جزء في جسدها مؤكدا أنوثة طاغية. صحيح أنها كانت تخفي عورتها وهي ترقص في مسرح "أساكُسا"، وصحيح أنها قالت بنفسها إنها لا تستطيع أن ترقص في مسارح أخرى غير "أساكُسا"، لكن "كووتارو" شاهدها تبادل صديقتها "ميزوشيما" الحب في ليلة انتقالهما إلى منزله. لكن إذا كانت الأم التي ولدها تقول أنها رجل فلا قول بعد قولها.

وبينما كانت الأفكار تدور في رأسه تذكر ما قالت له الأم وسؤالها بالحاح "هل هو حقا جاد فيما يقول؟" وقولها "الناس لن ترضى عن هذا الأمر"، الآن أدرك "كووتارو" ما كانت تقصد، فهي كانت تتحدث عن زواج رجل برجل مثله. وبعد أن أرهقته الأفكار، جلست الأم وبدأت تروي لهم قصة ابنها.

".....كان "كازومي" وسيما وطيب القلب كالبنات، مات والده وهو صغير فاضطرت أن أخرج للعمل، لذلك كان يقوم بأعمال البيت وغسيل الملابس ورعاية أخته الصغيرة ؛ فكان يقوم بدور الأم. وعندما التحق بالمدرسة الثانوية تعرف على رفيق السوء، فكان يسير معه في شوارع القرية ممسكا بيده وكأنتهما زوجان. وانتشرت حكايته في أرجاء القرية فتعزز بقائه فيها. ارتدى "كازومي" ملابس أخته وخرج إلى المدينة، وكان يرسل لنا خطابات من حين إلى آخر فاستطعت أن أعرف مكانه في طوكيو"

ظل "كووتارو" ورفاقه دون حراك وهم يصغون إلى رواية الأم:  
"طلب مني أحد الأقارب أن يتزوج "كازومي" من ابنته، وهم يعلمون  
جيذا الحال الذي وصل إليه، لكنهم يعلمون أيضا أن معدنه طيب ويأملون في  
إعادته للطريق السوي، وأنه سوف يكون نعم الزوج وسوف يرعى بيتهم نعم  
الرعاية . لذلك أتيت لكي أعود به إلى القرية"

وانتهت الأم من حديثها، فشعر "كووتارو" ورفاقه أنه قد حان الوقت  
ليصارحوها هم أيضا كما صارحتهم بأمر ابنها. وبعد أن أفشوا لها حقيقة  
الأمر الذي دبروه لمساعدة ابنها، تنفست الأم الصعداء وقالت:

"إذا فسوف أبقى هنا وأحاول أن أقنعه ليعود معي!"  
وصعدت الأم إلى الدور العلوي لتنتظر ابنها، وهنا عاد "طوتشن" وهو  
يدندن بنغمات باديا عليه السعادة وقال:

"لقد وصلت "تنبول تشن" إلى المسرح"  
"وما الذي يجعلك سعيدا هكذا؟! إن ما لا تعلمه لا يدعوا للسعادة على  
الإطلاق!"

وشرع "كووتارو" في أن يروي له ما سمعه من أم "تنبول تشن"، ولكن  
"طوتشن" استوقفه قائلا:

"انتظريا "كووتارو"! إسمعوا روايتي أولا. هل تعرفون إلى أين ذهبنا  
بعد أن وصلنا أمها إلى المحطة؟"

"إلى أين؟ هل ذهبتما إلى حديقة الحيوان في "أوينو"؟"  
فأجابهم وعلى وجهه ابتسامة عريضة كادت ملامح وجهه تختفي لها:  
"لا، لقد أخذنا غرفة في فندق أمام المحطة!"

تجمد الأصدقاء لهول ما سمعوه من "طوثُشَن" وسأله "كووتارو":

"هل.....؟"

"نعم، أخيرا تحققت أمنيّتي!"

"أحمق!"

"ها ها ها، هذه هي الغيرة"

"ليس الأمر كذلك يا "طوثُشَن"! ألم تلاحظ أي شيء؟؟"

"ماذا تقصد؟"

"أقصد أنها رجل!"

"ماذا؟؟"

"إن "تنبول" رجل!"

"ما هذه الحماسة! إنها امرأة"

"هل رأيت ما يؤكد لك أنها امرأة؟"

"لا، لم....."

"إذا فقد خدعك يا رجل!"

"لكن....."

"على أي حال ؛ هناك شخص في الدور العلوي سوف يخبرك بكل شيء"

في مساء اليوم نفسه، كان "طوثُشَن" نزيلا بقسم الأمراض النفسية

لأحد المستشفيات الجامعية. فقد أصبح يشك في كل المحيطين به ؛ فبعد

عودته إلى المنزل من دكان "كووتارو" تشاجر مع زوجته وقال لها "إنك رجل!

أليس كذلك!؟" وحتى رجل الشرطة الموجود بنقطة البوليس أمام دكانه قال

له "أنتَ امرأة! أليس كذلك!؟"

وفي صباح اليوم التالي : خرج "كووتارو" وباقي الأصدقاء لزيارة "طو تَشْنُ" في المستشفى وكان معهم "كوهارو تَشْنُ" فتاة "الجيشا". وبالطبع كان الحديث طول الطريق إلى المستشفى عن حادث "تنبول تَشْنُ" الذي أودى بـ"طو تَشْنُ" إلى قسم الأمراض النفسية.

"هل أم "تنبول تَشْنُ" لا تزال في منزل "كوو تَشْنُ"؟"

"نعم. الأم و"تنبول تَشْنُ" وكذلك "ميزوشيما" ؛ منذ ليلة أمس وهم يترصدون بعضهم البعض. لكن هناك شئ لا أفهمه بعد!"

"وما هو؟"

"علاقة "تنبول تَشْنُ" و"ميزوشيما"! إذا ما كان "تنبول" رجلا و"ميزوشيما" امرأة، فلماذا لم يعترضها عندما أطلقت على علاقتهما "مثلية"؟"

فأجابت "كوهارو تَشْنُ" على سؤال "كووتارو" الذي يكبرها بثلاثين عاما وكأنها تتحدث لطفل صغير:

"أنت لا تزال صغيرا يا "كوو تَشْنُ"! رغم أنهما رجلا وامرأة إلا أن العلاقة ليست طبيعية فالرجل يقوم بدور المرأة والمرأة تقوم بدور الرجل!"

مشى "كووتارو" وهو يضرب الحجارة الملقاة في الطريق بقدمه ويحدث نفسه قائلا "إن ترديد كلمات ذلك الباحث وتظاهري بالاقتناع بها هما السبب في تورطنا في هذا الحادث. لا يجب أن يتظاهر الإنسان بفهم ما لا يفهم ليبدو عصريا"، وبينما هو يفكر في الأمر والأسباب التي أدت إليه، وصل الجمع إلى المستشفى.

كان "طوثُشَنُّ" في حالته الطبيعية لا يبدو عليه أي أعراض غريبة،  
فقال "كوهارو تُشَنُّ" وهي تضع الزهور في الزهرية:  
"يبدو أنك ستخرج قريبا! فقد سألت الطبيب عن حالتك وقال إنه  
إرهاق بسيط."  
فقال "طوثُشَنُّ" بكلمات واضحة:  
"نعم سوف أخرج قريبا جدا! فلا أستطيع أن أبقى في مثل هذا المكان  
طويلا، ولكن....."  
"ماذا؟"

تحولت نبرات صوته إلى حيرة وتردد وهو يقول:  
"هل أنت يا "كوهارو تُشَنُّ" امرأة حقا! أم رجل!؟"  
فلم تجبه "كوهارو تُشَنُّ" والتزمت الصمت. فازدادت نبراته حيرة وهو  
يقول في صوت هامس:  
"يجب أن أسأل نفسي أولا قبل أن أسأل الآخرين، هل أن حقا رجل،  
أم....."  
وقف "كووتارو" ورفاقه متحجرين في أماكنهم لا يفعلون شيئا سوى أن  
ينظروا إلى "طوثُشَنُّ".....



مؤلف العمل  
هيساشي إينوأويه  
Hisashi Inoue

الكاتب المسرحي الياباني الشهير "هيساشي إينوأويه" من أهم كتاب المسرح في اليابان بالإضافة إلى كونه روائيا. ولد في محافظة "ياماجاتا" عام ١٩٣٤ وتوفي عام ٢٠١٠. تخرج في جامعة "صوفيا" بطوكيو. كون فرقة مسرحية عام ١٩٨٤، وكان يشغل منصب رئيس جمعية الكتاب من عام ٢٠٠٣. يتميز بالواقعية الشديدة والتفاصيل الدقيقة الموظفة في صالح الرواية وأحداثها، وكذلك تجسيد الشخصيات بأدق تفاصيلها كما سنلاحظ في هذا العمل. تحول نص مسرحية "لو كنت مع أبي" إلى فيلم سينمائي تم إنتاجه عام ٢٠٠٤ تحت عنوان "وجه جيزو" ليكون الجزء الأخير من ثلاثية بعنوان "تراتيل حرب" أخرجها المخرج الياباني "كازوأو كروكي (Kazuo Kuroki)".



مترجم العمل  
وليد فاروق إبراهيم

أستاذ اللغة اليابانية الحديثة والترجمة بكلية الآداب جامعة القاهرة.  
تخرج في قسم اللغة اليابانية وآدابها عام ١٩٩٠. حصل على بعثة لاستكمال  
الدراسات العليا في اليابان عام ١٩٩٤.  
حصل على الماجستير عام ١٩٩٧ والدكتوراه ٢٠٠١ في اللغة اليابانية  
وآدابها من جامعة "جاكوشواين" بطوكيو.

من أعماله المترجمة عن اليابانية؛ "حلاق الشرق" عام ٢٠٠٥ و"لو كنت  
مع أبي" عام ٢٠٠٧ للكاتب "هيساشي إينوأويه" وكذلك سلسلة القصص  
القصيرة لأعلام الأدب الياباني والتي صدر منها الجزء الأول بعنوان "آباء" عام  
٢٠١٣ والجزء الثاني بعنوان "أمهات" في عام ٢٠١٥. وآخر أعماله مجموعة  
قصصية بعنوان "محبون" صادر عن المركز القومي للترجمة عام ٢٠١٨  
للكاتب الياباني "ياسوناري كاواباتا" الحاصل على جائزة نوبل في الأدب عام  
١٩٦٨.

## فهرس

٧	مقدمة المترجم
١٣	الحلقة الأولى - حلاق الشرق
٦٢	الحلقة الثانية - تحت أمطار من الزهور
٩٩	الحلقة الثالثة - الحب يتسلل إلى "ياناجي باشي"
١٤٤	الحلقة الرابعة - الراقصة الشقراء
١٨٧	مؤلف العمل
١٨٨	مترجم العمل



## رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

- نشر كل إنتاج إبداعي ذي جودة عالية و أفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، نحترم قيم مجتمعا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة. والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.

لمراسلتنا بشأن نشر الأعمال الأدبية



[arabiclibrary2017@gmail.com](mailto:arabiclibrary2017@gmail.com)

صفحتنا على موقع الفيسبوك

facebook

[facebook.com/arabiclibrary2017](https://facebook.com/arabiclibrary2017)